وزارة التعليم العالي

جامعة الجزائر

معهد علم النفس وعلوم التربية

الدراسات العليا

التعليم التبشيري في الجزائر
من 1830 الى 1904
دراسة تاريخية تحليلية

رسالة ماجستير في علوم التربية

اعداد الطالب :
وعلي محمد الطاهر

اشراف الاستاذ :
الدكتور تركي رابح

العام الدراسي 1988/1989

* الشكـــــر *

أقـدم شكـري الجزيل الى أستاذي الفاضل الدكتور تركي رابح الذي يعود إليه الفضل في تحديد الموضوع، كما أنـه لم يتوان علي بالتوجيه والنصح والارشاد طيلـة إعداد البحث .

كما أقـدم شكرى إلى ب . داود وإلى س . حميد ، وإلى ب . أمحند ، وإلى أيت أجاجوعلى المساعدات الكبيرة التي قدموها لي من أجل إنجاز هذا البحث .

* محتويات البحث *

الفصل الثاني : أهداف التعليم التبشيري في الجزائر :

أهداف التعليم التبشيري في الجزائر :

الفصل الثالث: وسائل المبشرين في الوصول الى أهدافهم

كيف تمكن المبشرون من استخدام التعليم والتطبيب
و الأعمال الخيرية في التبشير .

الفصل السادس : تكوين المعلمين المبشرين للتعليم التبشيري في الجزائر :

الفصل السابع: موقف سلطات الاحتلال من التعليم التبشيري - دور الفاتيكان في العمل التبشيري .

الملاحق

فهرس الجداول

* مقدمة البحث *

تمهيد :

تعتبر المرحلة التي يتناولها الباحث في دراسة التعليم التبشيري بالجزائر ، والتي تمتد من عام 1830 تاريخ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى 1904 تاريخ صدور قرار تصفية التعليم الذي يسيره رجال الدين في كل من الجزائر وفرنسا ، وهي أهم مرحلة في مجال التعليم التبشيري ، والحركة التبشيرية في الجزائر .

إن الاستعمار الفرنسي في هذه المرحلة إذا كان قد استطاع أن يسيطر على الأرض بقوة السلاح ، فإنه لم يتمكن من بسط نفوذه على سكان هذه الأرض ، لهذا كان دور المبشرين في الجزائر هو مساعدة الاستعمار الفرنسي فيها على السيطرة على الشعب الجزائري بحمله على قبول الأمر الواقع المفروض عليه ، وهكذا ولأغراض استعمارية إذا ، توافدت أعداد كبيرة من الجمعيات التبشيرية إلى الجزائر ، كما تأسست فيها أخرى (جمعية مبشري السيدة الافريقية ـ جمعية مبشرات السيدة الافريقية ـ وجمعية أخوان الصحراء المسلحين) ، وكل ذلك من أجل العمل على تنصير الشعب الجزائري المسلم .

كما تكمن أهمية هذه المرحلة في الثورات المتعددة التي قام بها الجزائريون ضد المحتل ، وهي الثورات التي قمعت كلها ، وترتب عنها المزيد من تفقير الشعب الجزائري بمصادرة ممتلكاته ، وخاصة الأراضي ، وإلى جانب هذه الثورات وما انجر عنها ، حدثت مجاعات عديدة أودت بحياة الكثيرين من أبناء الجزائر ، بينما كان المستوطنون الأوروبيون بمنأى عنها .

كل هذه الظروف التي عاشها الشعب الجزائري في هذه المرحلة كانت فرصة سانحة للمبشرين نشطوا خلالها في حركتهم وتوغلوا بين صفوف الجزائريين ، وهكذا سعوا لتقديم تعاليم المسيحية للجزائريين تحت ستار التعليم والعلاج والأعمال الخيرية المزعومة .

وتكمن أهمية هذه المرحلة أيضا في أن المبشرين حددوا المناطق التي يجب أن تشملها نشاطاتهم التبشيرية ، وأسسوا فيها تعليمهم ، وهو التعليم الذي صمد أمام كل العقبات التي اعترضته ، وتخطى كل العراقيل التي وضعت أمامه ، وما انفك يتدعم سنة بعد سنة سواء في مجال تأسيس المدارس أو في تكوين المعلمين المبشرين .

أسباب اختيار الموضوع :

إن اختيار الباحث لهذا الموضوع لدراسته في هذه الرسالة جاء نتيجة لعدة أسباب منها :

أولا : أن الجزائر بصدد إعادة كتابة تاريخها الذي حاول المؤرخون الأجانب – وخاصة الفرنسيون منهم – تشويهه ، فهو إذا بحث يدخل في هذا الإطار كما أنه يساهم في إثراء هذه المادة .

ثانيا : أن الجزائر تفتقر إلى البحوث التي تتناول تاريخ التربية والتعليم فيها ، لذا يمكن اعتبار هذا البحث بمثابة لبنة في هذا الميدان الذي تجهل كثير من جوانبه .

ثالثا : أن الجزائر تعرضت لهجمة المبشرين الذين كانت نواياهم تسهيل مهمة استعمار الشعب الجزائري عن طريق تنصيره ، ومحاربة دينه الاسلامي ، واستبدال لغته العربية بلغة المحتل ، إن هذا البحث يحاول كشف النقاب عن هذا الجانب من حياة الشعب الجزائري ، كما يساعد على فهم حاضره .

تحديد مشكلة البحث :

إن المشكلة التي يدرسها الباحث هي " كيف حاول المشرون تنصير الشعب الجزائري ، باستخدام التعليم وسيلة ؟ وما مدى نجاحهم أو اخفاقهم في تحقيق ذلك ، وهذامن عام 1830 الى عام 1904 ".

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنه أول دراسة للتعليم التبشيري في الجزائر ، هذا التعليم الذي لم يكن يهدف في هذه المرحلة إلى إيصال العلم والمعرفة الى أبناء الجزائر ، بقدر ما كان يهدف الى تنصيرهم ، وسلخهم من دينهم الاسلامي ولغتهم العربية .

منهج البحث :

أما منهج البحث، فقد اتبع الباحث في دراسة الموضوع منهجين :

الأول هو المنهج الوصفي : وذلك بأن عرض حالة التعليم التبشيري كما هي في الفترة التي تشملها الدراسة .

الثاني هو المنهج التاريخي الذي بواسطته حللت الأحداث والعوامل المؤدية الى وقوعها ، والوصول في نهاية المطاف الى النتائج المترتبة عنها .

صعوبة البحث :

وتتمثل صعوبة البحث في أن التعليم التبشيري في الجزائر تعليم خاص ، وبالتالي يصعب على الباحث الاطلاع على جميع الوثائق المتعلقة به ، كما أن أغلب ما كتب عن هذا التعليم سجله المبشرون أنفسهم ، وهؤلاء كانوا حريصين على إظهار تعليمهم

في أحسن صورة حتى يكتسبوا ثقة ورضى أفراد الشعب الجزائري وخاصة الأطفال

وتجدر الاشارة هنا ، الى أن الباحث حاول الاطلاع على أرشيف [1] أسقفية الجزائر ، لكنه لم يفتح ، اذ أن كل ما قدم له للاطلاع عليه يتمثل في المنشورات الاسقفية التى كان يصدرها "لافيجري" لقساوسة خورنياته [2] "Paroisse"

مصادر البحث :

يمكن تقسيم مصادر البحث ومراجعه إلى ما يلي :

1 ـ كتب التاريخ ، وخاصة تاريخ الجزائر في الفترة الممتدة من 1830 الى 1904 .

2 ـ كتب تؤرخ للجمعيات التبشيرية في الجزائر ، وخاصة جمعية مبشري السيدة الافريقية (الآباء البيض) ، وللمسيحية في الجزائر بصفة عامة .

3 ـ الأرشيف : وفيما يتعلق بهذا الجانب أطلع الباحث على " أرشيف ما وراء البحار " بإكس أنبروفانس (فرنسا) .
" Archives d'Outre Mer. Aix en Provence. France. "

4 ـ النشريات والمجلات والكتب التي تتناول موضوع التبشير المسيحي سواء في الجزائر أو في البلدان الأخرى من بلدان العالم العربي والاسلامي .

---

1 ـ نشير الى أن هناك من الباحثين الاجانب من سمح لهم بالاطلاع على هذا الارشيف ، نذكر منهم الباحثة الفرنسية إيفون تورين (Yvonne Turin) أنظر مقالتها : بلدية الجزائر ومدارسها سنة 1871 ـ مشكلة علمنة استعمارية ـ والمنشورة في المجلة التاريخية ـ عدد 496 ـ أكتوبر ـ نوفمبر 1970 والصادرة عن الصحافة الجامعية الفرنسية بباريس .

1 - La Commune d'Alger et ses écoles en 1871. Un problème de laïcité coloniale. "Mélanges-Histoire de l'Algérie". 1880-1900. Extrait de la Revue Historique n° 496. Oct.-Nov. Paris, P.U.F., 1970, p. 329.

2 ـ الخورنية (Paroisse) هي

خطة البحث :

يتكـون البحث مـن مقدمـة ومـدخـل وثمانية فصـول وخاتمة.

ففي المـدخـل " المحاولات التبشيرية في الجزائر قبـيـل الاحتلال " بين الباحث فيه أن كـل مـا هناك مـن محاولات التبشير بين صفوف الجزائريين قبـل سنة 1830 باءت بالفشـل ، بل انتهى أغلب المبشرين الذين حاولوا القيام بهذه المـهمـة إلى الهلاك. كما بين أن مـن دعـاوي قدومـهم إلى الجزائر التبشير كان افتداء الأسـرى . ومـا يمكن قوله في هذه المـرحلة هو أنه وان فشل المبشرون فـي محاولاتهم التنصيرية الا أن احتكاكهم بسكـان البلاد وسكان المـغـرب العربي عمـومـا ، ساعـدهم عـلى معرفة الكثير عن مـجتمـعات هذه المنطقة مثل عـاداتهم ، وتقاليدهم ، وأساليب معيشتهم ، وكل هذا سهل لهم مـهامـهم بعد الاحتلال .

أمـا الفصل الأول فكـان عـن " عـلاقة الجمـعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفي فـرنسا" وفيه تناول الباحث النقاط التالية :

أ ـ تنظيم الديانـة المـسيحية بعد الاحتـلال حيث شرح الباحث الاسباب التي دفعت سلطات الاحتلال الى تنظيم هذه الديانة وعـن الكيفيـة التـي نظمـت بـها ، ثم قدم احصـاء عـامـا للجمـعيات التبشيرية التي وفدت الـى الجزائر بعـد الاحتـلال .

ب ـ أمـا النقطة الثانية التي تناولها الباحث في هذا الفصـل فقد كانت عـلاقـة الجمـعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في كـل مـن الجزائر وفي فرنسا ، وكانت هذه العلاقة ذات جانبين أولهمـا الجانب القانوني الذي ينص عـلى وجوب حصول أية جمـعية تريد الا ستـقرار في الجزائر عـلى ترخيص بذلك ، وقد فوض الحكـام العامـون للجزائر للبت في هذه القضيـة . أمـا الجانب الثانـي فيتعلق بالتبشيـر ، أي هل سـمحـت سلطات الاحتـلال للمبشرين بالقيام بالمـهمـة التنصيرية التي جاؤوا مـن أجلها إلى الجزائر أم لا ؟ إن مـوقف سلطات الاحتلال بهذا

الشأن متذبذب ، حيث نجد من الحكام الحامين والمسؤولين من اهتم بشؤون المبشرين وأمدهم بكل ما يحتاجون إليه من أجل النجاح في مهامهم ، ومنهم — في حالات نادرة — من قابلهم باللا مبالاة ، أو منعهم من النشاط التبشيري .

جـ — وتتمثل النقطة الثالثة من هذا الفصل في الحديث عن الدور الكبير الذي لعبه المبشرون في الاستعمار الاستيطاني بالجزائر سواء في حيازتهم للأراضي أو في تربيتهم لليتامى الأوروبيين ليصبحوا معمرين في الجزائر أو في مساعيهم من أجل استقدام المستوطنين الأوروبيين إلى الجزائر بهدف الاقامة الدائمة فيها .

وكان الحديث في الفصل الثاني حول " أهداف التعليم التبشيري في الجزائر " حيث تعرض الباحث للأسس التي أقام عليها المبشرون أهداف تعليمهم في الجزائر ، وكانت هذه الأسس قائمة على عوامل عدة هي : العامل العرقي والعامل الديني والعامل الثقافي والاجتماعي والعامل السياسي والعسكري والعامل الاقتصادي . وبعد هذه الأسس حددت أهداف التعليم التبشيري التي كانت كلها في الحقيقة تؤدي الى غاية واحدة وهي العمل على الوصول بالشعب الجزائري الى أن يصبح شعبا نصرانيا ، وعموما تتمثل هذه الأهداف في الأمور التالية :

ا — القضاء على الدين الاسلامي واللغة العربية في الجزائر .
ب — نشر لغة وثقافة المستعمر بين الجماهير الجزائرية .
جـ — تدعيم الاحتلال الفرنسي في الجزائر والقضاء على الثورات الشعبية ضده .
د — تهيئة الأرضية الصالحة للتنصير ، وإعادة المسيحية الى الجزائر .
هـ — التنصير الذاتي للجزائريين بواسطة الجزائريين أنفسهم .
و — تكوين نخبة موالية لفرنسا .
ز — موازرة التعليم الفرنسي الحكومي .

أما الفصل الثالث ، فقد تناول فيه الباحث " وسائل المبشرين في الوصول الى أهدافهم ، وقد كانت هذه الوسائل تنقسم الى ثلاث مجموعات هي التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية (المزعومة)

فبالنسبة للتعليم ،فإن المبشرين أقاموا عدة مدارس ابتدائية ، وملاجئ لليتامى ومدارس مهنية لاجتذاب الأطفال إليها ، ومن أجل تمسيرها ، وجعل الأطفال يواظبون على الدراسة فيها استخدموا معهم حيلا متعددة .

وبالنسبة للتطبيب ،فقد أقاموا المستشفيات لاستقدام المرضى إليها وتوظيف الفتيات كممرضات ،كما أنهم يداوون المرضى في ديارهم .

أما الأعمال الخيرية ،فكانت بمثابة الطعم الذي يتصيد به المبشرون ضحاياهم من الفقراء والمحتاجين ،وقد كان تأثير هذه الأعمال كبيرا في مجال التبشير ،لأنها تظهر المبشر في صورة الانسان الذي لا يكن الا الخير لغيره ،وأي خير هذا الذي يتمثل في استغلال مصائب قوم من أجل تنصيرهم ؟ .

وكان الفصل الرابع يدور حول " وضعية التعليم التبشيري من بداية الاحتلال في عام 1830 الى عام 1867 ، وجهود جمعية الآباء البيض في التعليم التبشيري " ، وفيه يبين الباحث أن نشاط الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم التبشيري في الجزائر بدأفي الواقع انطلاقا من قدوم الكردينال لافيجري "Cardinal Lavigerie" الى الجزائر على رأس أسقفيتها وذلك في سنة 1367 ،أماقبلها كان التعليم التبشيري الموجه للجزائريين منعدما . كما أبرز الباحث في هذا الفصل العوامل التي أدت الى بروز التعليم التبشيري في الجزائر، وهي ثلاثة عوامل تتمحور حول :

- الجانب الديني وتتلخص في تعيين الأسقف لافيجري المتحمس لتنصير الشعب الجزائري عن طريق المدرسة .
- الجانب الاقتصادي ويتمثل في تردي الأوضاع الاقتصادية للشعب الجزائري مما مكن المبشرين من الاتصال مباشرة بالجزائريين تحت ستار الأعمال الخيرية .

- الجانب السياسي ويدور حول تعيين حكام عامين مثل "دي غيدون "De Gueydon" الذي كان يرى مثل لافيجري "Lavigerie" أنه من الضروري السيطرة على الشعب الجزائري من جميع النواحي ولهذا كان اعتماد لافيجري عليه كبيرا في انطلاقه في حملة التنصير بالجزائر .

وعدد الباحث في هذا الفصل الجمعيات التبشيرية التي اهتمت بالتعليم التبشيري في الجزائر، وأنواع المدارس التي أنشأتها الجمعيات المذكورة التي كانت تتمثل في ثلاث جمعيات وهي :
- جمعية الآباء اليسوعيين (الجزويت) .
- وجمعية مبشري السيدة الافريقية بفرعيها : الآباء والأخوات.
- وجمعية ميلد ماي "Mild May" البروتستانتية الانكليزية .

أما أنواع المدارس التي أنشأتها تلك الجمعيات فهي :

1 - مدارس للتعليم العام .
2 - مدارس للتعليم المهني (الحرفي) .

وكان الفصل الخامس خاصا " ببرامج التعليم في المدارس التبشيرية وتمويل التعليم التبشيري " ، فبالنسبة للبرامج التعليمية التي كان يطبقها المبشرون في مدارسهم ،فهي ضعيفة في مستواها، حيث لا تتعدى المبادئ العامة للغة الفرنسية في نحوها وصرفها ، والعمليات الأربع في الحساب،وهذا الضعف ليس غريبا لأنه يتماشى وأهداف السياسة التعليمية لفرنسا في الجزائر ، هذه السياسة التي لا ترمي الى اكساب أبناء الجزائر العلم والمعرفة ، بل يكفيهم أن يجيدوا فهم ما يمكن أن يؤمروا به من طرف المحتلين . وكان الأهم والأخطر في برامج التعليم عند المبشرين هو دسهم لتعاليم المسيحية في هذه البرامج على شكل نصوص تدرس للتلاميذ ،وهو نوع من التبشير غير المباشر .

أما " تمويل التعليم التبشيري " وهو القسم الثاني من هذا الفصل فقد لاحظ الباحث فيه أن مصادره متنوعة ، منها ما يأتي من الدولة الفرنسية على شكل ميزانية سنوية خاصة بالديانات ، ومنها ما يأتي على شكل هبات وتبرعات من طرف شخصيات فرنسية متحمسة لاحياء مجد الكنيسة الافريقية ، في عهد الاحتلال الروماني للجزائر وبلغ بها حقدها على الاسلام وحلمها لاحياء الحروب الصليبية درجة كبيرة ، كما تتحصل الجمعيات التبشيرية على تبرعات يجمعها المبشرون في البلاد الأوروبية وذلك بالسفر إليها لأجل هذا الغرض .

إن تعدد المراكز التبشيرية في الجزائر ، وإقامة الكنائس والمدارس وملاجئ اليتامى ، وشراء الأراضي الزراعية ، كلها مؤشرات تدل على أن الرصيد المالي للجمعيات التبشيرية في الجزائر كبير جدا ، ولولا هذا الرصيد لتعثرت الحركة التبشيرية في الجزائر ، إذ أن كل خدمات المبشرين من تعليم وتطبيب وأعمال خيرية قائمة بالدرجة الأولى على المال .

أما الفصل السادس فقد كان متعلقا " بتكوين المعلمين المبشرين للتعليم التبشيري " وفيه عرض الباحث أهداف تكوين هؤلاء المعلمين في الجزائر ، والتي تتمثل بالدرجة الأولى في ضرورة معايشة المبشرين للواقع قبل مباشرة مهامهم فيه ، كما بين أنماط المعلمين والمعاهد التي يكونون فيها في كل من الجزائر وتونس .

والملاحظ بشأن تكوين المعلمين المبشرين ، هو اعتماد المبشرين على معلمين (ممرنين) من الجزائريين الذين تخرجوا من مدارسهم بعد تنصيرهم ، وكأنهم بذلك يريدون بلوغ أحد أهدافهم التبشيرية والتي تنص على تنصير الجزائري بواسطة الجزائري . كما يلاحظ أيضا في برامج تكوين المعلمين

المبشرين الحرص الشديد من القائمين على تكوينهم على جعل دراسة اللغة العربية مادة أساسية ، والتحدث بها في معاهد التكوين .

وفي الفصل السابع كان الحديث حول " موقف ادارة الاحتلال من التعليم التبشيري ودور انفاتيكان في توجيه التعليم التبشيري .

ويلاحظ أن موقف إدارة الاحتلال من التعليم التبشيري كان متذبذبا فهي تؤيده وفي نفس الوقت تخشاه ،أي أن إدارة الاحتلال ، راهنت على مساعدة المبشرين لها في آستعمار الجزائر ثقافيا أو على الأقل تمهد لها السبيل إلى ذلك ، ولكنها بالمقابل كانت تخشى من رد فعل الجزائريين الذي كان يتميز بالثورة إزاء كل المحاولات التبشيرية .

لقد أصدرت سلطات الاحتلال نصا تشريعيا مفاده أن ديانة الأطفال الجزائريين ستحترم ، وأنهم لن يتعرضوا إلى أية دعاية منافية لدينهم ، في المدارس التي يؤمها هؤلاء. غير أنها غضت الطرف عن المبشرين عندما آستخدموا المدرسة مكانا للتبشير ، والبرامج وسيلة له . وما طرد [1] اليسوعيين من منطقة القبائل وغلق مدارسهم فيها إلا نتيجة للشكاوي المتعددة التي قدمها السكان ضدهم لقيامهم بتهريب الأطفال بعد تنصيرهم ، إلى مدينة الجزائر ثم منها إلى فرنسا. وعلى الرغم من اعتراف هذه السلطات بأن الآباء البيض قاموا بنفس النشاط ،إلا أنهم لم يلقوا نفس مصير أفراد جمعية الجزويت ، بل استمروا المدارس التي أخلاها هؤلاء .

---

1 ـ أرشيف ما وراء البحار ـ ايكس أنبروفانس (فرنسا) ـ ملف 50S3 .
قرار صادر من الحاكم العام للجزائر بتاريخ فيفري 1881 ـ المادة الاولى .

1 - A.O.M. Aix en Provence. dossier 50 S 3. Arrété du Février 1881. (G.G.), article premier.

أما موقف الفاتيكان من التعليم التبشيري في الجزائر، فإن كل الباباوات الذين تزامن اعتلاؤهم كرسي البابوية مع انطلاق حملة التبشير العلني التي قادها لافيجري "Lavigerie"، باركوا جهوده وشجعوه على المضي قدما في حملته التنصيرية في أوساط الشعب الجزائري، لقد رأوا في هذه الحملة إحياء للحروب الصليبية التي خاضتها الدول الغربية ضد ملوك أوروبا المسيحية والمتحالفين ضدها وضد الاسلام .

أما الفصل الثامن والأخير، فقد كان خاصا " بموقف الشعب الجزائري من التعليم التبشيري " وقد اتسم هذا الموقف بالنفور منه وذلك عندما أدرك الجزائريون النوايا التنصيرية للمبشرين عن طريق فتح المدارس بقراهم، وقد كان منهم من عاقب أولاده عقابا شديدا لا لشيء سوى أنه ذهب إلى مدارس المبشرين .

إن موقف الشعب الجزائري هذا، نابع من إيمانه العميق بأن الدين الحق هو الاسلام، وما عداه لابد أن يقابل بالرفض هذا، وإن نجح المبشرون في جذب الأطفال الى مدارسهم فإن ذلك قد تم عن طريق الحيلة واستخدام الكثير من المغريات.

وكانت الخاتمة حول " تقييم عام لحركة المبشرين في الجزائر في مجال التعليم " حيث أوضح الباحث مجالات نجاح المبشرين في حركتهم، والعوامل التي ساعدتهم على تحقيق هذا النجاح كما أوضح مجالات إخفاق المبشرين كذلك في حركتهم، والعوامل التي أدت بهم الى الاخفاق .

بعض المصطلحات الواردة في البحث

1 - الجمعية التبشيرية : هي تنظيم ديني مسيحي رجالي أو نسائي ، ذات قوانين معينة ، يتعهد المنتمون اليها بالسير في حدودها ، والعمل على الدعوة الى النصرانية (التبشير) في أية بقعة من العالم .

2 - المبشر : هو عضو من أعضاء الجمعية التبشيرية (أب - أخ - أخت) يقوم بمهمة التنصير عن طريق التعليم أو التطبيب أوغيرها من الوسائل ،لذا نجد المعلم المبشر ،والطبيب المبشر . . .

3 - التعليم التبشيري : هو التعليم الذي تؤسسه وتديره الجمعيات التبشيرية في المناطق التي تستقر فيها ، وهو تعليم خاص، يهدف بالدرجة الأولى الى تنصير الأطفال الذين يؤمون هذا التعليم .

4 - السمنار الصغير : هو مدرسة دينية (مسيحية) للتعليم الثانوي ، يحضر فيها التلاميذ للكهنوت .

5 - السمنار الكبير : هو معهد ديني (مسيحي) يستقبل في الغالب الطلبة المتخرجين من السمنار الصغير ،و يحضرون فيها للحصول على الرتب المختلفة في ديانتهم .

6 - الاكليروس : هو مجموع رجال الدين المسيحيين بمختلف رتبهم و التي الأسقف و البطريرك و المنسر والمسطارا ن و الخوري وغيرهم.

7 - الخورنية : هي المقاطعة الترابية التابعة لسلطة دينية و مسؤولها هو الخوري .

مدخل الرسالة

المحاولات التبشيرية في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

- المسيحية في الجزائر قديما .
- أشكال التبشير المسيحي في الجزائر قبيل الاحتلال.

أ - التبشير عن طريق الحروب الصليبية .

ب - التبشير عن طريق ارسال المبشرين .

جـ - التبشير المستتر تحت غطاء افتداء الأسرى .

- خلاصة : مدى نجاح وفشل المحاولات التبشيرية في الجزائر قبيل الاحتلال .

المحاولات التبشيرية في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

سنة 1830

تمهيد :

في البداية ينبغي الاشارة الى أن المسيحية قد انتشرت في الجزائر في أواخر القرن الثاني الميلادي ، وامتازت الكنيسة الافريقية بأعلام وضعوا بصمات أصابعهم في تاريخ المسيحية العالمية ، ومن هؤلاء ترتوليان(Terturien) المتوفى سنة 240م ، و سيبريان (St Cyprien) المتوفى سنة 258م ، وأشهر هؤلاء القديس أوغستان (St Augustin) "[1] المتوفى سنة 430م[2]. وكان المذهب المنتشر هو " مذهب الراهب دونا (Donatus) الذى دعا إليه سنة 305 م بمدينة كزانوار (الديار السود) بالقطر الجزائري ، شمال أوراس)[3]، وهذا إبان الاستعمار الروماني لهذه البلاد .

ومع الفتح الاسلامي للجزائر ـ المغرب الأوسط ـ سنة 674م[4]، اعتنق السكان الدين الجديد قاطبة ، وزالت بذلك الديانة المسيحية نهائيا في هذه البقاع[5].

لقد أجهد الفرنسيون أنفسهم ، وخاصة رجال الدين ، في التنقيب عن آثار الكنيسة المسيحية في الشمال الافريقي حيث عملوا على إبراز مآثرها وأعلامها ، وتحمسوا بشدة لبعثها[6] من جديد بعد احتلال الجزائر سنة 1830 ، وكان التعليم التبشيري ـ موضوع هذا

1ـ المهدي البوعبدلي ـ آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده ـ الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي ـ المجلد الثالث ـ منشورات وزارة التعليم الاصلي و الشؤون الدينية ـ مطبعة البعث ـ قسنطينة ـ الجزائر 1395 هـ/ 1975م ص330 .

2ـ عبد الرحمن الجيلالي ـ تاريخ الجزائر العام ـ الجزء الاول ـ الطبعة السادسة دار الثقافة ـ بيروت 1983 ـ ص91 .

3ـ نفس المرجع ـ ص73 .

4 ـ نفس المرجع ـ ص132 .

5ـ المهدي البوعبدلي ـ المرجع السابق ـ ص 1331 ـ نقلا عن جورج مارسي "Georges MERCIER" بلاد البربر المسلمة (La Berbérie Musulmane)

6ـ أحد المتحمسين لاحياء مجد الكنيسة الافريقية المندثر في الجزائر هو الكاردينال لافيجري الذي عين أسقفا للجزائر سنة 1867 .

البحث - أحد جوانب هذا النشاط الذي رمى من ورائه المبشرون نشر المسيحية من جديد في هذه البلاد .

وهكذا ، بعد رميهم أهل الجزائر المسلمين بالكفار (1) لاعتناقهم الاسلام ، وتخليهم عن الديانة المسيحية حسب زعمهم رصدوا المال والرجال للعمل على القضاء على الدين الاسلامي باعتباره سبب زوال المسيحية في الجزائر وفي شمال افريقيا بصفة عامة .

أشكال التبشير المسيحي في الجزائر قبيل الاحتلال

كانت الجزائر المسلمة ،كسائر البلدان الاسلامية ، محط أنظار بلدان أوروبا المسيحية ، وكانت عودة التبشير المسيحي اليها ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادى ، أي بعد سقوط الأندلس وخروج المسلمين منها ،وقد اتخذت هذه العودة عدة أوجه منها :

أ - التبشير عن طريق الحروب الصليبية .

ب - التبشير عن طريق ارسال المبشرين .

ج - التبشير المستتر ،تحت غطاء افتداء الأسرى .

أ - التبشير عن طريق الحروب الصليبية

ابتلي المسلمون بالحروب الصليبية ،عندما تكاتف ملوك أوروبا بايعاز من باباوات روما ،على محاربة الدين الاسلامي

---

1 - الكارد ينال لافيجرى ،
المنشورات الاسقفية ،
المجلد الثاني (1872 - 1876) ،
مطبعة جوردان ،الجزائر ،بدون تاريخ ،
ص 89 .
يقول الكارد ينال لافيجري :
" نحن نعيش وسط شعب كافر ، على ضفاف قارة غارقة كلها في البربرية (الوحشية) ، نحن أمام أبواب هذا العالم المجهول الذى سلمه الله لفرنسا ."

والاستيلاء على بيت المقدس ، وكان البابا " أوربان الثاني (Urbain II) المسؤول الأول عن هذه الحروب "(1).

عرف الجزائريون الحروب الصليبية قبيل الاحتلال الفرنسي لبلادهم مرتين :

- الأولى عندما " انتقلت رحى هذه الحروب من المشرق الى تونس ، وحصار ملك فرنسا الويس التاسع (Louis IX) لها ، وحينئذ ، استنجد ملك تونس المستنصر بالله الحفصي بصهره محمد ابن عبد القوي الجزائري أمير الونشريس ، كما أرسل ملك بجاية جيشا من سكان القبائل الصغرى والكبرى "(2).

- وعرف الجزائريون الحروب الصليبية مرة ثانية مع الحملة الأسبانية على مدن الشواطئ الجزائرية في بداية القرن السادس عشر (خريف 1505) ، ويكفي القول هنا بأن قائد تلك الحملة على الغرب الجزائري كان كردينالا (الكاردينال كسيمنوس دي سيسنروس (Ximenès de Cisnéros) ، والذي حول بعد احتلاله لمدينة وهران مسجدين إلى كنيستين(3).

ب ــ التبشير عن طريق ارسال المبشرين في غير أوقات الحروب

بعد توقف الحروب الصليبية ، اتخذ التبشير المسيحي في شمال إفريقيا طابعا آخر ، وهو التبشير الصريح بين صفوف المسلمين

---

1 - د. قاسم السامرائي - الاستشراق بين الموضوعية و الافتعالية - الطبعة الاولى - منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة و التوزيع - الرياض سنة 1983 - ص 29.

2 - المهدى البوعبدلي - مرجع سابق - ص 1328 .

3 - جوليان (شارل أندري) - تاريخ افريقيا الشمالية (تونس - الجزائر - المغرب) من الفتح الاسلامي إلى 1830 - الطبعة الثانية - بايو ، باريس ، سنة 1975 ، ص 251 .

3 - JULIEN (C.A.).- Histoire de l'Afrique du Nord (Tunisie-Algérie-Maroc). De la conquête arabe à 1830. 2° éd. Paris, Payot, 1975, p. 251.

عن طريق إيفاد المبشرين إليهم من أوروبا ، وكان زعيم هذا المسلك الجديد في التبشير المبشر ريمون لول[1] (Raymond Lulle) الذى تعلم العربية بمشقة [2] و " أنشأ في جزيرة مايوركة الاسبانية ديرا للفرنسيسكان (Franciscains) (وهم أتباع الجمعية التبشيرية المسماة باسمهم) لدراسة اللغة العربية ، واتخذ من هذا الدير نقطة انطلاق لحملاته التبشيرية في شمال غرب إفريقيا ، والملاحظ أن جميع الرهبان الذين أرسلهم للتبشير قد قتلوا عن آخرهم ، وقد اتجه هو نفسه إلى تونس ، حيث راح يجادل المسلمين محاولا أن يبرهن لهم أن محمدا لم يكن قط نبيا حقيقيا ، وبعد مدة قصيرة من محاولاته ، أودع السجن ، ولم ينج من الهلاك إلا عندما عفا عنه أمير تونس ، وعندما أطلق سراحه ، انتقل للتبشير في الجزائر ، حيث كانت نهايته في بجاية بتاريخ 21 جوان 1315 ، وبعد ذلك منع القيام بأي عمل تبشيري بين المسلمين"[3].

جـ - التبشير المستتر تحت غطاء افتداء الأسرى :

ولما لم يجد العمل التبشيري المباشر بين صفوف المسلمين وآلت كل المحاولات الى الفشل وهلاك القائمين بها ، لم يتوان المبشرون في ابتداع أسلوب جديد وهو المتمثل في التبشير المستتر تحت غطاء افتداء الأسرى الأوروبيين .

1- د . قاسم السامرائي - مرجع سابق - ص 16 .
يقول عن "لول" و نقلا عن "رينان" الفرنسي (ابن رشد و الرشدية - ترجمة عادل الزعيتر - القاهرة 1957) : "إن هدم الاسلام كان حلم جميع حياته ، و بلغت حمية لول منتهاها فيما بين 1310 - 1312 على الخصوص فتجده في باريس و فينا و مونبليه و جنوه ونابولي و يميزه سائرا وراء تلك الفكرة المقررة ، مفندا ابن رشد و محمدا بتأليف حلقات مثيرة في كتابه "الفن الكبير" ، وقد قدم في سنة 1311 وذلك في مجمع فينا الديني تلاث عرائض الى "كليمان الخامس (بابا روما) حول إيجاد منظمة حربية جديدة لهدم الاسلام و إنشاء كليات لدراسة العربية و الحكم على ابن رشد و أتباعه ".

2- محي الدين الخطيب - مساعد اليافي - الغارة على العالم الاسلامي - الدار السعودية للنشر و التوزيع - الطبعة الثالثة - سنة 1980 - ص 22 .

3- ج . بوني - موري الاسلام و المسيحية في افريقيا مطبعة هاشيت - باريس 1906 - ص 102/ 103 .

3 - BONNET-MAURY (G.).- L'Islamisme et le Christianisme en Afrique. Paris, Libr. Hachette, 1906, pp. 102-103.

كيف نشأ هذا الأسلوب الجديد في التبشير في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي ؟

من المعلوم أن الدولة الجزائرية إبان الحكم العثماني كانت من القوة بمكان ، مما سمح لها أن تكون سيدة البحر الأبيض المتوسط لعدة قرون ، وكان بحارتها يغيرون على السفن ، ويأسرون في الغالب ركابها الذين لا يطلق سراحهم إلا بعد دفع فدية ، وهكذا عاد المبشرون لربط صلاتهم بالمسلمين ، وهذا بحكم الظروف السالفة الذكر ، والتي ميزت علاقات الجزائر بدول شمال حوض البحر الأبيض المتوسط . وتحت غطاء افتداء الأسرى ، وتقديم خدمات إنسانية لهم وفد المبشرون إلى الجزائر ، وقد تحصلوا على أماكن عديدة للعبادة في كل من المغرب والجزائر وتونس (1)، وسمح للبعض منهم بفتح مستشفيات للأوروبيين (2) ، كما أنه " ابتداء من سنة 1551 سهلت لهم مهمة بناء بعض الكنائس في السجون التي تأوي الأوروبيين "(3).

أما بشأن " المحاولات (التبشيرية) الفرنسية ، فقد بدأت بواسطة مبشري جمعية آباء لامرسي (Pères de la Merci) حيث قام هؤلاء سنة 1602 بما مجموعه ثلاث وسبعون رحلة إلى مدينة الجزائر وحدها ، وقد حاول بعضهم أن يعلموا الإنجيل للمسلمين لكنهم لم يفلحوا في الحصول ولو على حالة تنصير واحدة ، بل غامر الكثيرون منهم بحرياتهم ودفع البعض الآخر منهم بحياتهم

---

1 – BONNET-MAURY (G.).– o.p., p. 103.
1 – ج . بوني – موري – المرجع السابق ، ص 103 .

2 – Ibid., p. 99.
2 – نفس المرجع – ص 99 .
يقول بأنه سمح للأب سيبستيان ديبور (P.Sébastien Duport) و هونالوني أسباني ، بإقامة مستشفى للأوروبيين في الجزائر العاصمة و ذلك سنة 1551 .

3 – MARTIN (M.).– La vie et la condition des esclaves chrétiens dans la Régence d'Alger. Alger, 1900, p. 29.
3 – مارتان (م) ظروف معيشة العبيد المسيحيين في إيالة الجزائر – الجزائر سنة 1900 . ص 29 .

إلى الهلاك مثل أنطوان ريفولي (Antoine Rivoli) و دانيال بلفوديير (Daniel Belvedere) " (1)

وابتداء من سنة 1661 ، أصبحت جمعية اللزاريين (Lazaristes) بقيادة سان فانسان دي بول (St. Vincent de Paul) منظمة الكنيسة الإفريقية، وقد تحصلت على سلطة دينية حقيقية ، وعلى مراقبة الكابوسيين الإيطاليين (Capucins Italiens) والثالوثيين الأسبان (Trinitaires Espagnols) وهذا بواسطة الأب جان لوفاشي (Levacher) (2) الذي كان " قنصل فرنسا في الجزائر ابتداء من سنة 1668 ، وقد مات فيها حينما حاول أن يتصدى للسكان (المسلمين) ، وكان من قبل قنصل فرنسا في تونس "(1647 ـ 1666) " (3). لقد " بلغ عدد الرهبان في الجزائر سنة 1681 ستين راهبا " (4).

خلاصة :

لم تنج الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي سنة 1830 من المحاولات التبشيرية ، وقد أخذت هذه المحاولات أشكالا متعددة منها ما هي ذات صبغة عدوانية (التبشير بالقوة) ، ومنها ما هي ذات صبغة سلمية (إرسال مبشرين للتبشير أو لافتداء الأسرى) وكل هذا حسب نوعية العلاقات التي كانت تربط الجزائر المسلمة

---

1 ـ ج . بوني ـ موري ـ المرجع السابق ص 101 ـ 102 يقول بأن لويس الثالث عشر (Louis XIII) أعطى مبشري جمعية لامرسي(LAMERCI) برعايته إذ أصدر في 24 جويلية 1636 أمرا يطالب فيه جميع قساوسة مملكته بجمع الأموال لصالحهم .

1 — BONNET-MAURY (G.).- o.p., pp. 101-102.

2 ـ جوليان (شارل أندري) ـ مرجع سابق ـ ص 286 .

2 - JULIEN (Ch.-A.).- o.p., p. 286.

3 ـ أنتوني (فيليب) إرساليات الآباء البيض (التبشيرية) منشورات ديلان وشركاؤه ، باريس ، 1931 ، ص 36 . .

3 - ANTONY (Philippe).- Missions des Pères Blancs. Paris, Ed. Dillen et Cie, 1931, p. 36.

4 ـ أنتوني (فيليب) ـ نفس المرجع ـ ص 38 .

4 - Ibid., p. 38.

بالدول الأوروبية المسيحية ،وبأخص تلك المطلة على سواحل البحر الأبيض المتوسط .

لقد كشفت محاولات اتصال المبشرين بالمسلمين في الجزائر مدى التسامح الذى قوبل بسه الذين يدينون بالديانة المسيحية ، غير أن المبشرين استغلوا هذا التسامح في البحث من تحقيق مآربهم التنصيرية بين الجزائريين ، إلا أن الملاحظ هو فشل كل محاولاتهم التبشيرية وعدم بلوغهم ما كانوا يأملونه .

فيما يكمن نجاح المبشرين إذن ، على الرغم من فشل محاولاتهم التبشيرية ؟

يكمن نجاح المبشرين – بحكم تعاملهم مع الجزائريين في قضية افتداء الأسرى ، ولمدة سنين طويلة ، وبحكم كونهم طليعة الجيوش الاستعمارية في البلدان المراد السيطرة عليها في أنهم عرفواكثيرا من الأمور عن الشعب الجزائري ، بنيته الاجتماعية وقضاته ولهجاته ، وهذا ما سهل للحملة الاستعمارية فيما بعد مهمتها في احتلال الجزائر ، باسم المسيحية، سنة 1830.

الفصل الأول

علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا (1830- 1904)

أولا : تنظيم الديانة المسيحية في الجزائر بعد الاحتلال

1 - لماذا سعت سلطات الاحتلال الى التنظيم ؟
2 - كيف تنظمت ؟
3 - الجمعيات التبشيرية المختلفة التي وفدت الى الجزائر بعد الاحتلال (1830) .

ثانيا : علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا

1 - من الناحية القانونية .
2 - من الناحية الواقعية .

ثالثا : دور الجمعيات التبشيرية في الاستعمار الاستيطاني في الجزائر

1 - حيازة الأراضي . ٤٠٦٥١٧
2 - تربية اليتامى الأوروبيين ليصبحوا معمرين .
3 - استقدام المستوطنين الأوروبيين الى الجزائر .

تنظيم الديانة المسيحية في الجزائر بعد الاحتلال

"كانت توجد بالجزائر نيابة أسقفية في عهد الأتراك قبل الاحتلال ، لكنها تعطلت عند انقطاع العلاقات السياسية مع فرنسا سنة 1827"(1) ، وبعد الاحتلال مباشرة أسندت مصلحة المذهب الكاثوليكي الى أربعة كهان من الجيش(2) الفرنسي .

لماذا سعت سلطات الاحتلال إلى تنظيم شؤون الديانة المسيحية في الجزائر ؟

من العوامل التي أدت بسلطات الاحتلال الى الاهتمام بالجانب الديني المسيحي ، وسعت الى تنظيمه في الجزائر :

ا ـ مواسلات (3) بعض المسيحيين في الجزائر الى ملك وملكة فرنسا ، وعرضهم ليهما الحياة الدينية في أبشع صورة .

ب ـ " المساعي التي قام بها البابا قريقوار (Grégoire XV) الخامس عشرلدى مسؤولي الدولة الفرنسية ، وخاصة لدى ملك فرنسا وكان هدفه في ذلك القيام بإحياء مجد الكنيسة الافريقية"(4) التي اندثرت بعد الفتح الاسلامي لشمال افريقيا .

جـ ـ الدور الذي لعبته ملكة (5) فرنسا " ماري أميلي (Marie Amélie) بهذا الشأن ، والذي تمثل في اتصالها برجالات دولة فرنسا الذين لهم اليد الطولى في اتخاذ القرارات

---

1 - المهدي البوعبدلي ، آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده - من محاضرات الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي ، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، المجلد الرابع ، مطبعة البعث ، قسنطينة - الجزائر ، سنة 1395هـ - 1975 م ، ص 1337

2 - عبد الحميد زوزو ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، سنة 1984 ، ص233 .

3 - إمريت (مارسيل) المجلة الافريقية رقم 97 باريس سنة 1953 ، ص 66 - 97 .
3 - EMRIT (Marcel).- Revue Africaine n° 97. Paris, 1953. pp. 66-97.

4 - إلنفس بونس ، الكنيسة الافريقية الجديدة أو الكاثوليكية في الجزائر ، تونس ، والمغرب مطبعة غورس ، تونس سنة 1930 ، ص 12 .
4 - Mgr PONS.- La nouvelle église d'Afrique. Imprimerie Gorsse, Basoone et Muscat, Tunis, 1930. p.12

5 - نفس المرجع ، ص 12 .

فيما يتعلق بشؤون المستعمرة الجديدة ـ الجزائر ـ وأمثال هؤلاء الدوق دي بروغلي (Duc de Broglie) وزير الحربية ، ودي ريني -(De Régny) وزير الحربية ، وأخيرا الدوق دي دالماتي (Duc de Dalmatie) الذي كان مسؤولا عن قسم البحرية .

د ـ اتهام الامير عبد القادر للفرنسيين بأن " لا دين لهم ، ولا عقيدة ، ولا رجال دين " (1)

هـ ـ وجود مستوطنين أوروبيين من مختلف الجنسيات الأوروبية (فرنسا ـ أسبانيا ـ إيطاليا ـ مالطا) كان لابد من دين واحد ، ولغة واحدة يجعلان هؤلاء المستوطنين ينصهرون فيهما لخلق مجتمع متجانس في الجزائر .

كيف كانت استجابة سلطات الاحتلال ؟

لقد استجابت سلطات الاحتلال لهذه المساعي ، وقامت بمبادرة أولى تمثلت في تعيين " القس كولين (Abbé Collin) كوال ديني (Préfet Apostolique) في الجزائر ، وذلك بموجب قرار ملكي صادر بتاريخ 19 أكتوبر 1831 ، غير أن سلوك هذا القسيس اتصف بالقسوة مع رجال الدين المسيحيين في الجزائر ، فاضطرت سلطات الاحتلال إلى إقالته . ولما علم الفاتيكان بذلك سارع الى ايفاد قسيس آخر محل كولين ، ويدعى مولر (Muller) ، مكلفا أياه بمهام سرية ، فتجاهلت سلطات الاحتلال وجوده في الجزائر . وفي سنة 1835 أنيطت مهمة تنظيم الديانة المسيحية في الجزائر بقساوسة جمعية القديس

1 - بوتي (ريني) ، الكاردينال لافيجري ، الداعية والمتحضر ، المنشورات التقنية والفنية ، باريس سنة 1947 ، ص 74 .

1 - POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur, Paris, Publ. Techn. et Art., 1947, p. 74.

فانسان (اللازاريون - Lazaristes) وذلك لما يمتاز به أعضاؤها من اتقان اللغتين العربية والتركية ، واستمر الحال على هذا المنوال الى غاية 30 جوان 1833 ، حيث عين المطران دبيش "Dupuch" على رأس اسقفية الجزائر(1)

لقد قضى دبيش "Dupuch" على رأس اسقفية الجزائر سبع سنوات (1838 - 1845) (2) اتصفت بطغيان الجوانب المادية على تصرفاته ، مما جعل سلطات الاحتلال لا تنظر اليه بعين الرضى ، ولاستمالتها عمد الى التفاوض مع الأمير عبد القادر بشأن تبادل الأسرى" (3) ورغم هذا ، اضطر الى الاستقالة (4) ، نتيجة للديون التي تراكمت عليه ، وتحت وطأة دائنيه .

خلف دبيش "Dupuch" على رأس أسقفية الجزائر المطران بافي (5) "Pavy" الذي استغرقت ولايته عشر سنوات تمتد من 10 جويلية 1846 الى 16 نوفمبر 1866 ، وقد عوضه في منصبه المطران لافيجري (6) "Lavigerie" (أصبح فيما بعد كاردينالا) الذي سير شؤون الديانة المسيحية في الجزائر بكل حزم ونشاط ورغبة في التبشير الملني الى غاية 1892 وهي سنة وفاته .

---

1 - امريت (مارسيل) ، مرجع سابق ، ص 66 - 96 .

2 - القس ربيتيسي ، الجزائر المسيحية (1830 - 1930) ، الجزائر ، بدون تاريخ ، من المقدمة .

3 - عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الرابع ، الطبعة السادسة ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 ، ص 182 .

4 - المهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص 1338 .

5 - القس ربيتيسي ، المرجع السابق ، المقدمة .

6 - القس ربيتيسي ، المرجع السابق ، المقدمة .

الجمعيات التبشيرية المختلفة التي وفدت الى الجزائر بعد الاحتلال :

لم تكن الجزائر بلادا غريبة عن الجمعيات التبشيرية ، فالكثيرمنهامن استقرت فيها بعد الاحتلال ، " سبق لها الاقامة فيها لافتداء الأسرى " [1] قبل 1830 .

لقد توافد على الجزائر على مدى 31 سنة (1830 ـ 1891) عدد كبير من الجمعيات التبشيرية أغلبها كاثوليكية ، وعدد محدود جدا من الجمعيات البروتستانية ، منها الجمعيات النسائية ، ومنها الرجالية ، منها من أوفدت فروعا لها ، ومنها من تأسست في الجزائر ، وعموما يمكن تقسيم مراحل استيطان هذه الجمعيات الجزائر الى ثلاث مراحل :

- المرحلة الأولى ، وتمتد من 1830 الى 1845 وقد تزامنت مع تعيين دبيش أسقفا للجزائر .
- المرحلة الثانية ، وتمتد من 1846 الى 1866 وتوافق رئاسة بافي للأسقفية .
- المرحلة الثالثة ، وتتراوح ما بين سنتي 1867 و 1892 وهي توافق تعيين لافيجري أسقفا للجزائر ومندوبا رسوليا (Délégué Apostolique) للكنيسة الافريقية .

المرحلة الأولى (1830 ـ 1845) :

بلغ عدد الجمعيات التبشيرية التى وفدت الى الجزائر خلال هذه المرحلة تسع جمعيات ، أغلبها استقدم من طرف المطران دبيش وهذه الجمعيات هي :

1 - المهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص 1338 . انظر أيضا مدخل الرسالة " المحاولات التبشيرية في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي " .

1 ـ جمعية الجزويت (الآباء اليسوعيون) : "Les Jésuites"

"أستقدم دبيش بعض الاباء اليسوعيين ، كما أندس بعضهم في صفوف الجيش كمرشدين ، وقد أسندت إليهم مهمة إدارة ملجأ اليتامى الأوروبيين بابن عكنون سنة 1842 ، بينما راح بعضهم يجوب القرى لتأدية الشعائر الدينية ، وتقديم دروس في التبشير"(1) وفي نفس السنة أستقر البعض منهم بقسنطينة حيث أهتموا بالعلاج والإرشاد في المستشفى الإسلامي بالاضافة إلى إدارتهم لمدرسة تابعة للبلدية وفي سنة 1844 وصلوا إلى وهران (2) حيث أسسوا فيها كوليجا ضم حوالي 1500 تلميذ (3) كما أسسوا كوليجا آخر بالجزائر العاصمة (4).

2 ـ أخوات القديس جوزيف دي لباريسيون "Soeurs de St Joseph de l'apparition"

حضرن إلى الجزائر في جويلية 1835 ، وأستقر بهن المقام في كل من العاصمة وعنابة ، وأشتغلن بتربية اليتيمات الاوروبيات ثم غادرن الجزائر إلى تونس نهائيا (5) ، سنة 1843 ، على إثر سوء تفاهم بين رئيسة الجمعية والمطران دبيش .

---

1 - إمريت (مارسيل) ، مرجع سابق ، ص 66 - 97 .

2 - عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 234 .

3 - عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 236 .

4 - عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 339 .

5 - تورين (ايفون) المجلة التاريخية رقم 496 ، الصحافة الجامعية الفرنسية باريس ، عدد أكتوبر - ديسمبر 1970 ، ص 329 - و انظر كذلك عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 237 .

5 - TURIN (Yvonne).- Revue Historique n° 496, Paris, PUF, Oct-Nov 1970, p. 329.

3 ـ الراهبات الثالوثيات " Les Religieuses Trinitaires "

حضرن إلى الجزائر بتاريخ 26 نوفمبر 1840 ،واستقر بهن المقام بوهران ، واشتغلن بالتعليم حيث أشرفن ابتداء من سنة 1849 على ادارة المدارس البلدية ، وهذا الى غاية صدور قانون 30 أكتوبر 1880 الذي يمنع أعضاء الجمعيات التبشيرية من التعليم في المدارس العمومية الحكومية (1)

4 ـ أخوات العقيدة المسيحية "Les Soeurs de la Doctrine Chrétienne"

حضرن إلى الجزائر في شهر ماي 1841 بدعوة من المطران ديبيش ، وقد اشتغلن بالتعليم في شرق البلاد في البداية (قسنطينة ، عنابة ، سكيكدة) ، ثم في وسط البلاد وغربها ، وقد بلغ عدد مؤسساتهن عبر كامل التراب الجزائري 18 مؤسسة بين مدرسة وملجإ لليتامى (2).

5 ـ أخوات القديس فانسان دي بول(3) (أو بنات الاحسان) " Les Soeurs de St. Vincent de Paul"

وقد أدرن شؤون التعليم العمومي في كثير من مناطق البلاد ، وما يلاحظ عنهن هو استقرار فوج منهن في بسكرة وذلك ابتداء من سنة 1868 .

---

1 - الفس ريبيتيسي ، مرجع سابق ، ص 52 - 98 .
و انظر كذلك كلاين (هـ)،أوراق الجزائر ، مطبعة نونتانة ، باريس ، الجزائر ، سنة 1920 ، ص 11 . .

2 - الفس ريبيتيسي ، مرجع سابق ، ص 77 - 78 - وانظر كذلك عبد الحميد زوزو، مرجع سابق ، ص 237 .

3 - الفس ريبيتيسي ، مرجع سابق ، ص 86 .

6ـ راهبات الباستور الطيب (1) " Les Religieuses du Bon Pasteur "

اللاتي أسسن ملجأ الباستور الطيب في الجزائر سنة 1843 ، ومعبد مسرغين في وهران سنة 1850 ، ومعبد قسنطينة سنة 1855 .

7 ـ راهبات القلب المقدس (2) " Les Religieuses du Sacré Coeur "

اللاتي أسسن مدرسة لاستقبال بنات ضباط قوات الاحتلال في العاصمة ، كما كانت لهن مدرسة للبنات الفقيرات .

8 ـ جمعية الترابست (3) " Les Trappistes de Staoueli "

حضروا إلى الجزائر سنة 1843 ، حيث منح لهم دير في اسطاويلي بضواحي مدينة الجزائر و اشتغلوا بفلاحة الأرض وتربية الحيوانات ، وقد بلغ عدد رهبان هذه الجمعية 108 راهب

9 ـ إخوان القديس جوزيف دي مانس (4) " Les frères de St. Joseph du Mans "

استقروا بعنابة وسكيكدة ووهران سنة 1843 و 1844 . وتولوا إدارة المدارس البلدية بالمدن المذكورة .

---

1 ـ الفس ريبيتيبي ، مرجع سابق ، ص 94 .

2 ـ الفس ريبيتيبي ، مرجع سابق ، ص 98 .

3 ـ بوديكور (لوي) ، استعمار الجزائر ، عناصره ، مكتبة المركز الجزائري ، باريس سنة 1856 ، ص 424 - 425

3 - BAUDICOUR (Louis de).- Colonisation de l'Algérie. Ses élèments, Paris, Lib. du Centre Algérien, 1856, pp. 424-425

4 ـ عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 234

المرحلة الثانية (1845 ــ 1866)

وقد تضاءل في هذه المرحلة قدوم الجمعيات التبشيرية إلى الجزائر ، حيث بلغ عددها اثنتين فقط ، إلا أن ذلك صاحبه تدعيم الجمعيات المختلفة بأعداد هامة من الأعضاء ، رجالا ونساء ، ففي الوقت الذي كان فيه عدد الرهبان والراهبات زهاء المئتين سنة 1846 ، ارتفع هذا العدد ليصبح قرابة مائتين وألفا (1200)" (1) وسنعرض أسباب هذا في الفقرات الموالية .

أما الجمعيتان اللتان قدمتا الى الجزائر في هذه الفترة فهما :

1 ــ إخوان العقيدة المسيحية (2) "Les Fréres de la Doctrine Chrétienne "

ولقد سمح لهم في سنة 1853 بتأسيس مدارس في كل مناطق البلاد (الجزائر ــ البليدة ــ وهران ــ سيدى بلعباس ــ قسنطينة) .

2 ــ إخوان المدارس المسيحية (3) " Les Fréres des Ecoles Chrétiennes "

أداروا المدارس البلدية في الفترة الممتدة من 1854 إلى 1888 في كل من الجزائر ، ووهران ، والبليدة ، وقسنطينة ، وتلمسان وسيدي بلعباس ، ومستغانم ، ومليانة ، وسكيكدة ، وعنابة ، كما أنهم أداروا ملجأ يتامى المجاعة الجزائريين ، الذين جمعهم المطران لافيجري في أبن عكنون والحراش ابتداء من سنة 1868.

---

1 - الفس ريبيتيسي ، مرجع سابق ، ص 161 - 162 .
2 - عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 239 .
3 - الفس ريبيتيسي ، مرجع سابق ، ص 149 - 160 .

المرحلة الثالثة (1867 ـ 1892)

وتعتبر المرحلة الثالثة أهم مرحلة مرت بها الديانة المسيحيةوالتبشير المسيحي في الجزائر ، ويعود ذلك إلى جملة من العوامل هي كما يلي :

أ ـ إن المطران لافيجري (Lavigerie) الذي عين على رأس أسقفية الجزائر ، خلفا للمطران بافي كان من أشد المتحمسين لتنصير [1] الشعب الجزائري وقد كان ذا صلة بزوجة نابليون [2]

ب ـ ارتفاع عدد [3] الجمعيات التبشيرية التي وفدت الى الجزائر بالمقارنة مع المرحلة السابقة .

جـ ـ الظروف الصعبة التي أحاطت بالشعب الجزائري كالمجاعة والأوبئة ، والضغوط التي تعرض لها بعد إخماد ثورة المقراني [5] ، وكلها ظروف استغلها المبشرون ، للشروع في عملهم بين الجزائريين .

د ـ ميلاد جمعية تبشيرية على أرض الجزائر المسلمة (جمعية مبشري السيدة الافريقية أو الاباء البيض) وفرعها النسائي (جمعية الأخوات البيضاوات) والفرع المسلح الذي يدعى جمعية أخوان الصحراء المسلحين ، وهي التي أسسها لافيجري لتنصير الشعب الجزائري ، ونشر تعاليم الإنجيل في إفريقيا انطلاقا من الجزائر .

---

1 - المهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص 1340 .

2 - لفلون (جان) ، تاريخ العلاقات بين الكنيسة والدولة في فرنسا ، الطبعة الثانية ، مطبعة ألكان ، باريس سنة 1911 ، ص 626 .
2 - LEFLON (Jean).- Histoire des rapports de l'Eglise et de l'Etat en France, Paris, 1911, 2° éd., p. 626. Impr. F. Alcan

3 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 30 (عددها 11 جمعية) .
3 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie T. II, Paris, J.de Gigord Ed., 1922, p. 30.

4 - ساري جيلالي ، النكبة الديمغرافية ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر سنة 1982 ، ص 137 - 167 .
4 - SARI (Djilali).- Le désastre démographique, Alger, SNED, 1982, pp. 137-167.

5 - غرنيي (أوجين) ، منطقة البربر والاسلام وفرنسا ، الجزء الثاني ، منشورات الاتحاد الفرنسي باريس سنة 1950 ، ص 56 .
يقول الكاتب "إن قمع ثورة المقراني أدى الى مصادرة 500 ألف هكتار من الاراضي التي استفاد منها المعمرون" .
5 - GUERNIER (Eugène).- La Berbérie, l'Islam et la France. T. 2, Paris, Ed. de l'Union Française, 1950, p. 56.

هـ ـ نهاية حكم الولاة العسكريين ابتداء من سنة 1887 واحلال الحكام المدنيين محلهم ، وذلك لأن العسكريين ـ رغم تعاطفهم مع المبشرين ـ فانهم كانوا في بعض الأحيان يمنعونهم من التبشير العلني بين الجزائريين خوفا من اشتداد مقاومة الشعب الجزائري ضد جيش الاحتلال .

جمعية الآباء والأخوات البيض " Les Pères Blancs et les Soeurs Blanches "

ظروف تأسيسها : أسست هذه الجمعية من طرف المطران لافيجري سنة 1867 ، عندما حلت المجاعة بالشعب الجزائري ، وذلك ليقدم لأفرادها رغيف الخبز بيد وصليب المسيح باليد الأخرى للمنكوبين الجزائريين .

تسميتها : وقد سميت بجمعية الآباء والأخوات البيض نسبة إلى الزي الأبيض الذي يلبسه أعضاؤها ، والمشابه تمام المشابهة للزي العربي في الجزائر [1] ، إلا أن التسمية الحقيقية التي أطلقها عليها موسسها انذاك هي ((جمعية مبشري السيدة الافريقية ـ أو مبشرو الجزائر (العاصمة) ، وذلك للتمييز بينها وبين جمعيات تبشيرية أخرى تعمل في إفريقيا ومقرها جميعا مدينة ليون بفرنسا ، ويعود إطلاق أسم جمعية الأباء البيض الي هذه المدينة " [2]

دستورها : يقع دستور جمعية الأباء البيض في ستة فصول [3]، وقد أدخلت عليه عدة تحويرات الى أن استقر في

---

1 ـ أنظر الفصل الخامس " تكوين المعلمين المبشرين للتعليم التبشيري في الجزائر " .

2 ـ المس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ص 451 - 458 .

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, Paris, J. de Gigord Ed., 1922, pp. 451-458.

3 ـ انظر الملحق رقم 1 .

صيغته النهائية عندما صادق عليه البابا سنة 1885 و ينص عموما على مايلي (1) :

1 ـ ضرورة لباس المنخرطين الزي العربي الجزائري .
2 ـ ضرورة اتقانهم اللغات و اللهجات المختلفة .
3 ـ ضرورة حصولهم على دراسات عليا في علم اللاهوت .
4 ـ التقشف في المعيشة ، و المسكن، و الملبس .
5 ـ التعهد حتى الممات بخدمة التبشير في افريقيا .

أقسامها :

تشتمل جمعية مبشري السيدة الافريقية على ثلاثة أقسام (جمعيات فرعية) :

1 ـ جمعية مبشري السيدة الافريقية و أعضاؤها آباء و أخوان .
2 ـ جمعية مبشرات السيدة الافريقية و عضواتها أخوات ، وكان تأسيسها من أجل الوصول الى المرأة المسلمة الجزائرية و التغلغل في صفوفها و هو ما لا يمكن للمبشر الرجل القيام به .
3 ـ جمعية أخوان الصحراء المسلحين التي أسست ببسكرة سنة 1891 ، و يدعي مؤسسها أن مهام أعضائها هي مكافحة بيع الرقيق في افريقيا الا أن الامر غير ذلك اذ يهدف الى حماية المبشرين نتيجة هلاك (2) الكثير منهم في الجنوب الجزائري ، وفتح الطريق لقوات الاحتلال لتبسط نفوذها في أقاصي الجنوب (3) .

مراكزها :

تملك جمعية مبشري السيدة الافريقية مراكز و مؤسسات في مناطق مختلفة من العالم (إفريقيا ـ أوروبا ـ أسيا) ، و يدل هذا الانتشار الواسع على الامكانيات المادية الهائلة التي بحوزتها ، إلا أن العدد الأكبر من مؤسساتها يقع بالجزائر ، وفيما يلي نبذة عن مؤسساتها (4) الى غاية سنة 1880 .

---

1 ـ القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 458-459 .
1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, T. II, Paris, J. de Gigord, 1922, pp. 458-459.

2 ـ القس بونار ، نفس المرجع ، ملحق الكتاب (الخريطة) .
2 - id., carte en annexe.

3 ـ ارشيف ماوراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ملف :
3 - Archives d'Outre Mer, (Aix-En-Provence) France.50S3

4 ـ القس بونار ، مرجع سابق ، ص 375 .
4 - Mgr BAUVARD, o.p. p. 375

1 ـ أوروبا : أ ـ فرنسا : ثلاث مراكز في كل من باريس وليل وسانت
لوران دولت " St Lorent d'Olt "
ب ـ بلجيكا : ولوفي سانت لامبير " Woluwé St Lambert "
ج ـ ايطاليا : روما (رئالة القديس نيقولا) 1 . " La Procure de St Nicolas "
د ـ مالطا : مدرسة وكوليج السود .
2 ـ افريقيا : أ ـ الجزائر : الجزائر العاصمة ، المطاف ، منطقة القبائل ، الجنوب.
ب ـ تونس : قرطاج ، تيبار ، المرسى .
ج ـ افريقيا السوداء : زنجبار ، الكونغو .
3 ـ آسيا : فلسطين : السمنار الصغير والسمنار الكبير بالقدس .

جمعية ميلد ماي البروتستانتية الانكليزية (1)

هي جمعية انكليزية يعمل أعضاؤها (وهم في الغالب من العنصر النسوي) على نشر المذهب البروتستانتي بين الجزائريين .

مراكزها : الجزائر العاصمة ـ شرشال ـ أقبو (برغني) ـ جمعة الصهاريج ـ أزفون ـ عزازقة ـ تلمسان ـ معسكر ـ مستغانم ـ قسنطينة .

لقد كان اهتمام مبشرات هذه الجمعية بمنطقة القبائل يفوق اهتمامهن بالمناطق الأخرى من البلاد . وكانت دعوتهن الى البروتستانتية علنية الأطفال في المدرسة والكبار في أماكن عملهم .

اتهمتهن سلطات الاحتلال بمخالفة التشريع المدرسي وذلك بفتح مدرسة بدون رخصة وجمع الجنسين في قسم واحد، لذا طلب منهن اخلاء المنطقة سنة 1892 .

المقارنة بين المراحل الثلاثة لتنظيم الديانة المسيحية في الجزائر بعد الاحتلال

من خلال عرضنا للجمعيات التبشيرية المختلفة التي وفدت الى الجزائر أو أنشئت فيها ، نلاحظ أن عددها مرتفع في المرحلة الأولى ، وقليل في المرحلة الثانية ، ثم عاد وارتفع من جديد في المرحلة الثالثة ، إلا أننا اقتصرنا على ذكر أهمها فقط . إلى ماذا يعود

1 ـ الارساليات التبشيرية الانجليزية في الجزائر عن المجلة الجديدة ، عدد أول مارس 1893 عانات سنة 1893 . ص 1-27 .
1 - Les missions anglaises en Algérie, extrait de la Nouvelle Revue, n° du 1° Mars 1893, Ed. Ganat. pp. 1-27.

هذا التذبذب في عدد الجمعيات التبشيرية الوافدة الى الجزائر لماذا جاءت جموع غفيرة في المرحلتين الأولى والثانية ؟ وقلت القادمة منها الى الجزائر في المرحلة الثانية ؟ للاجابة على ذلك سنعمد الى تناول كل مرحلة على حدة .

بالنسبة للمرحلة الأولى (1830 ــ 1845)

يرى الباحث أن ارتفاع عدد الجمعيات التبشيرية في هذه المرحلة يعود الى العوامل التالية :

1 ــ مجيء الفرصة التي كان يتحينها المبشرون للعودة الى الجزائر وشمال افريقيا عموما وهي دخول الاستعمار الفرنسي الجزائر لتبليغ تعاليم الكنيسة للمسلمين ، بعدما فشلت جمعياتهم المختلفة في العهد العثماني قبل الاحتلال .

2 ــ ارتفاع عدد الجمعيات التبشيرية في هذه المرحلة يعود إلى نوايا المطران دبيش التبشيرية [1] في الجزائر ، حيث لا يمكنه أن يحقق تلك النوايا إلا بأعداد كبيرة من النساء والرجال المبشرين .

3 ــ الزيادة المطردة للمستوطنين الأوروبيين في الجزائر وتعدد جنسياتهم ، وما يتطلب ذلك من أداء الشعائر الدينية ، والاشراف على تربية الاطفال تربية مسيحية .

4 ــ طبيعة الاستعمار الفرنسي الذي لا يكتفي بالجانب الاقتصادي فقط ، بل يتعداه الى حد يريد أن يجعل من الجزائر بلدا ذا شعب واحد وديانة واحدة ، هي الديانة المسيحية أي القضاء على الاسلام وإحلال الديانة المسيحية محله .

وبالنسبة للمرحلة الثانية (1845 ـ 1866)

يرى الباحث أن قلة الجمعيات التبشيرية التي استقدمها المطران بافي "Pavy" في هذه المرحلة يعود إلى :

1 ـ أن الجمعيات التي كانت قد استقرت من قبل في البلاد دعمت فروعها في الجزائر بأعداد[1] أخرى من الأعضاء ، وهو الأمر الذي لا يستدعي استقدام جمعيات أخرى .

2 ـ الاتجاه إلى تكوين المبشرين في الجزائر بدلا من استقدامهم من فرنسا وقد أنشئ لهذا الغرض السمنار الكبير[2] بالقبة لتكوين القساوسة في الجزائر .

وبالنسبة للمرحلة الثالثة (1867 ـ 1891)

يعود ارتفاع عدد الجمعيات التبشيرية المستقدمة إلى الجزائر في هذه المرحلة إلى الأسباب التالية :

1 ـ تعيين المطران لافيجري على رأس أسقفية الجزائر وهو رجل متحمس لتنصير الشعب الجزائري حيث لا يمكنه بلوغ هذا الهدف إلا بأعداد هائلة من المبشرين .

2 ـ القوة التي يتمتع بها لافيجري سياسيا ، وهذا بخلاف سابقيه فقد وصل به الأمر أكثر من مرة الى تحدي[3] سلطات الاحتلال فيما يتعلق بمخططاته التبشيرية ، بالاضافة إلى كونه ذا مكانة مرموقة لدى سلطات الفاتيكان[4]

---

1 ـ ريبيتيسي ، مرجع سابق ، ص 161 - 162/161-162 - REPETICCI.- o.c. , pp. 161-162

2 ـ الكارد ينال لافيجرى ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الرابع ، الجزائر بدون تاريخ ، مطبعة جوردان ، تقرير للبابا ليون الثالث عشر ، مؤرخ في شهر ماى 1878 ص 6 .
2 - LAVIGERIE.- Oeuvres pastorales, vol. 4. Rapport au pape Léon XIII, mai 1878. p. 6.

3 ـ القس بونار ، الكارد ينال لافيجرى ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس سنة 1922 ، ص 249 - 250 .
3 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, T. I, Paris, J. de Jigord, 1922, pp. 249-250.

4 ـ المهدى البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص 1340 .

3 ـ الأوضاع الاقتصادية المزرية التي حلت بالشعب الجزائري في بداية هذه المرحلة (مجاعة 1867) حيث أستغلها لافيجري الى أقصى درجة فعمل على اطلاق العنان لحملته التنصيرية مستغلا بذلك محنة الجزائريين .

علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفرنسا

يمكن النظر الى علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفرنسا من زاويتين :

ـ الأولى وتتمثل في الناحية القانونية ، أي ما هو موقف التشريع الفرنسي من الجمعيات التبشيرية في الجزائر وفرنسا .

ـ الثانية وتتمثل في كيفية تطبيق هذا التشريع على ارض الواقع أي كيف كان تطبيق هذا التشريع على أرض الجزائر ، عبر المراحل الثلاث التي مرت بها عملية تنظيم الديانة المسيحية في الجزائر .

أولا : من الناحية القانونية :

ينص التشريع الفرنسي على أنه لا يجوز لأية جمعية دينية (تبشيرية) أن تمارس نشاطها عند تأسيسها ، إلا بموجب مرسوم (1) يصدر عن سلطات الدولة الفرنسية . فعلى سبيل المثال اعترف (2) بجمعيتي إخوان العقيدة المسيحية وأخوات العقيدة المسيحية سنة 1808 ، وبجمعية الراهبات الثانويات سنة 1810 ، وبجمعية سيدات القلب المقدس سنة 1827 وفي نفس السنة أيضا اعترف بجمعية مبشرات السيدة الافريقية سنة 1875 وبجمعية مبشري السيدة الافريقية (الاباء البيض) سنة 1878 .

---

1 ـ الكاردينال لافيجري ، المنشورات الأسقفية المجلد الرابع ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ص 1108 - 1109 .

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales, vol. IV, Alger, Impr. Jourdan, sd., pp.

2 ـ الكاردينال لافيجري ، نفس المرجع ص 1108-1109 .

2 - Id., pp.1108-1109

أما فيما يتعلق بالسماح لجمعية ما بتأسيس فرع لها في الجزائر فإن ذلك أمر أوكل للحاكم[1] العام في الجزائر ، فهو الذي يخول له القانون منح الرخصة بأمر من وزير الحربية . وبشأن تعيين الأساقفة ، فإن ذلك يتم عن طريق سلطات الدولة الفرنسية في باريس ، ولا دخل للبابا في تعيينهم على رأس أسقفية الجزائر .

إن ما يهمنا في التشريع الفرنسي المتعلق بالجمعيات التبشيرية هو الجانب الذي يخص الترخيص بفتح فرع أو فروع لها في الجزائر ، وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالي : لماذا تفرض سلطات الاحتلال على أية جمعية تبشيرية ترغب في التمركز بالجزائر ترخيصا بذلك ، على الرغم من الاعتراف بها في فرنسا ورغم أعتبار الجزائر جزءا من فرنسا ؟

يرى الباحث أن الأسباب التي أدت بسلطات الاحتلال الى وجوب الحصول على رخصة إقامة للجمعيات التبشيرية في الجزائر هي :

1 ـ أن إضفاء طابع الشرعية القانونية على الجمعيات التبشيرية في الجزائر يسمح لسلطات الاحتلال باحكام السيطرة عليها ومراقبتها ، والاستفادة من خدماتها في ميدان استعمار الجزائر .

2 ـ أن الترخيص للجمعيات التبشيرية بممارسة نشاطاتها (تعليم ـ علاج ـ فلاحة . . .) ، يسمح لسلطات الاحتلال بفرض الحماية على أعضائها حتى وإن كانوا ينتمون إلى جمعيات محظورة في فرنسا (2)

---

1 ـ الكاردينال لافيجري ، المرجع السابق ، ص 1109 . القرار الوزاري الصادر بتاريخ 1836 ، المادة 46 التي نصها ما يلي : لا يمكن لأية جمعية دينية مسيحية أن تتمركز في الجزائر ، الا بترخيص من الحاكم العام ، هذا الترخيص الذي يمنح بأمر من وزير الحربية .

2 ـ غويو (جورج) ، المبشر الكبير لافيجري ، منشورات بلون بباريس سنة 1925 . ص 74 . يروي الكاتب كيف أن أربعة شبان من منطقة القبائل سجنوا عند ما سخروا من الأب كروزا (P. Creuzat) الذي جاء الى قريتهم للتبشير (وهو يسوعي) . " Jésuite "

2 - GOYAU (Georges).- Un grand missionnaire, le Cl. Lavigerie, P., 1925. p.74

3 ـ أن السماح للجمعيات التبشيرية بالتمركز في الجزائر يبين مدى إدراك سلطات الاحتلال للدعم القوي الذي يمكن أن تقدمه هذه الجمعيات لها في استعمار الجزائر من كل الجوانب (التعليم والدين) .

ثانيا ـ الناحية الواقعية :

بينا في الفقرة السابقة كيف أن التشريع الفرنسي يجيز لأية جمعية تبشيرية أن تستقر في الجزائر وتفتح فروعا لها في مختلف مناطق البلاد ، حتى وان كانت جمعية محظورة في فرنسا (1) وفي هذا الجزء من علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفرنسا ، سنحاول ابراز الجوانب المختلفة لهذه العلاقة على أرض الواقع .

اتسمت هذه العلاقات بنوع من التذبذب وعدم الاستقرار فكثيرا ما تطرأ عليها التغيرات ، وذلك حسب الظروف السياسية التي تمر بها الدولة الفرنسية بين فترة وأخرى ، فالحكم كان في بداية الاحتلال ملكيا ، ثم امبراطوريا ، ثم أضحى جمهوريا . وتميزت أيضا هذه العلاقات بالتذبذب الذي مرده طباع الحكام العامين الذين يعينون لتسيير شؤون المستعمرة (الجزائر) منهم العسكريون المناصرون للمبشرين والمساندون لهم ، ومنهم العسكريون المعارضون لهم ، ولنواياهم التبشيرية ، وتركيزنا سيكون على الحكام

---

1 ـ إن الجمعية المعنية هنا ، هي جمعية الآباء اليسوعيين (les P.jésuites)

الحاسين للجزائر ، وذلك لتفويض هؤلاء من طرف سلطات الدولة الفرنسية في باريس في البت في قضايا الجزائر ..

* الأولوية للأوروبيين :

في الفترة الممتدة من 1830 الى 1867 ، فرضت سلطات الاحتلال قيودها على المبشرين ، ومنعتهم من النشاطات التبشيرية أيا كان شكلها ، وتعود أسباب ذلك إلى :

1 ـ تعهد الفرنسيين باحترام الدين الاسلامي في البلاد ، حتى وإن نقضوا ذلك في بعض الجوانب كتحويل أجمل المساجد الى كنائس أو ثكنات وكذلك الاستيلاء على الاوقاف الاسلامية .

2 ـ إدراكهم أن الجزائريين تثيرهم قضايا التنصير ، ولقد وقفوا عن قرب عندما جاء أهل الفتاة فاطمة (1) المتنصرة مع بداية الاحتلال لقتلها حيث قاموا بتهريبها إلى مرسيليا حتى تفلت من هذا العقاب .

3 ـ مساعدة المبشرين على العمل مع المستوطنين الاوروبيين ، وتلقين الديانة المسيحية لأبنائهم ، لئلا يذوبوا في المجتمع الجزائري المسلم ، أو يتنصلوا من الدين كله (2)

هذا فيما يتعلق بالتبشير ، أما فيما يهم شؤون الأوروبيين في الجزائر ، فإن المبشرين تلقوا الدعم والحماية من طرف سلطات الاحتلال ، فالجنرال بيجو "Bugeaud" تخلى عن الحكم في الجزائر

---

1 ـ المهدي البوعبدلي ، آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده ، مرجع سابق ، ص 1321 .

2 ـ لوزور (بول) ، بيجو الجندي المزارع ، دار النشر الوازير ، باريس سنة 1943 ص 126 .

2 - LESOURD (Paul).- Bugeaud le soldat laboureur, Paris, Ed. des Loisirs, 1943, p. 126

سنة 1847 [1]) من المدافعين الأشداء عن رجال جمعية الجزويت في الجزائر ، وكان ملجأ اليتامى الأوروبيين الذي يديرونه في ابن عكنون موضع عناية خاصة به " ففي حالة السلم يرسل الجنود إليه لمساعدة القساوسة في فلاحة الأرض، وفي حالة الحرب يبعث إلى الملجإ نصيبا من الغنائم (خيول ونعاج) " [2]، كما أنه حسم الموقف لصالح الجزويت عندما نشب خلاف بينهم وبين السلطات البلدية التي أرادت أن يتعهد مدير ملجأ اليتامى (بريمو "Brumault") بأن لا ينصر الأطفال الجزائريين الذين وضعوا في موسسته ،وقد أعلن بيجو بأن هؤلاء الأطفال لا أب لهم سوى الأب بريمو ، وأيا كان الأب ، فهو حر في طريقة تنشئة أبنائه "[3]

وقدم بيجو دعمه أيضا لجمعية الترابيست "Trappistes " في سطاوالي (ضواحي الجزائر) حيث كاتبهم بتاريخ 17 جوان 1845 قائلا : " لكم الحق أن تعتمدوا على الدعم الذي يسعدني حقا أن أقدمه من أجل أن يستقر أخوان لكم في الجزائر ، إن الاستعمار في نظري لا يمكنه أن ينجح إلا عن طريق جمعيات منظمة تنظيما عسكريا ،فإنه يوجد بين الراهب والجندي علاقات متعددة ، إنهما معرضان للانضباط الصارم ، ومتعودان على الصبر والطاعة ،ويعمل كل منهما لصالح الجماعة، وتوجههما إرادة واحدة ، لهذا كله ، فمساعدتي وحمايتي لن تنقصكم أبدا " [4]

---

1 – عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الرابع ، ط. 6 ، دار الثقافة ، بيروت سنة 1983 ، ص 226 .

2 – BAUDICOUR (Louis de).– Colonisation de l'Algérie, Paris, Lib. du Centre Algérien, 1856, p. 288.
بوديكور (لوي) ، استعمار الجزائر ، عناصره ، مكتبة المركز الجزائري ، باريس سنة 1856 ، ص 288 .

3 – Ibid. pp. 291-292.
بوديكور (لوي) ، نفس المرجع ، ص 291-292 . (عددهم سبعة أطفال) .

4 – LESOURD (Paul).– Bugeaud, le soldat laboureur, Paris, Ed. des Loisirs, 1943, pp. 123-124
لوزور (بول) ، بيجو الجندي المزارع ، دار النشر لوزير ، باريس سنة 1943 ، ص 123 - 124 .

وعندما انسحب بيجو من الجزائر خلفه كحاكم عام للجزائر الجنرال هوتبول " Hautpoul " الذي أعجب كسلفه " بنتائج ملجأ يتامى ابن عكنون ، فقدم لمديره مركزا آخرا ببوفاريك" Camp d'Erlon " لتأسيس ملجأ ثان " (3)

* القيود والتحدي :

من الشخصيات العسكرية التي حاولت كبح نشاط الجمعيات التبشيرية في الجزائر الحاكم العام ماك ماهون"Mac Mahon " *

فقد تزامن حكمه للجزائر مع تعيين المطران لافيجري على رأس أسقفية الجزائر . ومن المفارقات التي حدثت بهذا الشأن أن ماك ماهون هو الذي اقترح (2) على نابليون الثالث تعيين لافيجري أسقفا للجزائر ، ثم غير رأيه لما علم بنوايا الرجل التبشيرية الا أن لافيجري أصر على الالتحاق بمنصبه رغم اغرائه بمنصب آخر .

وهكذا ساءت العلاقات بين الحاكم والمطران لكن لافيجري ليس بالرجل الذي يتراجع عن مخططاته ، وبهذا الصدد اتصل بالامبراطور نابليون الثالث بتاريخ 12 سبتمبر 1867 ، وقدم له مشروعا (3) عن إنشاء مراكز تبشيرية في منطقة القبائل زاعما له أنه لن يقيمها إلا حيث يريدها أهل المنطقة ، فصادق الامبراطور عليه ، وطلب أن يبت في الأمر مع ماك ماهون ، وما كان على

---

1 - BAUDICOUR (Louis de).- o.c. p. 292 — 1 — بوديكور (لوي) مرجع سابق ، ص 292

2 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres pastorales, vol IV, Alger, Impr. Jourdan, sd., p. 31. — 2 — الكاردينال لافيجري ، المنشورات الأسقفية ، المجلد الرابع ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، ص 31 .

3 - ELIE (Georges).- La Kabylie du Djurdjura et les Péres Blancs, Paris, Impr. L. de Soye, 1923, pp. 26-29. — 3 — ايلي (جورج) ، قبائل جرجرة والآباء البيض ، مطبعة د يى سوي ، باريس سنة 1923 ، ص 26-29 .

ماك ماهون إلا الاعتراض على ذلك ورفض إقامة مثل تلك المراكز [1].

لقد قام "ماك ماهون" بأكثر من ذلك ، إذ راح يطالب "لافيجري" بإعادة اليتامى الجزائريين الذين جمعهم إثر مجاعة 1867 ، وقد بلغت شكاوى ماك ماهون الامبراطور نابليون الثالث فاضطر هذا الأخير الى تحديد مهام لافيجري بقوله : " نديكم مهمة كبيرة يجب عليكم القيام بها أيها المطران ، وهي تهذيب 200 ألف أوروبي الموجودين في الجزائر ، أما بالنسبة للعرب ، فاتركوا للحاكم العام مهمة تلقينهم الانضباط وتعويدهم على سيطرتنا " [2] رغم هذه اللفتة من الرجل الأول في الدولة الفرنسية ، بقي لافيجري محتفظا بيتامى المجاعة .

* الحرية المطلقة في التبشير :

ولما خلف الأميرال دي قيدون " De Gueydon " المارشال ماك ماهون كحاكم عام للجزائر ، تغيرت الأوضاع السائدة من قبل تغييرا جذريا .

امتاز الأميرال دي قيدون بمناصرة المبشرين وتشجيعهم ، لقد وجد لافيجري في شخصه الصديق والحامي في نفس الوقت ، وقد قال في أول زيارة له : " قضيت عمري في حماية الارساليات على كل

---

1 – جمعية مبشري السيدة الافريقية (الآباء البيض) ، الناشران لوتوزي وأني ، باريس سنة 1924 ، ص 8 .

1 – Société des Missionnaires d'Afrique (P. Blancs), Paris, Letouzey et Ané, 1924, p. 8

2 – الفس بونار ، مرجع سابق ، الجزء الأول ، ص 254 .

2 – Mgr BAUNARD.– o.c., T. I, p. 254.

بقاع الأرض ، وما دمت حاكما للجزائر ، لن يقال بأن هذه الارساليات قد اضطهدت على أرض فرنسية [1] (أي الجزائر) ، وفي مناسبة أخرى خاطب مبشري السيدة الافريقية عندما زارهم في الحراش :
" هناك من يعرقلكم ، أما أنا فسأساندكم في أعمالكم ، إنكم تؤدون مهمة فرنسا بمحاولتكم تقريب الأهالي إليكم عن طريق التعليم والأعمال الخيرية . ليس لدى فرنسا ، من الرجال ما يكفي لتعمير الجزائر ، لذا يجب التعويض عن ذلك بفرنسة المليونين من برابرتنا " [2]

وعند قيام ثورة المقراني (1871) ، كاتب دي قيدون المطران لافيجري ناصحا أياه " بالتحلي بالبصيرة والتحفظ (في العمل التبشيري) والاقدام بواسطة الخدمات الخيرية ، وتجنب الخطب ... لقد حان الوقت الذي سيدخل فيه هذا الشعب الذي هزمناه إلى الحضارة المسيحية " [3] ولقد بلغت نصرته للمسيحية في الجزائر الى الحد الذي أطلق عليه المعمرون لقب " الأميرال كاردينال" [4] (Amiral Cardinal) .

* <u>بوادر الخلاف :</u>

ومن الحكام العامين للجزائر ، بعد دي قيدون ، الجنرال شانزي "Chanzy" الذي سار على نهج سلفه في علاقته بالمبشرين [5] ، إلا أنه حاول التقرب من الجزائريين بالتظاهر

---

1 — الفس بونار ، مرجع سابق ، الجزء الاول ، ص 373 .

2 — الفس بونار ، نفس المرجع ، ص 373 .

3 — فانلاند (ريني) ، عند الآباء البيض (تونس - القبائل - الصحراء) ، بيروني وشركاؤه ، باريس سنة 1929 ، ص 55 - 56 .

3 - VANLENDE (René).- Chez les P. Blancs (Tunisie - Kabylie - Sahara), Paris, 1929, pp. 55-56.

4 — أجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، الجزء الاول ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس سنة 1968 ، ص 301 - 302 .

4 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France, Paris, PUF, 1968, pp. 301-302.

يقول أجرون : " ان دي قيدون كان حاكم الجزائر الوحيد الذي شجع سياسة تنصير المسلمين ، وكان بالمقابل يضع أمامهم العراقيل ، كمنعهم من الذهاب لأداء فريضة الحج " ويستند في هذا الى قول دي قيدون نفسه اذ يعلن : " لقد دلت التجربة بأنهم يعدون متعصبين لدينهم وأقل استعدادا لقبول سيطرتنا عليهم " . عن : AN. F 80 - 1737

5 — أجرون (شارل روبير) نفس المرجع ، ص 305 .

بمشاركتهم أفراحهم في الأعياد الدينية ، كما سمح لهم بالحج[1] إلى بيت الله الحرام ، وهو سلوك ما كان يرضي لافيجري[2] ، وقد وقع الصدام بين الرجلين عندما أراد شانزي انشاء فرع بلدي لقريتي سانت سيبريان و سانت مونيك (St Cyprien-Ste Monique) (وتدعيان القريتان العربيتان المسيحيتان) في المطاف ، وقد بلغ الصراع أشده عندما أراد فرض الرقابة على المعامل التي تملكها الجمعيات التبشيرية ، وقد تكون هذه الحوادث هي التي أثارت حفيظة إسماعيل أربان " Ismaïl Urbain " وأدت به أن يقول : " إن النظام الفرنسي أكثر اضطهادا للمسيحيين من الأتراك إذ لم يتعرضوا في الشرق للسخرية مثلما تعرضوا لها في الجزائر ، ... فالإدارة المدنية تسير قساوستهم ، والموظفون المسلمون يتصرفون في شؤون دياناتهم ، بل وتصادر حتى ممتلكات كنائسهم "[3].

ذروة الصراع :

لقد بلغ الصراع ذروته بين الجمعيات التبشيرية ، وعلى رأسها لافيجري ، وبين سلطات الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا ، وذلك " سنة 1879 عندما أصدر جول فيري Jules Ferry وزير التعليم العمومي آنذاك مرسوما يقضي بمنع أعضاء الجمعيات التبشيرية غير المعترف بها من ممارسة التدريس في المدارس العمومية والخاصة (الحرة) ، وهو المرسوم الذي قصد بالدرجة

---

1 — أجرون (شارل روبير) ، المرجع السابق ، ص 307 .

2 — أجرون (شارل روبير) ، المرجع السابق ، ص 296 .

3 — أجرون (شارل روبير) ، المرجع السابق ، ص 308 ، عن رسالة لاسماعيل أوربان الى جريدة الليبرتي (Liberté) ، الصادرة في باريس ، بتاريخ 4 سبتمبر 1876 .

الأولى جمعية الجزويت التي أعلن عن حلها نهائيا ، وعليها تصفية موسساتها في كامل التراب الفرنسي " (1)

ماذا جرى في الجزائر إثر صدور هذا المرسوم ؟

إن الجمعيات التبشيرية المعتقرة بالجزائر ،كان لا بد لها أن تخضع لنفس القرارات والقوانين المطبقة على مثيلتها في فرنسا ، وذلك باعتبار أن الجزائر هي جزء من فرنسا في نظر سلطات الاحتلال ، لكن لافيجري أنبرى للدفاع (2) ضد تطبيق مرسوم جول فيري في الجزائر ،فكاتب بهذا الشأن رئيس المجلس الاستشاري (الفرنسي) السيد فريسني "Freycenet" يعرض عليه الأسباب التي تلزم سلطات الدولة الفرنسية بجعل الجمعيات التبشيرية بمنأى عما يترتب من تطبيق هذه الاجراءات في الجزائر .

وقد أستجاب فريسني لصيحة لافيجري وطمأنه " بأن الجمعيات التبشيرية غير المرخص لها ، والتي استقرت بالجزائر غير معنية بالقرار الصادر " (3)

---

1 ـ الفس بونار ، الكارد ينال لافيجري ، الجزء الثاني ، باريس سنة 1922 الناشر جي ، ص 38-39 .

2 ـ الكارد ينال لافيجري ، المنشورات الأسعدية ، المجلد الرابع ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، ص 851 .
الاسباب التي أوردها لافيجري في رسالته لفرسيني "Freycenet" بشأن عدم تطبيق مرسوم 29 مارس 1879 في الجزائر هي :
أ ـ لا يمكن للجزائر أن تكون معنية من الناحية التشريعية .
ب ـ من الناحية السياسية ، لا يمكن حل الجمعيات التبشيرية في الجزائر ، بدون تطبيق نفس الاجراء على الجمعيات الدينية الاسلامية التي هي أكثر قوة .
جـ ـ من حيث تأثير فرنسا الدولي ، فانه لا ينبغي عليها طرد الجمعيات التبشيرية من الجزائر ، مع أنها تمنح لها الحماية في مناطق اسلامية أخرى من البحر الابيض المتوسط (تونس ـ طرابلس الغرب) ، فايطاليا لا تنتظر سوى مثل هذا الخطأ ، لتوجيه ضربتها لنفوذ فرنسا الديني .

3 ـ الفس بونار ، المرجع السابق ص 48 .

وهكذا يتضح لنا مرة أخرى أن سلطات الاحتلال تميز في تطبيق قوانينها بين فرنسا والجزائر ، فهي تسمح بالابقاء على أوضاع في الجزائر ، بينما تسعى لازالة نفس الأوضاع في فرنسا ، كما يتبين لنا مدى تعاون هذه السلطات مع المبشرين بشأن حملة التنصير التي نصب لافيجري نفسه حاملا لرايتها ، كما أنها تعتبر الجزائر جزءا من فرنسا فيما يتعلق بتحقيق أطماعها الاستعمارية فقط .

التعاون الوثيق :

إن التعاون الوثيق بين المبشرين وسلطات الاحتلال في الجزائر وفرنسا ظهرت معالمه بعد سنة 1879 في ثلاثة أمور ، يرتبط الأول بتسليح جمعية اخوان الصحراء ، والثاني بتبرئة ساحة رجال الجزويت الذين يهربون الأطفال من منطقة القبائل والثالث بمنح تسهيلات النقل بين الجزائر وفرنسا للمبشرين .

أ ـ تسليح أعضاء جمعية إخوان الصحراء :

يعتبر تأسيس جمعية إخوان الصحراء المسلحين من طرف لافيجري أوضح دليل على أن الاستعمار والتبشير وجهان لعملة واحدة هي استغلال الشعوب ماديا وروحيا .

في تقرير لقائد حامية قسنطينة موجه إلى الحاكم العام كامبون " Cambon" يقول : " لا يمكننا إلا أن نقدم عرفاننا للشعور الوطني الذي أدى الى انشاء جمعية إخوان الصحراء ، لقد كان لافيجري يرمي من وراء تأسيسها إلى إعطاء الأولوية لحركة توسع فرنسا في الصحراء الوسطى ، واشراك القوات

التي بحوزته في ذلك ، وبالنسبة لفرنسا ، سواء تعلق الأمر باحتلال سلمي لهذه الأراضي أو غزو بالقوة ، فان مساعدة إخوان الصحراء يمكن أن تستخدم في كلا الحالتين " (1)

ماذا كان عن مد هذه الجمعية بالسلاح (2) ؟

عندما طلب لافيجري من رئيس المجلس الاستشاري الفرنسي تقديمه العتاد العسكري لتسليح أفراد جمعيته ، قام هذا بعرض القضية على مختلف سلطات الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا من وزير الخارجية والدفاع والداخلية في فرنسا إلى الحاكم العام في الجزائر وقواد الحاميات العسكرية الثلاث بالجزائر وقسنطينة ووهران وعامل عمالة قسنطينة (الوالي حاليا) ، لقد أجمع كل هؤلاء باستثناء قائد حامية وهران ـ بأنه لا مانع من تقديم السلاح والذخيرة مجانا لجمعية اخوان الصحراء ، ما دام هؤلاء يخدمون مصالح فرنسا التوسعية في إفريقيا .

لقد ذهبت سلطات الاحتلال إلى أبعد من ذلك أي إلى تمويل هذه الجمعية سنويا بمبلغ 000 ، 10 فرنك ، واشترطت في ذلك على سلطات الفاتيكان أن تتعهد بأن يكون رئيسها من جنسية فرنسية .

---

1 — أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ملف 16H114 . تقرير مؤرخ في 19 مارس 1891 .

1 - A.O.M. (Aix en Provence, France), dossier 16 H 114.

2 — نفس المرجع - تقارير مؤرخة في شهري مارس وأفريل 1891 .

ب ـ تهريب الأطفال وموقف سلطات الاحتلال من ذلك :[1]

قام رجال الجزويت ، والآباء البيض في الفترة الممتدة من 1877 الى 1881 بتهريب الأطفال من منطقة القبائل الى الموسسات التي يملكها هؤلاء في الجزائر العاصمة (ابن عكنون وسداويلي) وفرنسا ، بعد تنصيرهم .

لقد قدم أهالي هؤلاء الأطفال شكاوى عديدة الى سلطات الاحتلال ، فقامت بتقصي[2] الحقائق ، وتوصلت الى صحة التهم الموجهة الى الآباء البيض والجزويت ، ولتبرئة ساحة هؤلاء ، وعدم تعرضهم المتابعات القانونية ادعت سلطات الاحتلال بأن هؤلاء الأطفال قد بلغوا سن 15 سنة ولهذا فهم بحكم قانون العرف القبائلي راشدون ، وأحرار في تصرفاتهم .

جـ ـ التنقل المجاني للمبشرين بين الجزائر وفرنسا :

أدركت سلطات الاحتلال الدور البارز الذي يمكن أن يلعبه المبشرون في الجزائر من أجل تكريس الاحتلال ، وتقريب الجزائريين من فرنسا فعمدت الى منحهم تسهيلات التنقل[3] بين الجزائر وفرنسا ، على حساب مديرية الديانات ، وعلى متن جميع السفن التي تربط بين الموانئ الجزائرية والفرنسية .

---

1 ـ أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا)
ملف 50 . تقرير مؤرخ في أول ديسمبر 1880
موجه 3 من عامل العمالة الى الحاكم العام .

2 ـ نفس المرجع .

3 ـ الكارد ينال لافيجري ، مرجع سابق ، قرار 7 أفريل 1884 الصادر عن وزارة العدل والديانات :

المادة الاولى : يحق لهم السفر على حساب المديرية العامة للديانات ، على متن السفن الرابطة بين الجزائر وفرنسا :
1- رجال الدين من مختلف المذاهب ، وتلاميذ السمنارات في الاسقفية وذلك :
- عند ما يتوجهون الى أماكن عملهم أو عند ما يكونون في مهمة .
- عند ما يعودون الى فرنسا برخصة عادية او في العطلة التي يمكن ان تمنح لهم كل خمس سنوات .
- عند ما يحالون على التقاعد .
2- آباء وامهات واخوات واخوة رجال الدين .

المادة الثانية : يمكنهم بقرار خاص من الوزير ، السفر على حساب مديرية الديانات :
1- رؤساء الجمعيات التبشيرية المعترف بها واعضاء هذه الجمعيات الذين يتوجهون الى المواقع التي عينت لهم من طرف السلطات الدينية .
2 - رجال واعضاء الجمعيات التبشيرية المعترف بها .
3 - الموظفون البسطاء لمختلف المذاهب (الدينية) .

دور الجمعيات التبشيرية في الاستعمار الاستيطاني في الجزائر :

لعب المبشرون في الجزائر دورا كبيرا فيما يتعلق بالاستعمار الاستيطاني ، وقد سار هذا الدور عبر ثلاث محاور :

ا ـ حيازة الجمعيات التبشيرية نفسها للاراضي :

إن الأرقام التالية تبين المساحات الشاسعة من أراضي الجزائريين التي منحت لبعض الجمعيات التبشيرية في الجزائر ولملاجئ اليتامى : ـ

ـ 60 هكتارا للأخوات الثالوثيات في وهران .

ـ 11 هكتارا لأخوات العقيدة المسيحية في عنابة .

ـ 500 هكتار لملجأ قسنطينة (قالمة) لليتامى ؛

ـ 55 هكتار لملجأ وهران (مسرغين) لليتامى .

ـ 4 هكتارات لملجأ بوفاريك (الجزائر) [1]

ـ 100 هكتار لملجأ أبن عكنون لليتامى ، منها 4 هكتارات أشجار مثمرة و 17 هكتارا من الكروم ، هذا بالاضافة إلى ما تملكه جمعية الآباء البيض من مساحات شاسعة في الحراش والعطاف ، إذ " يعتبر مبشروها نوعا خاصا من المعمرين في الجزائر" (2) فكل " موسساتها مقامة ماديا على الزراعة ، وهذا ما أدى بسلطات الدولة الفرنسية أن تمنح للكردينال لافيجري وسام " المعمر الأول " (3)

---

1 - بودبكور (لوي) مرجع سابق ص 288 - 292 - 304 - 305 .

2 - غوتي ، قرن من الاستعمار (1830 — 1930) مكتبة الثان ، باريس بدون تاريخ ، ص 140 .

2 - GAUTIER (E.F.).- Un siècle de colonisation (1830-1930), Paris, Alcan, sd, p. 140.

3 - ريبيتيسي ، مرجع سابق ص 182 - 183 .

ب – تربية اليتامى ليصبحوا معمرين :

تيتم بالجزائر ما بين 1830 و 1850 أي بعد عشرين سنة من الاحتلال عدد كبير من الأطفال الأوروبيين ، وكانت أسباب ذلك ما يلي :

– هلاك الوالدين نتيجة عدم القدرة على التأقلم مع مناخ الجزائر[1]

– هلاك كثير من العسكريين في ساحات القتال[2]

– انفصال الوالدين بعد زواج غير شرعي[3]

ونتيجة لذلك أوكلت سلطات الاحتلال أمر تربية هؤلاء اليتامى للجمعيات التبشيرية[4] التي بدأت ذلك سنة 1839 ، وعلمتهم الحرف الفلاحية ، ثم عملت على استقدام[5] اليتامى من فرنسا ، على أن تضمن سلطات الاحتلال لكل يتيم يسود الاستقرار في الجزائر ملكية من 4 الى 6 هكتارات من الأرض .

ج – استقدام المستوطنين الى الجزائر :

لقد قام لافيجرى بهذا الدور سنة 1871 غداة اخماد ثورة المقراني حيث صادرت[6] سلطات الاحتلال ما يقرب من 500 ألف هكتارا من الأراضي ، فقدم لافيجري نداء لسكان منطقة الألزاس "Alsace" الهاربين إثر احتلالها من طرف المانيا للمجيء الى الجزائر وتعميرها ..

---

1 – بود يكور (لوى) ، مرجع سابق ص 285 .

2 - 3 - تورين (ايفون) مرجع سابق ، ص 329 .

4 – بود يكور (لوى) مرجع سابق ، يقول في الصفحة 292 : يوجد في ابن عكنون 198 فرنسيا و 43 المانيا و 24 اسبانيا و 7 جزائرين . وفي الصفحة 302 يقول انه يوجد في مسرغين (وهران) : 36 فرنسيا ، و 9 المانيين و 14 اسبانيا ، أما في قالمة فيوجد 15 يتيما .

5 – بود يكور (لوى) مرجع سابق ص 295 - 305 : يقول ان " التجربة انطلقت في ابن عكنون (الجزائر) بـ 200 طفل استقدموا من باريس ، وما بين عامين 1842 و 1856 كان بالملاجئ مقاطعة الجزائر 922 يتيما ، واستقبل ملجأ مسرغين (وهران) سنة 1854 : 180 يتيما من بينهم عربي واحد . واستقبل ملجأ قسنطينة (قالمة) 27 طفلا . أما ملجأ البروتستانت في دالي ابراهيم (الجزائر) فكان يضم 109 طفلا .

6 – غرني (اوجين) ، مرجع سابق ، ص 56 .

الفصل الثاني

الأسس التي أقام عليها المبشرون أهداف تعليمهم في الجزائر:

أ ـ العامل العرقي .
ب ـ العامل الديني .
ج ـ العامل الاجتماعي والثقافي .
د ـ العامل السياسي .
هـ ـ العامل الاقتصادى .

أهداف التعليم التبشيرى في الجزائر :

أ ـ القضاء على الدين الاسلامي واللغة العربية .
ب ـ نشر لغة وثقافة المستعمر بين الجماهير الجزائرية .
ج ـ تدعيم الاحتلال الفرنسي في الجزائر والقضاء على الثورات الشعبية ضده .
د ـ تهيئة الأرضية الصالحة للتنصير واعادة المسيحية الى الجزائر .
هـ ـ التنصير الذاتي للجزائريين بالجزائريين .
و ـ تكوين نخبة موالية لفرنسا .
ز ـ موازرة التعليم الفرنسي العمومي .

أهداف التعليم التبشيري في الجزائر

تمثل المدرسة [1] الدعامة الأساسية في العمل التبشيري ، الى جانب الكنيسة والمستوصف والخدمات الخيرية التي يستتر وراءها المبشرون لبلوغ مآربهم التنصيرية . ويكفي أن نشير الى أهمية المدرسة في تكوين رجال المستقبل ، وخاصة في توجيههم نحو قبول معتقدات وايديولوجيات ثم تبنيها لتكون الدستور الذي يسير عليه أفراد المجتمع قاطبة .

لقد استخدم المبشرون المدرسة في الجزائر بنية الوصول في وقت ما الى احداث تغيير جذري في بنية المجتمع الجزائري انطلاقا من الاسرة [2]، وذلك بالسعي نحو تكوين جيل من النصارى ينبذ أفراده ماضيهم الاسلامي ، وينسلخون من عروبتهم ، ويندمجون روحيا في الثقافة الفرنسية المسيحية .

إن المبشرين بمحاولتهم تحقيق هذا المسعى في الجزائر ، اعتبروا أكبر سند لسلطات الاحتلال في العمل على استعمار الجزائر ثقافيا ، إذ أن هذه السلطات أدركت بأنه بعد احكام السيطرة على الأرض بواسطة السلاح ، لابد أن تكملها المدرسة احكام السيطرة على [illegible]

---

1 - د . مصطفى خالدي - د . عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، الطبعة الخامسة ، المكتبة العصرية ، بيروت - صيدا ، 1973 ، ص 71 .
2 - [illegible] " إن المبشر الاول هو المدرسة " .

عقول الاجيال الصاعدة . وقد أكدوا أن المهمة الاستعمارية ثلاثية الأركان ، إذ هي تتمثل في " الجندي والمعمر والمعلم " [1] ، والاخطر في هذه الثلاثية الاستعمارية هو عندما يكون ذلك الركن الثالث ، أي المعلم ، مبشرا لا يعمل فقط على نشر لغة المستعمر وثقافته ، بل يسعى كذلك إلى نشر الديانة المسيحية مقابل الطعن في دين الاهالي [2] ومحاربته بكل ما أوتي من علم ووسائل مادية .

وسوف يحاول الباحث في هذا الفصل توضيح أمرين :

- أولهما إبراز الاسس التي بنى عليها المبشرون نظامهم التعليمي في الجزائر والمبادئ التي استمدوا منها شرعيته .
- وثانيهما إبراز الاهداف التي رموا إلى تحقيقها بتسخيرهم لها وسائل متنوعة كالمال والرجال والنفوذ والحيلة .

---

1 - تورين (ايفون) ، المعلمون والاستعمار ، دراسة منشورة في المجلة التاريخية ، عدد 476 ، منشورات الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس ، اكتوبر - نوفمبر 1965 ، ص 3 .

1 - TURIN (Yvonne).- Revie historique. Extrait du fascicule 476, Oct-Nov. 1965. Publication trimestrielle. Mélanges. Paris, PUF, 1965. "Histoire de l'Algérie. T.I. 1890-1900. Instituteurs et colonisations". p. 3

2 - بنجر (ل. ج.) ، سقوط الاسلام ، مطبعة ليفي ، منشورات لجنة افريقيا الفرنسية ، باريس 1906 ، ص 64

2 - BINGER (L.G.).- Le périe de l'Islam. Publication du Comité de l'Afrique Française. Paris, Impr. F. Levé, 1906, p. 64.

الأسس التي بني عليها المبشرون أهداف تعليمهم في الجزائر

لم يكن التعليم التبشيري الموجه للجزائريين منتشرا على كامل أرجاء البلاد ، خلال الحقبة التي تتناول فيها دراسة هذا النظام التعليمي أي من 1830 الى 1904 ، بل كانت المدارس التي أقامها المبشرون - خاصة رجال الجزويت (اليسوعيون) والآباء البيض - لاستقطاب أبناء الجزائريين اليها ، موجهة الى سكان مناطق معينة ومحدودة من الجزائر ، وهذه المناطق هي :

1 - منطقة جرجرة (القبائل) : ركز رجال الجزويت والآباء البيض على سكانها في دعوتهم الى النصرانية ، وقد نافستهم في هذه المهمة جمعية ميلد ماي " Mild _ May " البروتستانتية الانكليزية . (1)

2 - منطقة الأوراس (الشاوية) : بالهضاب العليا .

3 - منطقة وادي ميزاب (بنو ميزاب) بالصحراء الجزائرية .

4 - منطقة الهقار (التوارق) بالصحراء الجزائرية كذلك .

لقد تركز اهتمام المبشرين بسكان المناطق الأربعة المذكورة جرجرة والأوراس ووادي ميزاب والهقار لاعتقادهم بأنهم سيحققون نجاحا ملموسا في عملهم التبشيري بين سكانها ، واستندوا في اختيارهم لسكان هذه المناطق الى حجتين هما : الأصل واللغة .

---

1 - الارساليات التبشيرية الانكليزية في الجزائر ، من المجلة الجديدة عدد أول مارس 1893 ، غانا - باريس ، 1893 (28 صفحة) .

1 - Les Missions Anglaises en Algérie . Extrait de la Nouvelle Revue. 1°Mars 1893. Paris , Gannat , 1893 , (28p.).

1 ـ بالنسبة لأصل [1] سكان جرجرة والأوراس وغيرهم ، روجوا مقولات ، مفادها أن الأمازيغ هم السكان الأصليون الجزائر ، وبالتالي فهم ليسوا عربا وهذا إذن أحد العوامل التي ستسهل عليهم عملية فصلهم عن باقي سكان البلاد و تنصيرهم بسرعة .

2 ـ وبالنسبة للغة [2] ، لاحظ المبشرون بأن تعامل هؤلاء السكان فيما بينهم ، لا يتم باللغة العربية ، وهذا أيضا عامل آخر يمكن أن يستغل لابعاد سكان القبائل و الشاوية و الطوارق وسكان وادي ميزاب عن اللغة العربية دون أدنى صعوبة .

ويلاحظ أن اهتمام المبشرين بسكان المناطق المذكورة لم يكن على قدم المساواة . حيث كانت منطقة القبائل أكثر اهتماما عن غيرها من طرفهم . فالى ماذا تعود اسباب ذلك الاهتمام المفرط بها يا ترى ؟

---

1 - POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur. Paris, Publ. Techn. et Art., 1947, pp. 80-81.
voir aussi :
GUERNIER (Eugène).- La Berbèrie, l'Islam et la France. T. I. Paris, Edit. de l'Union Française, 1965, p. 370.

2 - POTTIER (René).- o.p. , p. 75.

1 - بوتي (روني) ، الكاردينال لافيجرى الداعية و المحضر ، المنشورات التقنية و الفنية ، باريس سنة 1947 ، ص 80 - 81 .
و أنظر كذلك :
غرني (اوجين) ، بلاد البربر و الاسلام وفرنسا ، الجزء الاول ، منشورات الاتحاد الفرنسي ، باريس سنة 1965 ، ص 370 .

2 - بوتي (ريني) ، المرجع السابق ، ص 75 .

يعود اهتمام المبشرين بمنطقة القبائل [1]،
وتركيزهم على سكانها [2] الى جملة من العوامل التي
راوا انها تقودهم الى تحقيق اهدافهم التنصيرية فيها .
تتمثل في ما يلي :

ا ـ العامل العرقي :

اهتم الفرنسيون ، من باحثين ومبشرين ، بالجنس الامازيغي . واختلفوا فيما يتعلق بأصل هذا الجنس وذهبوا الى عدد من النظريات ، مخروجها لتحقيق أهدافهم الاستعمارية في الجزائر ، فالأمازيغ في نظرهم "ينحدرون من الشعوب الشمالية لكون البعض منهم شقر وعيونهم زرقاء " [3]، اما الكاردينال لافيجري "Lavigerie" ، فقد ذهب بعيدا في ادعائه ، عندما صرح بأن " القبائل والفرنسيين ينحدرون من سلالة واحدة هي سلالة الرومان ".[4]

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 390 .
يقول بونار : " في سنة 1886 قسمت مناطق عمل جمعية الاباء البيض الى مقاطعات ، وكانت منطقة القبائل احداها . "

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, t. II, p. 390.

2 - تيكي (جون) ، المعمرون العرب للكاردينال لافيجرى ، مطبعة الاباء البيض ، الحراش (الجزائر) 1936 ، ص 166 .

2 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée (Alger), Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 166.

3 - ايلي (جورج) ، قبائل جرجرة والاباء البيض ، مطبعة سوي ، باريس 1923 ، ص 22 .
يقول المؤلف : " يلتقي البرابرة مع قرويين (الفرنسيين) في اللذة في العمل والدقة فيه ، وحب الارض ، واكتسابهم لمفهوم الاقتصاد ، والصراحة والذكاء " . ويضيف ، نقلا عن دي لابلانشير (De Lablanchère): " خذوا جماعة قبائلية ، وانزعوا عن اعضائها البرانيس ، والبسوهم الملابس الاوروبية ، فانكم ستجدون امامكم مجلسا بلديا يتكون من فلاحين فرنسيين .

3 - ELIE (Georges).- La Kabylie du Djurdjura et les Pères Blancs. Paris, L. de Soye Impr., 1923, p. 22.

4 - الكاردينال لافيجرى ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثالث (1877 - 1879) ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، تقرير للبابا ليون الثالث عشر ، مؤرخ في ماي 1878 ، ص 38 .

4 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. Vol. III (1877 à 1879). Alger, Impr. Jourdan, sd.
"Compte rendu au pape Léon XIII. Daté de Mai 1878. p. 38.

ولم يكتف الكارد ينال لافيجري بذلك بل حاول أن يقنع غيره بأن "دما واحدا وأصلا رومانيا واحدا ، وعلامة مسيحية واحدة ، خلقت كلها بين القبائل والفرنسيين روابط صادرة من العناية الالهية " (1).

ولكن لماذا يراد جعل سكان منطقة جرجرة أوروبيين ومن أصل روماني ؟ ..

إن السعي وراء هذا الغرض ، عن طريق تزوير الحقائق التاريخية او تلفيق أخرى من طرف رجال الدين والباحثين الفرنسيين (2) يهدف الى تحقيق عدة اغراض هي :

اولا : التأثير على سكان منطقة جرجرة وحثهم على تقبل الفكرة التي تقول بانهم ليسوا عربا ، بل كانوا قبل الفتح الاسلامي مسيحيين (3) مثلهم ، ومن هنا يتم عزلهم عن باقي سكان البلاد كخطوة اولى في طريق تنصيرهم .

ثانيا : تغليب العنصر البربري على العنصر العربي (4) ، حتى

---

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p.401.

1 - القس بونار ، الكارد ينال لافيجري الجزء الاول ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 401 .

2 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France. T. II. Paris, P.U.F., 1968, p. 273.

2 - أجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون و فرنسا ، الجزء الثاني ، منشورات الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس سنة 1968 ، ص 273 .

3 - HANOTEAU (H.), LETOURNAUX (A.).- Kabylie et coutumes kabyles. T. I. 2° éd. Paris, Augustin Challamel Ed., 1893, p. 383.

3 - هانوتو - لوتورنو ، منطقة القبائل والعادات القبائلية ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، الناشر شلاميل ، باريس سنة 1893 ، ص 383 .
يقول المؤلفان ان القبائليين لا يعتقدون أن أجدادهم كانوا مسيحيين ، بل هو أصل يمقتونه من اعماقهم .

4 - AGERON. o.p., p.271.

4 - أجرون (شارل روبير) ، المرجع السابق ، ص 271 .
يقول في الهامش :
ان احد الضباط (الفرنسيين) و هو المدعو كاريت (Carette) قدم احصاءا خاطئا لسكان الجزائر سنة 1853 ، اذ ادعى ان العنصر البربري يفوق العنصر العربي .

يتسنى لهم صهر الثاني في الاول وذوبانه نهائيا في الجزائر .

ثالثا : حمل السلطات الفرنسية في الجزائر وفي فرنسا على ان تقدم لهم يد المساعدة من اجل تطبيق مخططاتهم التبشيرية ، والتي هي في صالح الاحتلال ، او على الاقل تطلق لهم العنان الدعوة للنصرانية بكل حرية .

ب ـ العامل الديني :

ركز المبشرون في الجزائر (منطقة جرجرة) على العامل الديني ، سواء في الماضي البعيد عندما كانت المسيحية في عهد الاحتلال الروماني للجزائر منتشرة بعض الشيء في ربوعها أو بعدما عندما ساد فيها الاسلام . وهكذا استخدموا كلا من الديانتين كمبرر التبشير ، وذلك كما يأتي :

1 ـ بالنسبة للدين الاسلامي :

اعتقد المبشرون ، ومن ورائهم سلطات الاحتلال [1] ان "إسلام سكان منطقة القبائل سطحي ، وان القرآن لم يدخل بشكل عميق الى تقاليدهم وعاداتهم " [2] ، كما أن هذا

---

1 - أجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، الجزء الاول ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس سنة 1968 ، ص 286 .
يذكر المؤلف المدعو صاباتي (Sabatier) أحد انصار السياسة البربرية في الجزائر .

1 - AGERON.- Les Algériens Musulmans et la France. T. I. Paris, P.U.F., 1968, p.286.

2 - لوزور (بول) ، الاباء البيض للكاردينال لافيجري ، منشورات غراسي ، باريس سنة 1935 ، ص 6968 .

2 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie. Paris, B. Grasset, 1935, pp. 68-69.

الديـن "لـم يتمكـن مـن النفـاذ الـى حيـاتهـم العائليـة والاجتماعية "(1) وتشبث المبشرون بهذا الصدد بعدم تطبيق سكـان جرجـرة لمبدأ تعدد الزوجـات (2) عنـد المسلميـن •

لكـن هـل حقـا ان سكـان جرجـرة بعيدون عـن تطبيـق تعـاليـم الديـن الاسلامـي فـي حياتهم الاجتمـاعية و العائليـة ؟

إذا كـان الأمـر كذلـك فلمـاذا نراهم في قراهـم يخصومـون "كـل مـن يسمـع المـؤذن ولا يذهـب لتـأديـة الصـلاة عنـدمـا لا يمنعـه مانع شرعي ،وكـل مـن يثبـت عـدم صيـامـه فـي شهـر رمضان ، وكـل مـن يمضـغ لحـم حيـوان غيـر مذبـوح ،وكـل مـن لـم يختـن ابنـه قبـل بلـوغ الثامنـة مـن العمـر " (3). أليس الصيـام والصـلاة مـن أركـان الاسـلام ؟ •

---

1 - بوتي (ريني) ،الكاردينال لافيجري الداعية والمحضر ،المنشورات التقنية والفنية ،باريس سنة 1947 ،ص 75 .
1 -POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur. Paris, Publ. Techniques et Artistiques, 1947, p. 75.

2 - غرني (اوجين) ،بلاد البربر و الاسلام وفرنسا ، الجزء الثاني ، منشورات الاتحاد الفرنسي ،باريس سنة 1950، ص 61 .
2 - GUERNIER (Eugène).- La Berbérie, l'Islam et la France. T. II. Paris, Ed. de l'Union Française, 1950, p. 61.

3 - هانوتو - لوتورنو ،منطقة القبائل والعادات القبائلية ، الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ،الناشر شلاميل باريس سنة 1893 ،ص 152 .
3 - HANOTEAU (A.) et LETOURNAUX (A.).- Kabylie et coutumes kabyles. T. III. 2° éd. Paris, Augustin Challamel Ed., 1893, p. 152.

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، اذا كان سكان منطقة القبائل سطحيين في اسلامهم ،كما يدعي المبشرون ،فلماذا ينشطون في تأسيس المدارس القرآنية و الزوايا (1) التي لا تكاد تخلو من أحدهما قرية من القرى في منطقة القبائل ؟ اذا لم يكن ذلك من أجل تدريس اللغة العربية ، وحفظ القرآن الكريم و التفقه في الدين الاسلامي الحنيف .

ومن جهة ثالثة كيف كان جوابهم عندما سئلوا عن قبول أو رفض المبشرين عندهم ؟ لقد كان جوابهم بهذا الصدد " نفضل الموت على أن نترك دين أجدادنا " (2)

ومما سبق نخلص الى القول بأن المبشرين حاولوا التشكيك في اسلام سكان منطقة القبائل الضارب في أعماق تاريخ الجزائر ، وهذا بكل ما أوتوا من بدع وما استطاعوا من تلفيق ، وما كل ذلك الا من اجل زعزعة ايمانهم العميق بالاسلام وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللوصول بهم في نهاية المطاف الى قبول النصرانية كدين جديد .

---

1 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس، ملف 1 I 145 .
احصي في 14 مارس 1880 بدائرة الاربعاء ناث ايراثن وحدها 56 مدرسة قرانية يؤمها 914 تلميذا .
اما الملف رقم 7 I 43 فانه يشير الى أهم المدارس القرانية ، والزوايا الموجودة في نفس المنطقة ،مبينا بان الزوايا (معمرة) تستقبل كذلك الطلبة الاجانب عن المنطقة .

1 - A.O.M. (Aix en Provence), dossier 1 I 145
dossier 41 I 7

2 - غويو (جورج) ، الكاردينال لافيجرى ، المبشر الكبير ، منشورات بلون ،باريس ، سنة 1925 ،ص 7574 .

2 - GOYAU (Georges).- Un grand missionnaire le Cardinal Lavigerie. Paris, Plon, 1925, pp. 74-75.

2 ـ بالنسبة للديانة المسيحية :

ولو كان المبشرون في الجزائر جادين في البحث عن القرائن التي تدل على عدم نفاذ الدين الاسلام الى حياة سكان منطقة جرجرة ، فان كل ذلك كان يهدف الوصول بهم الى قبول البديل الذي أتوا لعرضه عليهم والمتمثل في تعاليم الانجيل (أي الديانة المسيحية) . وهكذا توصلوا الى نتيجة جعلوها منطقية لانفسهم وتتمثل في أن هؤلاء الجزائريين ، كانوا حسب زعمهم مسيحيين (1) قبل بزوغ فجر الاسلام على بلادهم ، فمن أجل هذا ، وجب عليهم العودة من جديد الى مسايرة النصرانية ونبذ الدين الجديد الذي يدينون به . فهذا احد جنرالات الاحتلال والمدعو " دوما " " Dumas " يتحامل على اسلام سكان منطقة القبائل الى حد بعيد فيقول " كلما تعمقنا في الحفر ، كلما وجدنا تحت القشرة الاسلامية التي تغطي البربري ، بقايا مسيحيا ، وعند ذلك ، ندرك بأن القبائلي الذي كان في القديم مسيحيا لم يتحول كلية الى دينه الجديد " . (2)

---

1 ـ بو نار (القس) ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس سنة 1922 ، ص 399 الى 401 .
وانظر كذلك : بوتي (ريني) في كتابه الكاردينال لافيجري الداعية والمحضر ، المنشورات التقنية والفنية ، باريس سنة 1947 ، ص 75

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, pp. 399-401.
voir aussi : POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur. Paris, Publ. Techn. et Art., 1947, p. 75.

2 ـ غويو (جورج) ، الكاردينال لافيجري ، المبشر الكبير ، منشورات بلون ، باريس سنة 1925 ، ص 74 - 75

2 - GOYAU (Georges).- Un grand missionnaire, le Cardinal Lavigerie. Paris, Plon, 1925, pp.74-75.

وقد راح بعضهم يستدل على احتفاظ الجزائريين برموز النصرانية من أوشام التي يشم بها بعضهم وجوههم لكونها تشبه الصليب .[1] اما الكاردينال لافيجري فلم يتورع من أن ينعت الامة الجزائرية بالامة الكافرة [2] لتركها المسيحية واعتناقها الاسلام ، ففي نظره يكفي التحدث الجزائريين عن دينهم القديم حتى يعودوا اليه تدريجيا ..

جـ - العامل الاجتماعي الثقافي :

درس المبشرون [3] الفرنسيون المجتمع الجزائري في منطقة القبائل دراسة دقيقة ، وكان هدفهم في ذلك معرفة كل ما يتحكم في نظام معيشتهم ، وأساليب تعامل الناس فيما بينهم ، وكل ذلك من أجل أن يندسوا بين أفراد هذا المجتمع لايجاد الطرق التي بواسطتها يستطيعون التأثير عليهم فيما يتعلق بالعمل التبشيري . وبناء على ذلك التفتوا الى العرف والى اللهجات والى قدرة سكان منطقة القبائل على التكيف مع ما يطرأ على محيطهم الاجتماعي من مستجدات ، كما لاحظوا كثافة السكان المرتفعة في جرجرة ، واعتقدوا أن ذلك كله هو في صالح التبشير ..

---

1 - جمعية مبشري افريقيا (الاباء البيض) ، القوانين الدينية ، الطبعة السادسة ، الناشران لوتوزي و اني ، باريس سنة 1925 ، ص 31 .

1 - Société des Missionnaires d'Afrique (Pères Blancs). Les ordres religieux. 6° éd. Paris, Letouzey et Ané Ed., 1925, p. 31.

2 - الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثاني (1872-1876) ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، رسالة رقم 58 ، ص 459 .

2 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. 2° vol. (1872-1876). **Alger**, Impr. Jourdan, sd. Lettre n° 58, p. 459.

3 - لوزور (بول) ، العمل الحضاري للآباء البيض ، باريس سنة 1931 ، ص 216 .

3 - LESOURD (Paul).- L'Oeuvre civilisatrice des Pères Blancs. Paris, 1931, p. 216.

1 ـ العـــرف :

" تشير كلمة "العرف" في معناها العام الى جميع الممارسات الاجتماعية التي تخضع لتقنين ، والى الاصطلاحات التي يشترك فيها أفراد الجماعة ، وتصبح تقليدا بينهم"[1]. وهكذا ادعى المبشرون أن هذه الممارسات الاجتماعية والاصطلاحات قد استوحاها أجداد سكان منطقة القبائل من القانون الروماني[2] المسيحي ، أي أنهم لم يستخرجوها من تعاليم الدين الاسلامي ، ومن أجل هذا يدعون بأن هذا الدين لم يتمكن من النفاذ إلى حياة سكان منطقة جرجرة ، ولم يعمل على تنظيمها .

" إن العرف في منطقة القبائل هو مجموعة من القوانين[3] التي يتعهد سكان قرية ما أو عدة قرى بالسير في حدودها والعمل على تطبيقها ، ومعاقبة من يخالفها ، وقد فرضته عليهم طبيعة المنطقة التي يعيشون فيها وما تمتاز به من صعوبات ، هذه الصعوبات التي تقتضي منهم التعاون والتكاتف والتضامن للتغلب عليها ، وهذه كلها من تعاليم الدين الاسلامي الذي يدعو المسلمين الى التحلي بها ..

---

1 - معجم العلوم الاجتماعية ، الشعبة القومية للتربية و العلوم و الثقافة ، (يونسكو) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة 1975 ، ص 390 .

2 - بوتي (ريني) ، الكاردينال لافيجرى ، الداعية و المحضر ، المنشورات التقنية و الفنية ، باريس 1947 ، ص 75 .

2 - POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur. Paris, Publ. Techniques et Artistiques, 1947, p. 75.

3 - هانوتو و لوتورنو ، منطقة القبائل و العادات القبائلية ، الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ، الناشر شلاميل ، باريس 1893 ، ص 152 .

3 - HANOTEAU (A.), LETOURNEAU (A.) .- Kabylie et coutumes kabyles. T. III. 2° éd. Paris, Challamel, 1893, p. 152.

2 ــ اللهجــات :

كانت اللهجات في الجزائر (القبائلية و الشاوية و الطارقية و الميزابية وغيرها) احدى الركائز التي استند اليها المبشرون لاخفاء طابعهم الشوعبية على مخططاتهم التبشيرية ، ولا أدل على ذلك من اختيارهم للمناطق التي انتشرت فيها هذه اللهجات لجعلها مسرحا للتبشير .

ان القبائلي أو الشاوى أو الميزابي أو الطارقي لا يتعامل أحدهم مع ذويه باللغة العربية ، فهم بهذا ليسوا عربا ، كما أن اللغة العربية في نظرهم هي لغة الدخلاء الذين يجب أن يكونوا أعداء لهؤلاء لانهم هم الذين " جعلوا من اجدادهم مسلمين بالقوة ، وعطلوا على افناء قساوستهم" (1) و القضاء على الديانة المسيحية عندما حلوا بالشمال الافريقي .

لقد قصد المبشرون من استغلال اللهجات ودراستها واستعمالها في التعامل مع الاهالي الوصول الى امرين :

ا ــ تنشيط هذه اللهجات واحيائها حتى لا تطغى عليها اللغة العربية ، ومن ثم ابعاد هؤلاء السكان عن اللغة العربية كخطوة اولى ثم عن الاسلام كخطوة ثانية .(2)

ب ــ نشر ادعاء كاذب مفاده ان المسلم يجب ان يكون عربيا فقط ، ولا يجب أن يكون من قومية اخرى .

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 401.

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 401.

2 - هانريش فون مالتسان ، ثلاث سنوات في شمال غرب افريقيا ، الجزء الثاني ، ترجمة الدكتور ابو العيد دودو ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، سنة 1979 ، ص 127 .
يقول المؤلف " ان القبائل كانوا كلهم تقريبا يحسنون العربية الى جانب القبائلية " .

3 ـ القدرة على التكيف :

اختلق المبشرون مبررات في سبيل تنصير الشعب الجزائري في منطقة القبائل وذلك بعد البحث عن كل ما يمكن أن يوصلهم الى النجاح في هذه المهمة ، ومن ذلك قولهم ان القبائلي يمتاز بالقدرة على التكيف مع ما يمكن أن يجد في محيطه الاجتماعي من تغير ، فحيث أنه قد " تقبل الاسلام دينا والعربية لغة) فباستطاعته أن يتبنى وبشكل سريع عادات الفرنسيين ووسائل معيشتهم ، ولغتهم "(1)

إن المبشرين بهذا الاعتقاد يذرون الرماد في عيونهم بأنفسهم ، ذلك لأن ترك الامازيغ المسيحية (2) كما يزعمون ، ودخولهم في الاسلام ، لم يكن بالقوة كما يدعون ، بل لأنهم أدركوا أن هذا الدين هو دين الحق ، وأن اعتناقهم له كان عن رغبة واقتناع .

---

1 - لوكابتين (البارون هنري) ، القبائل واستعمار الجزائر ، شلاميل ، مكتبة كومسيسيونير ، باريس سنة 1864 ، ص 48 .

1 - AUCAPITAINE (Le Baron Henri).- Les Kabyles et la colonisation de l'Algérie. Paris, Challamel Librairie Commissionnaire, 1864, p. 48.

2 - هانوتو ولوتورنو ، منطقة القبائل والعادات القبائلية ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، الناشر شلاميل ، باريس 1893 ، ص 383

2 - HANOTEAU (A.), LETOURNEAUX (A.).- Kabylie et coutumes kabyles. T. I. 2° éd. Paris, Challamel 1893, p. 383

يقول المؤلفان : " اذا كان بعض القبائليين يرددون بأن اجدادهم كانوا مسيحيين ، فلأنهم سمعون نقول ذلك ، اما غرضهم فيه ، فهو تحقيق مصالح خاصة ، لانه اصل لا يرضون به في حقيقة الامر ، بل يمقتونه من اعماقهم . "

4 ــ كثافة السكان وانعزالهم :

لاحظ المبشرون أن كثافة [1] السكان في منطقة القبائل مرتفعة رغم ضيق الرقعة الجغرافية التي يعيشون عليها فشجعهم ذلك على اختيارها لتكون اكبر ميدان للعمل التبشيري في الجزائر .

لماذا حبذ المبشرون كثافة السكان المرتفعة في منطقة القبائل ؟

إن اهتمامهم الى هذا العامل كان يهدف الى أن يصلوا الى التنصير الجماعي [2] لسكان منطقة جرجرة على غرار ما فعل الجزويت [3] في البرافواي مع هنود تلك البلاد ، فحالات التنصير الفردية لا يحبذونها ، ذلك لان المتنصر يتعرض الى النبذ [4] من طرف أهله وذويه ، ومن ذلك ينتج فشلهم في مهامهم التنصيرية ، ومن أجل هذا كان الكاردينال لافيجري يحث المبشرين على أن تشمل دعوتهم الى النصرانية كافة الناس [5].

---

1 - POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur. Paris, Publ. Techn. et Art. 1947, p. 75.

1 - بوتي (ريني) ، الكاردينال لافيجري الداعية والمحضر ، المنشورات التقنية والفنية ، باريس سنة 1947 ، ص 75 .

2 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie. Paris Grasset, 1935, p. 65.

2 - لوزور (بول) ، الاباء البيض للكاردينال لافيجري ، منشورات غراسي ، باريس سنة 1935 ، ص 65 .

3 - Ibid - même page (p.65).

3 - لوزور (بول) ، نفس المرجع ، ص 65 .

4 - انظر الفصل الثامن موقف الشعب الجزائري من التعليم التبشيري .

5 - TIQUET (Jules).- Les Arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée (Alger), Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 67.

5 - تيكي (جول) ، المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري ، مطبعة الاباء البيض ، الحراش (الجزائر) ، سنة 1936 ، ص 167 .

د ـ العامل السياسي العسكري :

كان عزم سلطات الاحتلال على اخضاع سكان جرجرة اسطورتها بعد إخماد مقاومة الامير عبد القادر . وكان هذا العزم ناتجا على كون سلطات فرنسا ومبشريها مرتاعين من أن يظهروا بمظهر الضعيف [1] إزاء باقي سكان البلاد ، وهذا بخلاف سكان منطقة القبائل الذين استماتوا في الدفاع وردوا المستطيين عن اعقابهم ، بل واووا من نجو من المقاومين [2] تحت لواء الأمير عبد القادر . وهكذا تمكنت جيوش الاحتلال من دخول منطقة القبائل سنة 1847 ، الا أن لواء الجهاد [3] رفع من جديد بزعامة الحاج المقراني سنة 1871 ، وقد لعب المبشرون دورا هاما في هزيمة [4] المقاومين وخاصة في المناطق التي وجدوا فيها خلال هذه الثورة .

---

1 - MAZE (Jules).- La conquête de l' Algérie. Tours, 1911, p. 297.

1 - مازي (جول) ،فتح الجزائر ، الناشر مام وابناؤه ، تور ، 1911 ، ص 297 .
من خطاب للمارشال بيجو بتاريخ 24 يناير 1845 .

2 - MAZE (Jules). Ibid., p. 297.

2 - مازي (جول) ، نفس المرجع ، ص 297 .
يقول بيجو في خطابه :
" أن منطقة القبائل كانت ملجأ لكل من رفض من الجزائريين الاستعمار الفرنسي ، ومن بين هؤلاء " ابن سالم " احد ضباط جيش الامير عبد القادر".

3 - RAMBAUD (Alfred).- L'enseignement primaire chez les indigènes d' Algérie et notamment en Grande Kabylie. Paris, Impr. DElagrave, 1892, pp. 6-7.

3 - رامبو (الفريد) ، التعليم الابتدائي عند اهالي الجزائر وخاصة في منطقة القبائل الكبرى ، مطبعة ديلاغراف ، باريس سنة 1892 ، ص 6 - 7 .
يقول الكاتب : " كان الجزويت في دائرة الاربعاء ناث يراثن غداة ثورة المقراني ، هذه الثورة التي غذاها اخوان الطريقة الرحمانية . ان ماحدث هو ان وقعت مجابهة بين تنظامين دينيين : اى ابناء اليولا ( ) ضد ابناء عبد الرحمن بوقراين ، الاباء ضد الاخوان ."

4 - LESOURD (Paul).- L'oeuvre civilisatrice des Pères Blancs. Paris, 1931, pp. 151-152.

4 - لوزور (بول) ، العمل الحضارى للآباء البيض ، باريس سنة 1931 ، ص 151 - 152 .
يقول المؤلف : " ان مبشرا يدعى كروزا ( ) ، هو الذى اخبر قائد حامية الاربعاء ناث يراثن باستعداد اتباع المقراني للهجوم عليه ، وبذلك تمكنت هذه الحامية من الصمود لمدة 63 يوما .

جـ - العامل الاقتصادي

ان الهزيمة التي الحقتها قوات الاحتلال بالمقاومة الجزائرية في ثورة المقراني سنة 1871 أثرت سلبيا على اقتصاد سكان منطقة القبائل ، كما تركت آثارا سيئة على معيشة سكان تلك المنطقة .

وهكذا عمدت سلطات الاحتلال الى تفقير سكان جرجرة بمصادرة أخصب الأراضي (1) التي يملكونها ،وفرض غرامات(2) مالية وغيرها عليهم .

وقد جذبت حالة الفقر إليهم المبشرين للعمل التبشيري ، تحت ستار التعليم والعلاج والأعمال الخيرية ، لتعميق الهزيمة بطريقة غير مباشرة ، فيد العسكري تضرب ،بينما تقوم يد المبشر بمسح الدموع عن الوجوه المضروبة .

وخلاصة القول هي أن المبشرين في الجزائر ،وخاصة في منطقة القبائل ، لم يتركوا أية وسيلة ، صغيرة كانت أوكبيرة ،الا وبحثوا

---

1 - بوتي (ريني) ، الكاردينال لافيجري ، الداعية والمحضر ، المنشورات التقنية والفنية ، باريس ، 1947 ، ص 182 .

1 - POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur. Paris, Publ. Techniques et Artistiques, 1947, p. 182.

2 - شيفو (م.) ، التعليم الابتدائي للمسلمين في الجزائر ، (1830-1946) ، باريس ، 1947 ، ص 31 - 32 .

2 - CHEFFAUD (M.).- L'Enseignement primaire des Musulmans d'Algérie (1830-1946). Paris, 1947, pp. 31-32.

في مدى استفادتهم منها في بلوغ مآربهم التنصيرية، حيث أولوا اهتمامهم للديانتين الاسلام والمسيحية ، والعرف ودرسوا اللهجات كوسيلة للاتصال بالسكان وكأسلوب للتبشير، كما استغلوا الفقر المفسر العرقي ...

أهداف التعليم التبشيري في الجزائر :

بعد أن استعرض الباحث الاسس التي رأى أن المبشرين بنوا عليها مخططاتهم التبشيرية ، ووقوفه على العناصر المختلفة التي شجعتهم على السعي حثيثا نحو تنصير الشعب الجزائري - وبلأخص في منطقة القبائل ، رغم كل الصعوبات التي واجهتهم ، سيحاول فيما يأتي ابراز الاهداف التي رموا الى بلوغها من وراء فتحهم للمدارس ، والعمل على جلب الأطفال الجزائريين اليها .

وفي رأي الباحث أن التعليم التبشيري في الجزائر كان يرمي الى تحقيق الاهداف التالية :

1 - القضاء على الدين الاسلامي واللغة العربية باعتبارهما من معوقات العمل التبشيري .

2 - نشر لغة وثقافة المستعمر بين الجماهير الجزائرية ، باعتبارهما أدوات تسهل للاستعمار البقاء في الجزائر .

3 - تكريس الاحتلال والادماج والقضاء على الثورات الوطنية التي توالت ضد الاستعمار الفرنسي .

4 - تهيئة الارضية الصالحة للتنصير واعادة المسيحية الى الجزائر (أي احياء الكنيسة الافريقية التي اندثرت منذ الفتح العربي الاسلامي في النصف الأول من القرن الهجري الأول .

5 - التنصير الذاتي .

6 - تكوين نخبة في الجزائر موالية لفرنسا .

7 - موازرة التعليم العمومي (المدني الفرنسي) .

1 ــ القضاء على الدين الاسلامي واللغة العربية :

اعتبر الدين الاسلامي في الجزائر ، وايمان الجزائريين العميق بتعاليمه ، وبمحمد خاتم الأنبياء و المرسلين صلى اللهعليه وسلم. أهم عقبة وقفت في وجه المبشرين [1]، وعاقت تنفيذ مخططاتهم بالشكل الذي أرتأوه مجديا ، وضعهم من نشر المسيحية بين المسلمين في هذه البلاد بكيفية واسعة .

ان من لا يدين بالاسلام ، هو في نظر الجزائريين من عداد الكفار ، حتى وان سخر كل خدماته لصالحهم [2].

وهكذا سعى المبشرون بكل ما يملكون من وسائل لتقليل من تأثير الدين الاسلامي في نفوس الجزائريين في منطقة القبائل و من ذلك احتجاج الكارد ينال لافيجري على سلطات الاحتلال عندما سمحت لسكان جرجرة بأداء فريضة الحج [3]، بعد رفع الحواجز عن ذلك سنة 1876 ، اذ منعوا من زيارة البقاع المقدسة بعد ثورة المقراني .

---

1 - Cahier du centenaire de l'Algérie. T. II. Publication du Comité du Centenaire de l'Algérie. Orléans, Pigelet, 1935. "Mémoire présenté par le Général O.Meynier, pp. 12-15.

1 - كراسة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر ، الجزء الثاني ، منشورات لجنة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر ، اورليونس، بيجلي ، 1935 ، مذكرة للجنرال ميني ، ص 12 الى 15 .

يقول ان لافيجري ادرك تماما ان العقبة الرئيسية التي عاقت تغلغله بين المسلمين (الجزائريين) تمثلت في الدين الاسلامي .

2 - VALENDE (René).- Chez les Pères Blancs (Tunisie-Kabylie-Sahara). Paris, Peyronnet et Cie, 1929, p. 14.

2 - فلاند (رينو) ،عند الاباء البيض (تونس ـ القبائل ـ الصحراء) ، بيروني وشركاؤه ، باريس، 1929 ، ص 14 .

يقول المؤلف : خاطب احد سكان منطقة القبائل مبشرا عندما لاحظ تفانيه في خدمة غيره قائلا : " يالك من مسلم تكون لو تنطق بالشهادة . " و يدل هذا على انه مهما قدم المبشرون للجزائريين من خدمات خيرية وغيرها ، فان اعمالهم تبقى ناقصة ما داموا لم يعتنقوا الاسلام.

3 - A.O.M. dossier 43 I 7.

3 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس، (فرنسا) ، ملف رقم 43I 7 .

رفع الخطر من طرف الجنرال شانزي ، وذهب سنتئذ لأداء مناسك الحج ثلاثة وثمانون حاجا من دائرة الاربعاء ناث يراثن وحدها. كما قدم سنة 1879 ما مقداره 118 طلب رخصة لنفس الفرض.

ان الدين الاسلامي ، باعتباره الدرع الذي حمى الجزائريين ، من حملات التنصير المسلطة عليهم ، بتواطؤ من سلطات الاحتلال [1] وتزكية من بابوات روما [2] وقد عاق أيضا تغلغل الاستعمار الاوروبي في افريقيا [3].

وهكذا يمكن القول بأن معاداة المبشرين للدين الاسلامي يعود الى عدة أسباب منها :

أ ـ إن الدين الاسلامي هو الينبوع الذي يستمد منه الجزائريون دوافع ثوراتهم ضد الاحتلال ، كما أنه مصدر قوتهم في إعادة الكرة كلما هزموا .

إن هذه الثورات كانت تتخذ دوما صبغة الجهاد [4]، أي مكافحة الكفر وهو ما يمقته المبشرون اكون المسلمين في الجزائر يرمونهم بهذه التهمة .

---

1 - انظر الفصل الأول الأول علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا .

2 - تيكي (جول) ، المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجرى ، مطبعة الآباء البيض ، الحراش (الجزائر) ، سنة 1936 ، ص 110 .
يقول المؤلف : " إن البابا بارك اعمال لافيجرى التنصيرية عندما عرض عليه هذا الاخير مخططه التبشيري في الجزائر قائلا : الى الامام ( ) " .

2 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 110.

3 - شوري (ادوارد) ، مجلة العالمين ، عدد 5 نوفمبر 1893 ، باريس ، ص 305 .
يقول الكاتب : " ان اوروبا بصدد النفاذ الى افريقيا من جميع الجهات ، يمكنها ان تسود عليها بقوة السلاح و السكك الحديدية ، لكنها لتعلم ان الاسلام يسود فيها على النفوس ، و ما دمنا لم نجد السبيل الذي يوصلنا الى ضمائر المسلمين ، فسيكون بيننا و بين جنس اسماعيل حاجزا لا يمكن تخطيه .

3 - SCHURE (Edouard).- La Revue des deux mondes. n°du 5/II/93.

4 - رامبو (الفريد) ، التعليم الابتدائي عند الاهالي المسلمين في الجزائر و خاصة في منطقة القبائل ، مطبعة ديلاغراف ، باريس سنة 1892 ، ص 6 - 7 .
يقول رامبو : " ان ثورة المقراني غذاها إخوان الطريقة الرحمانية " .

4 - RAMBAUD (Alfred).- L'enseignement primaire chez les Indigènes Musulmans d'Algérie et notamment en Grande Kabylie. Paris, Impr. Delagrave, 1892. pp. 6-7.

ب ـ إن الدين الاسلامي هو مصدر الاحكام المسبقة (1) للمسلمين تجاه المسيحيين ، وذلك نتيجة لما ورد عنهم في القرآن من تحريف للنصرانية .

جـ ـ ان الدين الاسلامي هو الصخرة التي تحطمت عليها حملات التنصير المسلطة على الجزائريين في منطقة القبائل ، الا في بعض الحالات الشاذة .

أما اللغة العربية فهي الواجهة الأخرى للدين الاسلامي ،لأنها لغة القرآن الكريم الذى هو مصدر الاسلام الأساسي ، والقضاء عليها بمنع تدريسها ومزاحمتها بالمدارس التبشيرية أو العمومية ، يعني الوصول الى احداث هوة سحيقة بين الجزائريين وبين دينهم الإسلامي ، ومن اجل هذا اغتاظ الكاردينال لافيجرى عندما ادخلت سلطات الاحتلال اللغة العربية كمادة دراسية في مدارس التعليم العمومي (2). على الرغم من كون ذلك اعتبر كوسيلة لجلب الاطفال المسلمين الى هذه المدارس ، الا أن المبشرين كانوا يرون في تدريس اللغة العربية بقاء الجزائريين على صلة بدينهم ، مما يجعل جهودهم التبشيرية تذهب هباء .

---

1 - الكاردينال لافيجرى ، المنشورات الاسقفية ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، الرسالة الاسقفية رقم 10 و المتعلقة بتنظيم التعليم الاسقفي .

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. Alger, Impr. Jourdan, sd. "Lettre pastorale n° 10 portant organisation de l'enseignement diocésain".

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجرى ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس سنة 1922 ، ص 39 .
يقول الكاتب ان لافيجرى بعث رسالة الى ماك ماهون (Mac Mahon) الحاكم العام للجزائر يعاتبه فيها بقوله : " ان ما لا يمكن تصديقه هو تعليم القران ، باسم فرنسا ، لاولئك الذين لم يعرفوه ابدا ، كسكان منطقة جرجرة .
وتجدر الاشارة هنا الى أن لافيجرى يريد استعمال كل الحيل و الاكاذيب ليدعي ان سكان منطقة جرجرة يجهلون الدين الاسلامي ، وبالتالي يجب ابعادهم عنه .

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 39.

إن ما يريد المبشرون الوصول إليه في الجزائر هو أن لا تبقى فيها ديانتان بل يجب على احداهما أن تزول [1] لكي لا يبقى فيها الا " راع واحد وقطيع واحد " [2] ولما كانت النصرانية هي ديانة المستعمر ، فالديانة التي يجب زوالها إذا هي الاسلام .

2 — نشر لغة وثقافة المستعمر بين الجماهير الجزائرية :

مما لا شك فيه أن التعليم التبشيري يستجيب للاهداف العامة لسياسة فرنسا التعليمية في الجزائر [3]، فهو يعمل على نشر اللغة الفرنسية ، وتلقين مبادئها الاطفال وهذا رغم محدودية انتشاره .

إن نشر لغة وثقافة المحتل بين الاوساط الجزائرية وخاصة مجتمع الاطفال هو النتيجة الحتمية التي يريد المبشرون وغيرهم بلوغها من وراء محاربة الدين الاسلامي واللغة العربية في الجزائر . فهم يريدون أن يكون تفكير الاهالي (الجزائري) فرنسيا ، ولغته فرنسية وعاداته فرنسية [4] ، في حين يرى بعضهم أن " اللغة الفرنسية

---

1 - L'assimilation des indigènes Musulmans. Extrait de l' "Avenir Algérien". Paris, Impr. coloniale-A. Guedon et Cie Editeur, 1890, p. 82.

1 - ادماج الأهالي المسلمين عن " المستقبل الجزائري " ، الناشر غيدون وشركاؤه ، الطبعة الاولى ، باريس 1890 ، ص 82 .

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 292.

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيغور ، باريس ، 1922 ، ص 292 .

3 - Les Pères Blancs et leurs oeuvres. Maison Carrée (Alger), Impr. des Pères Blancs, 1903, p. 3. (1° édition).

3 - الاباء البيض وخدماتهم ، ط. 1 ، مطبعة الاباء البيض ، الحراش (الجزائر) ، 1903 ، ص 3 .

4 - LESOURD (Paul).- L'oeuvre civilisatrice des Pères Blancs. Paris, 1931, pp. 104-105.

4 - لوزور (بول) ، العمل الحضاري للاباء البيض ، باريس ، 1931 ، ص 104 - 105 .

يقول نقلا عن ويناشنير (Weinachneir) كبير مبشري منطقة القبائل : تمثل اللغة الفرنسية بالنسبة للقبائلي اللغة الام الثانية ، وكثير من الذهنيات عندهم (اي القبائل) أصبحت فرنسية .

سيستطيعها الجزائريون في أغراضهم وأعمالهم وتجارتهم كما ستسهل عليهم علاقاتهم وتعاملهم مع الفرنسيين في ميادين التجارة والادارة وغيرها " (1).

3 ـ تكريس الاحتلال والاندماج والقضاء على الثورات الشعبية :

اعتبرت المدرسة التبشيرية في الجزائر ومثلها المدرسة العمومية ،"بمثابة البيت الثاني الاطفال الجزائريين ، كما اعتبر المعلم فيها بمثابة الأب الثاني لهم " (2). ومن هذا المنطلق سعى المبشرون وغيرهم الى أن يسلخوا فكريا (3) هؤلاء الاطفال من محيطهم الاجتماعي والثقافي ، ويوجهوا أنظارهم كلية نحو فرنسا ، وعظمتها ، وأمجادها ، وأن ينشئوهم على " حبها والإشادة بمفاخرها والاستسلام الى حكمها ، وخدمة مصالحها عن طواعية " (4) في المستقبل ، وفي نهاية

1 – A.O.M. dossier 16 H 114.

1 - ارشيف ما وراء البحار اكس انبروفانس (فرنسا) ،ملف 16 114 .

2 – TURIN (Yvonne).– Instituteurs et colonisation en Algérie au 19° siècle. Extr. du fascicule n° 476, Oct. Nov. 1965 de la "Revue Historique". p. 6. Publ. trimestr. : Mélanges. Paris, PUF, 1970. "Hist. de l'Algérie", T. 1, 1800–1900.

2 - تورين (ايفون) ، المعلمون و استعمار الجزائر في القرن التاسع عشر دراسة منشورة في المجلة التاريخية ،عدد 476 ، اكتوبر نوفمبر 1965 ، ص 6 .

3 – RAMBAUD (Alfred).– L'enseignement primaire chez les Indigènes d'Algérie et notamment en Grande Kabylie. Paris, Delagrave, 1892, p.p. 60–61.

3 - رامبو (الفريد) ،التعليم الابتدائي عند الاهالي المسلمين في الجزائر و خاصة في منطقة القبائل الكبرى ، مطبعة ديلاغراف ،باريس ، 1892 ، ص 60 - 61 .
يقول رامبو ، "ان مدارس المبشرين في منطقة القبائل ،تمتاز بالقدرة على ايواء التلاميذ و اطعامهم .
ان هذا المأوى و الطعام اللذان يقدمان للجزائريين ليس شفقة عليهم ، او حبا فيهم ،بل الهدف من ذلك هو ابقاؤهم تحت تصرف المبشرين على الدوام ،للتأثير عليهم بشكل فعال في مجال التنصير .

4 - ابو خلدون ساطع الحصري ،احاديث في التربية و الاجتماع ،منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الثانية ،بيروت ، 1985 ، ص 7 - 8 .

المطاف لـن " يعتبروا فرنسا كبلد تبناهم، وانما كوطن طبيعي تمثل منطقة القبائل (الجزائر) أحد أطرافه الصغيرة ". [1].

وهكذا أعتبرت المدرسة من طرف المبشرين وسيلة من وسائل إدماج الشعب الجزائري في المجتمع الفرنسي ، فكثيرا ما رفع لافيجري [2] صوته مناديا بذلك ، كما اتخذ بعضهم من الاندماج النتيجة الحتمية التي يجب مع سلطات الاحتلال بلوغها في الجزائر ، ورأوا أن الخيار لا يكون إلا بين أمرين : إما الاندماج أو الهدم [3] أي، أن يقبل الجزائري الذوبان في المجتمع الفرنسي مع بقائه مواطنا من الدرجة الثانية أوأن تهدم مقوماته الشخصية .

أن الجزائري ، في واقع الأمر مهدم في كلتا الحالتين في نظرنا ، لأنه إذا اندمج وتفرنس ، يكون قد داس على أصله ودينه وكرامته ، وفي الحالة الثانية إذا حاول المبشرون وسلطات الاحتلال عموما - هدم مقوماته الشخصية ضاع

---

1 - لوزور (بول) ، العمل الحضاري للآباء البيض ، باريس ، 1931 ، ص 104 - 105 .

1 - LESOURD (Paul).- L'oeuvre civilisatrioe des Pères Blancs. Paris, 1931, pp. 104-105.

2 - بوني - موري ، الاسلام والمسيحية في أفريقيا ، مطبعة هاشيت باريس ، 1906 ، ص 139 - 140 / يقول نقلا عن لافيجري : " ان السعي الى ادماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي وثقافته احسن من محاصرتهم خوفا من عصبية خيالية تستمد جذورها من القران والبربرية ، مما يباعد بينهم وبين الفرنسيين . "

2 - BONNET-MAURY (G.).- L'Islamisme et le christianisme en Afrique. Paris, Hachette, 1906, pp. 139-140.

3 - ادماج الاهالي المسلمين ، عن " المستقبل الجزائري " المطبعة الاستعمارية ، الناشر غيدون وشركاؤه ، الطبعة الاولى ، باريس ، 1890 ، ص 82 .

4 - L'assimilation des Indigènes Musulmans. Extrait de l"Avenir Algérien". Paris, Impr. Coliniale A. Guedon et Cie, 1890, p. 82. (1° édition).

منه السلاح الذي يمكنه من القيام بالدفاع عن نفسه ، وفقد حصانته [1].

فالاندماج في منظور المبشرين هو إفراغ للجزائري من الداخل أي التخلي عن دينه الاسلامي ، وعن لغته العربية ، والاحتفاظ بنمط معيشته و ملبسه [2]، وتبني دين المستعمر ولغته وعاداته .

إن تحقيق الاندماج من طرف المبشرين في الجزائر يؤدي الى خنق كل ثورة على المستعمر يمكن أن تنشب في المستقبل . وبذلك يكون وجودهم في الجزائر إتماما لعطية الاحتلال التي تمت بقوة السلاح ، ووسيلتهم في ذلك المدرسة والأعمال الخيرية [3]، فهم بمثابة جيش ثان يقوم بمسح جيوب المقاومة المتمثلة في الدين الاسلامي الذي أكسب الجزائريين القوة التي جعلتهم يثورون على الاستعمار الفرنسي منذ وطئت أقدامه بلادهم . وهكذا أعتبر المبشرون أكبر المساعدين لفرنسا في مستعمراتها [4].

---

1 - د . تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 ، الطبعة الثانية ، الفصل الرابع ، ص من 122 الى 194 .

2 - عمروش (فاطمة) ، قصة حياتي ، منشورات ماسبيرو ، باريس ، 1970 ، ص 96 .

2 - AMROUCHE (Fadhma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, p. 96.

تروي السيدة عمروش أنها منعت ، من طرف المبشرين ، في مناسبتين ، من حمل الملابس الاوروبية ، فالاولى عندما كان عليها أن تسافر من منطقة القبائل الى الجزائر العاصمة لاجتياز امتحان مدرسي ، و الثانية بمناسبة زواجها حيث رفضت المبشرات ان تنتعل الاحذية الاوروبية بل اشترين لها احذية نسائية من الطراز الجزائري .

3 - لوزور (بول) ، تاريخ الارساليات التبشيرية الكاثوليكية الفرنسية ، مطبعة لارك ، باريس ، 1937 ، ص 292 .

3 - LESOURD (Paul).- Histoire des missions catholiques françaises. Paris, Impr. de l'Arc, 1937, p. 292.

4 - تيكي (جول) ، المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري ، مطبعة الاباء البيض ، الحراش (الجزائر) ، 1936 ، المقدمة .

4 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée (Alger), Impr. des Pères Blancs, 1936. (Préface).

4 – تهيئة الأرضية الصالحة للتنصير وإعادة المسيحية الى الجزائر :

لم تكن نية المبشرين في إنشاء المدارس، من أجل أن ينال الأطفال الجزائريون نصيبهم من العلم والمعرفة ، أو من أجل أن يأخذوا قسطهم من الحضارة والمدنية . فلو كانت نيتهم كذلك لما سخروا خدماتهم التعليمية لفئة معينة من الشعب الجزائري (القبائل) لأنه في هذه الحالة ، لا أحد يمنعهم من تأسيس مدارسهم في مناطق أخرى من الجزائر التي كانت كلها تحت حكم الاحتلال .

والسؤال الذي يطرح نفسه إذن ، هو : أي هدف يريدون تحقيقه ؟ والجواب على ذلك يكون : التنصير ، ومن ثمة وضع اللبنة الأولى لاحياء مجد الكنيسة الافريقية (1) التي اندثرت بعد الفتح الاسلامي لبلاد المغرب : وهكذا عقدوا كل آمالهم في الاطفال (2) الذين يجلبونهم الى مدارسهم ، بقصد أن " يجعلوا منهم ليس فقط مسيحيين ، وإنما رجالا يفخرون بهذا الاسم " (3) ، كما يقول الكاردينال لافيجرى ، هذا الاسقف الذي

---

1 – القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس، 1922 ، ص 400 - 401 .

1 – Mgr BAUNARD.– Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, pp. 400–401.

يقول لافيجري الشغوف باحياء مجد الكنيسة الافريقية :
" اخرجي يا افريقيا المسيحية من قبرك ، لملمي حطامك المتناثرة على الجبال و الصحارى ، خذي مكانك تحت شمس الامم ، وبين اخواتك في الحضارة ، ليتعلم ابناؤك تاريخك من جديد و ليعلموا اننا ما جئنا اليهم الا لنعيد اليهم نور وعظامة وشرف الماضي "
وكان النور و العظامة و الشرف الذى بحوزة الشعب الجزائرى ما كان – في نظر الكاردينال لافيجرى – الا في عهد الرمان ، اما في عهد الاسلام و تحت ظله فليس لشمال افريقيا حضارة وعظامة حسب زعمه .

2 – القوانين الاسقفية ، الفصل الثالث ، القسم الثاني ، المادة الخامسة ،
" ان الاطفال ، وهو الامل الذى ترتكز عليه مهمتنا (التبشيرية) لدى الاهالي ، ليحظون اكثر في المستقبل بالعطف الابوي .

2 – Statuts Synodaux? chap. 3, part 2, art. 5.

3 – ارشيف ما وراء البحار اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 170 X 8 .

3 – A.O.M. dossier 8 X 170.

لم يترك مناسبة أو فرصة تمر دون أن يوصي أتباعه بأن يعلموا [1] أطفال الجزائر تاريخ الدين والكنيسة الافريقية [2]، ولم يتوان هو نفسه من أن يذكر الجزائريين (خاصة في منطقة القبائل) في كثير من المناسبات،أن من أجدادهم من وصل إلى مصاف القديسين [3] في الديانة المسيحية .

5 ـ التنصير الذاتي هدف من أهداف التعليم التبشيري :

نعني بالتنصير الذاتي ، أن يعمل المتنصرون من الجزائريين على الدعوة الى النصرانية بين أهلهم وذويهم حتى يسيروا على نهجهم ، ويتقمصوا النصرانية دينا . لكن لماذا يشجع المبشرون عملية التنصير الذاتي ؟ إن الجواب على هذا السؤال جاء على لسان مبشر يسوعي عندما سئل عن الغاية من تكوينه لملقنين للديانة المسيحية (Catéchistes) حيث قال : " إذا حدث أن مات كل القساوسة ، فان المسيحية ستبقى حية بواسطة هؤلاء " (4) .

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 39 .
يقول ان لافيجري حضر طبعة جديدة لكتاب التربية الدينية المسيحية ، وضمنه ثلاثة فصول عن الكنيسة الافريقية : تاريخها وقديسيها .

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 39.

2 - تيكي (جول) ، المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري ، مطبعة الآباء البيض ، الحراش (الجزائر) ، 1936 ، ص 168 .

2 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée (Alger), Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 168.

3 - الكاردينال لافيجرى ، المنشورات الاشقفية ، المجلد الثاني (1872 - 1876) ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، من خطاب للكاردينال لافيجري مؤرخ في ماي 1873 ص 97 - 103 .

3 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres pastorales. 2° volume (1872-1876). Alger, Impr. Jourdan, sd. Discours du Cardinal Lavigerie pour l'ouverture du 1° Concil provincial d'Alger (Mai 1873), pp. 97-103.

4 - فوري (جوزيف) ، مجلة ريتم دي موند ، الثلاثي الاول ، باريس ، 1949 ، ص 31 .

4 - FOREY (Joseph).- Du système des patronats à la congrégation de la propagande. Revue "Rythmes du Monde"? Trimestrel. Paris, année 1949, p. 31.

وهكذا لبلوغ هذا الهدف ، استخدم المبشرون كثيرا من الشبان المتنصرين (1) في أغراضهم التبشيرية ، فمنهم من اشتغل بالتدريس في مدارسهم (2) ، ومنهم من كلف بتلقين مبادئ الديانة المسيحية في المستشفيات (3) ، ومنهم من ساعد المبشرين على ترجمة الانجيل إلى القبائلية (4) ، ومنهم من انخرط في الجمعيات التبشيرية ، وترقى الى رتبة قسيس ، كلف بإدارة قداس التعميد (5) بين ذويه .

لقد أدرك المبشرون مدى التأثير الذى يمكن للمتنصرين الجزائريين أن يحدثوه في محيطهم (6) ، باحتكاكهم بذويهم بشكل مباشر أو عن طريق المزايا الاجتماعية التي يحظون بها دون سواهم من الجزائريين ،كالمساعدات المادية التي يتلقونها من طرف المبشرين . وهكذا اعتبرت خدمات المتنصرين ذات قيمة كبيرة (7) بالنسبة للعمل التبشيري .

إن الحديث عن التنصير الذاتي ، يقودنا إلى ذكر دور

---

1 - Missions d'Afrique des Pères Blancs. Bulletin bimensuel n° 157. Jan-Fév. 1903, édité par la Procure de Paris des Missions d'Afrique. Paris, 1903, p. 403.

1 - الارساليات الافريقية للآباء البيض ، نشرية نصف شهرية ، رقم 157 ، صادرة عن وكالة الارساليات الافريقية ، يناير / فبراير 1903 ، باريس ، 1903 ، ص 403 .
نقرا : "أن تاثير المرتدين ، وسلوكهم المثالي ، وتفكيرهم التبشيري ، يمثل الكثير بالنسبة لهذه الحركة ، التي لا تلبث أن تصبح عامة .

2 - A.O.M. dossier 14 H 116. voir aussi RAMBAUD (Alfred). o.p., p. 61.

2 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبر وفانس (فرنسا) ، ملف رقم 14 H116 . انظر كذلك رامبو (الفريد) ، مرجع سابق ، ص 61 .

3 - AMROUCHE (Fadhma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, p. 97.

3 - عمروش (فاطمة) ، قصة حياتي ، منشورات ماسبيرو ، باريس ، 1970 ، ص 97 .

4 - Ibid. p. 96.

4 - عمروش (فاطمة) ، نفس المرجع ، ص 96 .

5 - Ibid. p. 87.

5 - عمروش (فاطمة) ، نفس المرجع ، ص 87 .

6 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 176.

6 - تيكي (جول) ، المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري ، مطبعة الآباء البيض ، الحراش (الجزائر) ، 1936 ، ص 176 .

7 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 383.

7 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 383 .

المرأة في هذه العملية ، فمن هذا الجانب الهام في بناء المجتمع ، لم يغفل المبشرون أهمية المرأة في تنصير أبنائها إذا ما تنصرت هي ، ولتحقيق هذا الغرض سعت المبشرات في منطقة القبائل إلى جذب الفتيات الى مدارسهن العمل على تنصيرهن تحت ستار تعليمهن مبادىء اللغة الفرنسية وفنون التدبير المنزلي (1) ، الا أنهن لم يكتفين بذلك ، بل تجرأن على الاتصال بأولياء الفتيات وحثهم على أن لا يزوجوا (2) بناتهم إلا مع الفتيان الذين زاولوا أو يزاولون دراستهم في مدارس المبشرين ، وبهذه الكيفية استطاع المبشرون أن ينشئوا أولى الأسر الجزائرية النصرانية في منطقة القبائل ، هذا مع العلم أن الكاردينال لافيجري قد شكل أسرا أخرى متنصرة في منطقة العطاف (3) ، وذلك عندما زوج يتامى ويتيمات مجاعة 1867 فيما بينهم .

يعتبر التنصير الذاتي ، أهم وأخطر هدف التعليم التبشيري في الجزائر ، وخاصة ذلك الذي يتم عبر الأسر التي يكون فيها الوالدان من المتنصرين ، لأن هذه الأخيرة بمثابة البذرة التي تزرع قصد الوصول الى تنصير الشعب الجزائري من جذوره ، أي الاطفال الذين سوف ينشأون مخالفين أسلافهم في دينهم الاسلامي .

---

1 - ارشيف ما وراء البحار اكس انبروفانس (فرنسا) ملف رقم 16H114 .

1 - A.O.M. dossier 16 H 114.

2 - لوزور (بول) ، العمل الحضاري للآباء البيض ، باريس ، 1931 ، ص 119 .

2 - LESOURD (Paul).- L'oeuvre civilisatrice des Pères Blancs. Paris, 1931, p. 119.

3 - بوتي (ريني) ، الكاردينال لافيجري ، الداعية والمتحضر ، المنشورات التقنية والفنية ، باريس ، 1947 ، ص 95 .

3 - POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur. Paris, Publ. Techn. et Artistiques, 1947, p. 95.

6 — تكوين نخبة موالية لفرنسا :

نعني بالنخبة تلك الصفوة من المجتمع التي بإمكانها ان تمسك مقاليد أموره ، وتسيير شؤونه بشكل مباشر أو غير مباشر ، وذلك لما تتمتع به من نفوذ يتخذ في غالب الاحيان الوانا مختلفة كالنفوذ الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الديني .

إن سعي المبشرين لتكوين هذه النخبة عن طريق المدرسة [1] والاهتمام بها يعود الى أنها :

أ — أحد عوامل " جلب الشعوب والاحتفاظ بها " [2] وسهولة استعمارها .

ب — مؤهلة للتأثير [3] في المجتمع نظرا لما تحظى به من مكانة وتقدير بين الناس ، وذلك حسب توجيهات المبشرين و سلطات الاحتلال لها .

ج — كون النخبة التي درست وتخرجت من مدارس المبشرين " أكثر تفتحا للفكر المسيحي " [4] ، وحينئذ تكون أقوى سند للمبشرين في بلوغ مهامهم التنصيرية بين المسلمين الجزائريين وغيرهم .

---

1 — DESPONT (J.).- Afrique, terre chrétienne ? Paris, Ed. St. Paul, 1960, p. 82.

1 - ديبون (ج .) ، افريقيا ارض مسيحية ، منشورات سان بول ، باريس ، 1960 ، ص 82 .

2 — LESOURD (Paul).- Le missionnaire catholique des temps modernes. St Dizier, Flammarion, 1933., p. 52.

2 - لوزور (بول) ، المبشر الكاثوليكي في العصور الحديثة ، منشورات فلاما ريون ، سان ديزى ، 1933 ، ص 52 .

3 — A.O.M. dossier 16 H 114.

3 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبو فانس ، (فرنسا) ، ملف رقم 16 H 1144 .

4 — Obstacles à l'apostolat. Compte rendu de la 7° semaine de Missiologie de Louvain. Louvain, Ed. Museum Lessianum, 1929, p. 173.

4 - صعوبات التبشير ، تقرير الاسبوع السابع لعلم التبشير في لوفان ، منشورات ميز يوم لسيانيوم ، لوفان ، 1929 ، ص 173 .

يختار المبشرون في غالب الاحيان أفراد النخبة من أبناء الذوات [1] والعائلات الميسورة ، ذلك لأن نفوذ هؤلاء استغلوا في المجتمع ، وفي هذه الحالة ، تكون مهمة المبشرين هي تسخير هذا النفوذ لخدمة مخططاتهم ، كالدعوة الى النصرانية [2] ، والدفاع عن المصالح الاقتصادية والسياسية والثقافية للاستعمار الفرنسي بصفة خاصة، والاوروبي بصفة خاصة .

7 — موازرة التعليم العمومي (المدني) الفرنسي

لقد سبق التعليم التبشيري التعليم العمومي (المدني) الفرنسي الى منطقة جرجرة ، الأمر الذي أدى ببعض الشخصيات [3] الفرنسية الى أن توصي بضرورة الاعتماد على تجارب المبشرين في هذه المنطقة عندما تقرر سلطات الاحتلال فتح مدارس التعليم العمومي هناك .

وقد يتبادر الى الذهن — بناء على ما سبق — أن التعليم العمومي هو الذي سيحصل فيما بعد على موازرة التعليم

---

1 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 16 H 114 .

1 - A.O.M. dossier 16 H 114

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس ، 1922 ، ص 383 .

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, P. 383.

3 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف F80 التعليم العمومي . بورجوا (هنري) ، تقرير عام عن حالة التعليم الابتدائي في الجزائر ، باريس 1880 ، ص 74 .

3 - A.O.M. (Aix en Provence). dossier F 80. Instruction publique. BOURGEOIS (Henri).- Rapport d'ensemble sur l'état de l'instruction primaire en Algérie. Paris, 1880, p. 74.

التبشيري في منطقة القبائل ، لأن هذا الاخير كان سباقا اليهما . وفي الواقع ان الأمر على عكس ذلك ، لأن التعليم التبشيري كان تعليما خاصا تموله الجمعيات التبشيرية ، فهو إذا أعفى سلطات الاحتلال من كثير من التكاليف في فتح المدارس ، كما أنه ناب عنها في العمل على تحقيق أهداف التعليم العمومي الفرنسي الى جانب العمل على تحقيق أهدافه الخاصة به .

ماذا حدث إذاً عندما أسست سلطات الاحتلال مدارس التعليم العمومي بمنطقة القبائل ؟

إن ما حدث هو أن صراعا[1] كبيرا نشب بين النظامين في بداية الأمر ، حيث رأى المبشرون في مدارس التعليم العمومي الوسيلة التي تفرغ[2] مدارسهم من تلاميذها الجزائريين لما تمتاز به برامجها من حياد ديني[3] ولو ظاهريا ، وتدريس للغة العربية[4] فيها . أما القائمون على التعليم العمومي ، فقد رأوا أن التعليم التبشيري نجح[5] الى حد ما في كسب ثقة الجزائريين في منطقة القبائل وذلك عن طريق النتائج التي تحصلوا عليها في الامتحانات (الشهادة الابتدائية) ، وعن طريق الوسائل[6] المتعددة التي يستخدمونها مع التلاميذ .

---

1 - RAMBAUD (Alfred).- L'enseignement primaire chez les indigènes Musulmans d'Algérie et notamment en Grande Kabylie. Paris, Libr. Delagrave, 1892, p. 61.

1 - رامبو (الفريد) ، التعليم الابتدائي عند الاهالي المسلمين في الجزائر وبالاخص في منطقة القبائل الكبرى ، مطبعة دي لاغراف ، باريس ، 1829 ، ص 61 .

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, pp. 38-39.

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس 1922 ، ص 38 - 39 .

3 - A.O.M. dossier 14 H 41. (Décret de Mars 1892).

3 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 14 H 41 .

4 - Mgr BAUNARD. o.p., pp. 38-39.

4 - القس بونار ، المرجع السابق ، ص 38 - 39 .

5 - A.O.M. (Aix en Provence). dossier 16 H 114.

5 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 16 H 114 .

6 - انظر الفصل الثالث وسائل المبشرين في الوصول الى أهدافهم .

ماذا آلت اليه هذه الوضعية بين النظامين ؟ والى أي حد انتهى الصراع بينهما ؟

إن هذه الوضعية لم تدم طويلا ، وأن هذا الصراع بين النظامين لم يكن ليستمر ، حيث أدرك الطرفان بسرعة أن جهودهما التعليمية [1] في منطقة القبائل تصب في مجرى واحد لكونها تخدم نفس المصالح الاستعمارية افرنسا ، وترمي لتحقيق نفس الاهداف (الفرنسة والتنصير والاندماج) .

وهكذا هدأت المجابهات بين مسؤولي التعليم العمومي ومسؤولي التعليم التبشيري ، وأصبحت منطقة القبائل بعدئذ ، المنطقة الوحيدة على مستوى القطر ، حيث تآزر فيها نظام تعليمي خاص مع نظام تعليمي عمومي ، وعملا بتوحيد جهودهما على عزل سكان جرجرة عن باقي سكان البلاد ، بتغريبهم عن دينهم ولغتهم ، وتطعيمهم بدين ولغة المحتل .

---

1 - أرشيف ما وراء البحار ،
اكس انبرو فانس (فرنسا) ،
ملف رقم 16 H114 .

1 - A.O.M. (Aix en Provence).
dossier 16 H 114.

الخـــــلاصة :

تناول الباحث في هذا الفصل الأسس التي أقام عليها المبشرون تعليمهم التبشيري في الجزائر وخاصة في منطقة القبائل برمتها ثم حلل الأهداف المتوخاة من هذا النوع من التعليم ، وكل ما يمكن استخلاصه من هذا الفصل هو ما يلي :

1 ـ أن التعليم التبشيري لم يكن يهدف الى نشر العلم والمعرفة بين أفراد الشعب الجزائري بدليل أنه تعليم محدود في مضمونه ومداه ، كما خصت به مناطق معينة فقط دون غيرها في الجزائر .

2 ـ أن التعليم التبشيري لم يكن يهدف لاخراج الجزائريين من وحشيتهم كما يزعم المبشرون ، لأنهم لم يكونوا متوحشين أو برابرة بل كانت لهم مدارسهم لنشر العلم والمعرفة بينهم قبل أن تطأ أقدام المبشرين أرض الجزائر بقرون عديدة

3 ـ أن التعليم التبشيري لم يكن يهدف الى انتشال الشعب الجزائري من الكفر أو الالحاد لأنه لم يكن كافرا أو ملحدا كما يدعي المبشرون ، حيث هو شعب عربي مسلم منذ ثلاثة عشر قرنا .

4 ـ إذا فالتعليم التبشيري كان يهدف في الحقيقة والواقع الى محو الثقافة العربية الاسلامية في الجزائر وبالأخص في منطقة القبائل

5 ـ أن التعليم التبشيري في الجزائر كان يسعى الى أن يجعل من الشعب الجزائري في منطقة جرجرة شعبا مسيحيا في الدين وفرنسيا في اللغة والتفكير .

6 ـ أن التعليم التبشيري في الواقع كان احدى الركائز الخطيرة للاستعمار الفرنسي في الجزائر سواء على المدى القريب أو البعيد .

الفصل الثالث

وسائل المبشرين في الوصول الى أهدافهم

ـ وسائل المبشرين في تحقيق أهدافهم في الجزائر تتمثل فيما يلي :

1 ـ التعليم .

2 ـ التطبيب .

3 ـ الأعمال الخيرية (المزعومة) .

4 ـ المساعدات المالية .

5 ـ وسائل أخرى .

ـ كيف تمكن المبشرون من استخدام التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية في التبشير :

1 ـ تعدد الوسائل .

2 ـ امتلاك أداة الاتصال بالجزائريين .

3 ـ امتلاك الوسائل المعنوية .

4 ـ توفر الأموال .

وسائل المبشرين في الوصول الى أعدافهم

تناول الباحث في الفصل السابق من هذه الرسالة أهداف التعليم التبشيري في الجزائر حيث أشار الى الأسس المتعددة التي أقام عليها المبشرون أعداف تعليمهم ، ثم خلص الى الأهداف ذاتها ، وبين أنها ترمي في مجملها الى تحقيق غاية واحدة ، تتمثل في اخراج الجزائريين — وخاصة فئة الأطفال — عن دينهم الاسلامي ، واغرائهم بالدخول في الديانة المسيحية .

أما في هذا الفصل ، فان الباحث سيستعرض أنواع الوسائل التي استخدمها المبشرون في الوصول الى أهدافهم التنصيرية مع الجزائريين ، ثم ينتقل الى الكيفية التي تمكن بها المبشرون من استخدام هذه الوسائل في التبشير .

لقد استخدم المبشرون في الجزائر وسائل متعددة ، لتحقيق أهدافهم التنصيرية ، ولم يسلم من اعمالهم الخبيثة ، حيثما حلوا ، أي فرد من المجتمع الجزائري ، فقد اهتموا بالصغار ، مثلما اهتموا بالكبار ، وقربوا اليهم الفقراء ، مثلما تقربوا من الأغنياء ، اعتنوا بالمرأة وشؤونها كما اعتنوا بالرجل وأعماله ، سعوا الى المريض بدعوى علاجه كما سعوا الى السليم المعافى بدعوى المحبة والاحترام ، تبادلوا الحديث مع الأمي البسيط ، كما جادلوا المثقف المستنير ورجل الدين الفقيه .

لقد كان الصبر دستورهم ، والدهاء نبراسهم ، والحيلة سبيلهم ، والتفاني في عملهم ، مهما اعترضهم من عقبات أو صادفوا من عراقيل ، وكل ذلك من أجل محاربة الدين الاسلامي واللغة العربية في الجزائر ، واعادة المسيحية الى ربوعها من جديد .

يرى الباحث أن وسائل المبشرين التي استخدموها في الجزائر

تتمحور كما تدل على ذلك أعمالهم ووثائقهم وتصريحاتهم ، حول ما يلي :

1 ـ التعليم .

2 ـ التطبيب .

3 ـ الأعمال الخيرية .

4 ـ المساعدات المالية .

5 ـ وسائل أخرى .

ويجدر بالباحث قبل التعرض لهذه الوسائل أن يشير الى أنه قد حاول التمييز بينها لما لكل وسيلة منها من خصوصيات ، هذا على الرغم من أنه يمكن اعتبار كل من الخدمات التعليمية، والتطبيب والمساعدات المالية التي يقدمها المبشرون للأهالي أعمالا خيرية في ظاهرها ، اذا استثنينا ما ترمي اليه في نهاية المطاف .

1 ـ التعليم كوسيلة للتبشير :

يتجه المبشرون ، حيثما حلوا ، قصد الدعوة الى النصرانية ، نحو الأطفال ، ويعود اهتمامهم بهم الى جملة من الأسباب ، يمكن أن نذكر منها ما يلي :

ا ـ عن طريق المدرسة يمكن للمبشرين أن يحتكوا بالسكان [1] و " التغلب على المشاكل الرئيسية التي تواجههم كالتعصب "[2] لديهم.

ب ـ سهولة التأثير على الأطفال ، وتلقينهم مبادئ النصرانية ، لكونهم لم يتشبعوا بعد بدين أجدادهم (الاسلام) .

---

1 ـ ديبون (ج) ، افريقيا ـ أرض مسيحية ؟ منشورات سان بول ، باريس سنة 1960 ، ص 82 .
من أقوال المبشر ستريشر (Streicher) سنة 1879 .

1 - DESPONT (Abbé Joseph).- Afrique, Terre chrétienne, Paris, Ed. St. Paul, 1960, p. 82.

2 ـ د . ابراهيم ناشئة علي ، علم التبشير ـ مناهجه وتطبيقاته ـ دراسة منشورة في مجلة كلية العلوم الاجتماعية (جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض) ، العدد الخامس ، سنة 1401 هـ ، ص 139 .

جـ ـ لم يصل النمو العقلي عندهم الى مسوى يمكنهم من أن يكتشفوا نوايا المبشرين التنصيرية .

د ـ الوصول الى احداث تغيير في معتقدات المجتمع الاسلامية لكي يصبح نصرانيا في المدى البعيد .

هـ ـ " إعداد (الرجال) الذين ستعتمد عليهم الكنيسة الوطنية ؟! في المستقبل ." (1)

ويلاحظ أن المبشرين يتجهون في بداية عملهم نحو أبناء الفقراء في الغالب ، ثم الى الأطفال اليتامى (2) بالخصوص . وفيما يخص هذه الناحية بالذات ، فقد شاءت الأقدار أن تحل بالشعب الجزائري مجاعة كبرى سنة 1867 ، حيث استغلها لافيجري "Lavigerie" فجمع ما استطاع من اليتامى وغير اليتامى من أبناء الجزائر في ابن عكنون ثم في الحراش (الجزائر العاصمة) وقد أرسل العديد منهم الى فرنسا (3) . كما سعى لدى الشعبين الفرنسي والبلجيكي طالبا منهما تبني (4) هؤلاء الأطفال من خلال إعلان نشره في الجرائد الفرنسية .

---

1 ـ د . ابراهيم عكاشة علي ، المرجع السابق ، ص 139 .

2 ـ فالاند (ريني) ، عند الآباء البيض (تونس ـ القبائل ـ الصحراء) ، بيروني وشركاؤه ، باريس سنة 1929 ، ص 11 . انظر كذلك : الآباء البيض واعمالهم الحراش اكتوبر 1903 ، ص 10-11 .

2 - VALENDE (René).- Chez les Pères Blancs (Tunisie - Kabylie - Sahara) Paris, 1929, p. 11.
voir aussi : les Pères Blancs et leurs Oeuvres, Maison Carrée, Oct 1903, pp. 10-11.

3 ـ المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الاستعماري ، باريس من 6 الى 11 أوت 1900 ، باريس سنة 1901 ، مكتبة ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) رقم 41300 . مذكرة مقدمة من طرف الاب بيولي ص 446 . يقول : " ان لافيجري ارسل 550 يتيما (جزائريا) الى فرنسا لكي يتعلموا مهنا مختلفة " .

3 - Congrés Internationale de Sociologie Coloniale. Paris, du 6 au 11 Aout 1900. Bibliothèque de l' A.O.M. (côte: 41300[2]). Paris, 1901. (Mémoire présenté par le R.P. Piolet), p. 446.

4 ـ الكاردينال لافيجري ، اليتامى العرب في الجزائر ، رسالة مؤرخة في 19 مارس 1870 المكتبة الوطنية ، باريس ، رقم

4 - Le Cardinal Lavigerie. "Les orphelins Arabes d'Algérie" Lettre datée du 19 Mars 1870.

لم يكن هدف الكاردينال لافيجري (Lavigerie) هي انقاذ هؤلاء اليتامى من الهلاك ، بقدر ما كان يهدف الى تنصيرهم ، و الدليل على ذلك هو رفضه إعادتهم (1) الى ذويهم عندما طلبت منه سلطات الاحتلال ذلك ، بعد انتهاء حالة المجاعة في الجزائر .

كيف استخدم التعليم كوسيلة للتبشير ؟

تعتبر البرامج الدراسية الوسيلة التي بواسطتها يستخدم التعليم للتبشير ، الا أن الباحث سيرجئ تناول هذا الجانب الى الفصول القادمة (2) ، وانطلاقا من هذا يركز الباحث في هذا المجال على ناحيتين :

الأولى هي طرق إعداد المعلمين في التعليم التبشيري .

و الثانية هي الأساليب المتبعة من طرف المبشرين لجلب أبناء الجزائريين إلى مدارسهم .

أولا : طرق اعداد المعلمين في التعليم التبشيري (3) :

يمثل المعلم المبشر الركيزة الهامة لنجاح التعليم التبشيري وبلوغه غاياته التنصيرية في الجزائر ، فبدون اعداده اعدادا جيدا تذهب الجهود المبذولة للدعوة الى النصرانية هباء ، وهكذا فهو مدعو الى أن يضطلع بعلم الأديان ، وخاصة الدين الاسلامي ، و يتقن

1 - أنظر الفصل الأول من هذه الرسالة : علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا .

2 - أنظر الفصل الخامس: برامج التعليم و الطرق المتبعة في المدارس التبشيرية .

3 - انظر الفصل السادس : تكوين المعلمين المبشرين للتعليم التبشيري .

اللغة العربية واللهجات المحلية (1) (القبائلية والشاوية ...) لأنها أدوات تمكنه من الاحتكاك بالأطفال ، والاتصال بالسكان ، والدعوة الى المسيحية بلغة أهل البلاد .

ثانيا : الأساليب المتبعة لجلب أبناء الجزائريين الى المدارس التبشيرية :

استعمل المبشرون في الجزائر أساليب متعددة لاغراء الاطفال بالقدوم الى مدارسهم ، والتأثير على أوليائهم حتى لا يمانعوا من إرسال أبنائهم الى هذه المدارس ومن هذه الأساليب ما يلي :

ا ـ الحلوى :

ان حب الأطفال لحلوى قوي جدا ، ولذلك عمد المبشرون "الى توزيع الحلوى عليهم ، كلما ذهبوا الى زيارة الأهالي" (2)

ب ـ النقود (3) :

استخدم المبشرون النقود في تعاملهم مع الأطفال في عدة أغراض نذكر منها :

- منح خمسين سنتيما لكل طفل ينجح في استقدام زملاء له الى مدرسة المبشرين .
- منح سنتيم واحد لكل طفل قدم إلى المدرسة وقد اغتسل .

---

1 ـ فالاند (ريني) ، عند الآباء البيض (تونس ـ القبائل ـ الصحراء) ، بيروني ونشره ، باريس سنة 1929 ص 64 / 1 - VALENDE (René).- Chez les P. Blanos (Tunisie. Kabylie. Sahara). Paris, Peyronnet, 1929, P.64/
وانظر كذلك السي برناري في كتابه الكارد ينال لافيجرى ، الجزء الاول ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 466 .
يقول : ان الكارد ينال لافيجرى أوصى مبشريه بالا يتحدث مع الاهالي الا باللغة العربية أو القبائلية ، والامتناع تماما عن استعمال اللغة الفرنسية معهم .

2 ـ الارساليات التبشيرية الافريقية للآباء البيض ، نشرية رقم 157 ، الصادرة عن وكالة باريس ، باريس يناير ـ فبراير 1903 ، ص 8 . / 2 - Missions d'Afrique des Pères Blanos. Bull. n° 157 édité par la Procure de Paris, Jan. Fév. 1903, p. 8.

3 ـ أرشيف ما وراء البحار ـ اكس انبروفانس (فرنسا) ملف 16H114 . / 3 - A.O.M.- dossier 16 H 114.
اتبع هذا الاسلوب في توزيع النقود على التلاميذ في المدارس التي أنشئت بدائرة الاربعاء ناث ارثن (القبائل الكبرى) .

- منح سنتيم واحد كذلك لكل طفل مثابر و مجتهد أثناء الدروس .
- منح مبالغ أخرى عند اعلان نتائج اختبار يوم السبت وذلك كما يلي : ـ
- التلميذ الذي ينال الرتبة الأولى يمنح خمسة سنتيمات
- التلميذ الذي ينال الرتبة الثانية يمنح أربعة "
- التلميذ الذي ينال الرتبة الثالثة يمنح ثلاثة "
- التلميذ الذي ينال الرتبة الرابعة يمنح سنتيمان .

- أما في مدرسة "أغيل علي" (1) (بالقبائل الصغرى) ، فكان النظام المتبع مع الأطفال كما يلي :
- ثلاثة سنتيمات للتلميذ الذي واظب على الدراسة طيلة الاسبوع .
- خصم سنتيمين ونصف من كل تلميذ تغيب عن الدرس .
- خصم سنتيم واحد من رصيد كل تلميذ تغيب عن حصة المطالعة (المذاكرة) .
- وفي المدارس المهنية ، فقد كان يمنح للتلاميذ مرتب شهري من المبشرين ، الأمر الذي يجعل أباءهم لا يمانعون عن إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس (2)

ج ـ المتاع : (3)

عندما يتجمع لدى التلميذ عدد معين من النقود ، وذلك حسب نشاطه ومثابرته على الدراسة ، وجهده لها ، فبامكانه أن يشترى من حانوت " المبشر المدير " Père Directeur " ما يروق له : دوارة أو سكين أو حافظة نقود أو قميص أو منديل ... الى آخره .

---

1 - RAMBAUD (Alfred).- L'enseignement primaire chez les indigènes d'Algérie et notamment en Grande Kabylie. Paris, Delagrave, 1892, p. 65.

2 - LESOURD (Paul).- L'oeuvre civilisatrice des P. Blancs Paris, 1931, p. 35.

3 - A.O.M. (Aix en Prov.), dossier 16 H 114.

1 ـ رامبو (الفريد) ، التعليم الابتدائي عند الأهالي المسلمين في الجزائر وخاصة في منطقة القبائل الكبرى ، مطبعة دي لاغراف ، باريس سنة 1892 ، ص 65 .

2 ـ لوزرر (بول) ، العمل الحضاري للآباء البيض ، باريس سنة 1931 ص 35

3 ـ ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ملف 16H 114 .

د ـ أوراق اليناصيب (1):

يمنح لكل طفل زاول الدراسة لمدة عشرين يوما في الشهر ورقة يناصيب ، وبصفة مجانية .

هـ ـ الألعاب (2):

أقام المبشرون في فناء المدرسة ألعابا (رياضية وأراجيح) تكون في متناول جميع أطفال القرية يومي العطلة الأسبوعية للمبشرين في المدرسة (السبت والأحد)، ومما لا شك فيه أن فضول الأطفال سيدفعهم الى المجيء الى المدرسة إذا لم يكونوا يحضرون اليها في السابق .

و ـ إقامة المعارض (3)

وقد قامت المبشرات من جهتهن بإقامة معارض لما تنتجه التلميذات من أشغال الابرة ، وهي طريقة لم تغر الفتيات بالتسجيل في المدرسة ، وانما جعلت أمهاتهن يقبلن بإرسال بناتهن الى المبشرات .

ز ـ تقديم المأوى والطعام للأطفال (4)

يوفر المبشرون المأوى والطعام للتلاميذ الذين يسكنون بعيدا عن المدرسة التبشيرية وللبيتامى منهم بصفة خاصة فاذا كانت هذه الوسيلة تبدو في الظاهر وكأن المبشرين لهم شفقة على اليتامى والقاطنين بعيدا عنهم ، لأن الهدف في الحقيقة كان محاولة ابقائهم معهم لأقصى مدة ممكنة ، لكي يكون التأثير عليهم فيما يخص الدعوة التبشيرية باقي الأثر كلما أنفصلوا كثيرا عن أوليائهم ، ومكثوا أكثر عند المبشرين ، وفي نفس السياق تدخل أيضا حصص المذاكرة التي يقضيها التلاميذ في المدرسة .

1 ـ أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 16 H 114 .
2 ـ نفس المرجع .
3 ـ لوزور (بول) ، المرجع السابق ، ص 118 .
4 ـ رامبو (الفريد) ، مرجع سابق ، ص 60-61 .

1 - A.O.M. (Aix en Provence). dossier 16 H 114.
2 - Ibid.
3 - LESOURD (Paul).- o.p. , p. 118.
4 - RAMBAUD (Alfred).- o.p., pp. 60-61.

ح ــ الحفلات المدرسية :

إن المدرسة التبشيرية ، بما تقدمه من ألوان النشاط الذي يغري الأطفال بالقدوم إليها ، أو المكوث فيها ، لم يفت القائمين عليها لما للحفلات المدرسية من تأثير في نفوس الأطفال وفي حب المدرسة ، وهكذا دأب " الآباء البيض على تنظيم حفل كبير في مدارسهم مساء كل يوم أربعاء يضم جميع أقسام مؤسستهم. كما أن السنة الدراسية تختتم عندهم بحفل كبير أيضا يتم فيه توزيع الجوائز على التلاميذ " (1) ، ولا شك أن الأعياد الدينية المسيحية هي من المناسبات التي يستغلها المبشرون في مدارسهم للدعوة الى النصرانية بشكل أوسع .

ط ــ تهريب الأطفال (2)

لم يكتف المبشرون في منطقة القبائل بتوفير المأوى والغذاء للأطفال قصد عزلهم عن ذويهم وتنصيرهم ، بل سعوا كذلك الى تهريب البعض منهم الى أديرتهم في الجزائر العاصمة وفي فرنسا أيضا .

ويلاحظ من خلال عرض الوسائل التي استخدمها المبشرون مع الأطفال في مدارسهم أن المشكلة تكمن في تعمير تلك المدارس بالتلاميذ ، لذلك لجأوا الى ابتداع أساليب متنوعة لجذبهم اليها .

---

1 ــ لوزور (بول) ، الكاردينال لافيجري ، منشورات جراسي ، باريس سنة 1935 ، ص 242 .

1 - LESOURD (Paul).- Le Cardinal Lavigerie. Paris, 1935, p. 242.

2 ــ ارشيف ما وراء البحار ، انس ان بروفانس (فرنسا) ملف رقم 50 .

2 - A.O.M. dossier 50 S 3

- عن تقرير عامل عمالة الجزائر (الولاية حاليا) الى الحاكم العام للجزائر . التقرير مؤرخ في أول ديسمبر من سنة 1880 .
انظر الملحق رقم

- تقرير آخر في نفس الموضوع من رئيس الدولة للحاكم العام مؤرخ في 5 فبراير سنة 1880 .
انظر الملحق رقم

لأنهم متى نجحوا في ذلك ، وربحوا ثقتهم وثقة أوليائهم ، أتت المرحلة الموالية وهي العمل على تنصيرهم ، وقد بدأوا مشروعهم هذا بتدريس تاريخ الكنيسة الافريقية [1] للأطفال ، واستخدام " نصوص من الديانة المسيحية في أغلب تمارين الاملاء في القسم " [2].

2 ـ التطبيب [3] كوسيلة للتبشير :

" ظهرت أهمية العلاج كوسيلة من وسائل التبشير في أواخر القرن التاسع عشر " [4].

يعتبر التطبيب في العمل التبشيري أكثر شمولا من الوسائل الأخرى ، وأبلغ أثرا ، لأنه موجه للصغار والكبار من المواطنين على حد سواء ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قد يكون وقعه على نفوس الأفراد أكثر تأثيرا ، لأن الأمر يتعلق بمعالجة أمراضهم والتخفيف من آلامهم .

---

1 ـ تيكي (جول) ، العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري ، مطبعة الآباء البيض ، الحراش (الجزائر) سنة 1936 ، ص168 .

1 - TIQUET (Jules).- Les Arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, Imp. des P.B., 1936, p. 168.

2 ـ بورجوا (هنري) ، تقرير عام حول حالة التعليم الابتدائي في الجزائر ، مكتبة ارشيف ما وراء البحار ، انس انبروفانس (فرنسا) ، سنة 1880 ، ص 73 .

2 - BOURGEOIS (Henri).- Rapport d'ensemble sur l'état de l'instruction primaire en Algérie. B.AOM, 1880, p. 73.

3 ـ شاتليه (أ.ل.) ، الغارة على العالم الاسلامي ، تعريب وتلخيص محي الدين الخطيب ، ومساعد الياقي ، الطبعة الثالثة ، سنة 1400 هـ - 1980 م ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ص 40 .
يقول مبشر ، ونقلا عن شاتليه : " يجب على طبيب ارساليات التبشير أن لا ينسى ولو في لحظة واحدة ، أنه مبشر قبل كل شيء ، ثم هو طبيب بعد ذلك .

4 ـ د . ابراهيم عكاشة علي ، علم التبشير ـ مناهجه وتطبيقاته ـ دراسة منشورة في مجلة كلية العلوم الاجتماعية (جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض) ، العدد الخامس ، سنة 1401 هـ ، ص 137 .

إن ممارسة التطبيب في العمل التبشيري قد لا يرتبط بمكان معين أو بطبيب خاص : فالمدرسة يمكنها أن تمثل مستوصفا[1] والمعلم فيها يكون ممرضا .

وبصفة عامة فقد استخدم المبشرون التطبيب في الجزائر كوسيلة للتبشير بطريقتين قد لا تختلفان عما يقوم به المبشرون في أنحاء أخرى من العالم، وتتمثل هاتان الطريقتان في :

ا – استقدام المواطنين الى المستشفيات التي أقاموها لهذا الغرض .

ب – علاج المرضى منهم والجرحى في الحوادث المختلفة في منازلهم

ا – المستشفيات :

أدار المبشرون في الجزائر اثنين من المستشفيات يقدمان خدماتهما للأهالي ، أحدهما أقيم بالعطاف ، وقد أسسه لافيجري سنة 1336 ، وسماه "بيت الله " Bit Allah "[2] ، والثاني أسسه جول كامبون " Jules Cambon " حاكم الجزائر العام في بني منقلات بمنطقة القبائل الكبرى سنة 1394 ، ومنح الاشراف عليه وتسييره للأخوات البيض " Soeurs Blanches " ، وأطلق عليه اسم مستشفى سانت اليزابيث[3] " Ste Elisabeth " .

---

1 – رامبو (الفريد) ، مرجع سابق ، ص 60-61 1 – RAMBAUD.- o.p.,p.60-61
يقول : " ان المدرسة (في منطقة القبائل) ، تحتوي على صيدلية مجهزة تجهيزا كاملا ، وهي في خدمة التلاميذ وذويهم . "

2 – العس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 375 .
2 – Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, T. II, Paris, J. de Gigord, 1922, p. 375.

3 – ايلي (جورج) ، قبائل جرجرة والآباء البيض ، مطبعة دي سوا ، باريس سنة 1923 ، ص 318 .
3 – GEORGES (Elie).- La Kabylie du Djurdjura et les Pères Blancs. Paris, L. de Soye Impr., 1923, p. 318.

إن أهمية هذين المستشفيين في العمل التبشيري في الجزائر رغم ضآلة العدد تكمن فيما يلي :

- التسمية :

لماذا سمى لافيجري مستشفاه في العطاف بيت الله ؟ إدراكا منه أن بيت الله بالنسبة للمسلمين في الجزائر تتمثل في المسجد الذي يحق لكل مسلم أن يدخله للعبادة والتعليم ، وقد لجأ الى إطلاق هذا الاسم على مستشفاه لكي يجلب سكان المناطق المجاورة إليه دون أي انزعاج أو تخوف من المبشرين .

- الموقع :

ان مستشفى بيت الله في العطاف يقع بوادي الشلف ، وفي هذا السهل أسس لافيجري من قبل قريتين ،أسكن فيهما الأسر التي تكونت من يتامى مجاعة 1867 ، بعد أن زوجهم ، ذلك لأنه لم يقنع بما يمكن لسكان هاتين القريتين اللتين يدين كل سكانهما بالنصرانية أن يحدثوه من تأثير [(1)] على مواطني منطقة العطاف بل راح يدعم ذلك بالمستشفى .

أما مستشفى سانت اليزابيث" Elisabeth (Ste) " بمنطقة جرجرة فان تأسيسه هناك من طرف الحاكم العام للجزائر ،يجسد التعاون الوثيق بين سلطات الاحتلال من جهة والمبشرين من جهة أخرى في العمل على تنصير كل سكان تلك المنطقة ، فهو بمثابة قوة ثانية دعم بها المبشرون جهودهم التنصيرية الى جانب ما أقاموه من مدارس لهذا الغرض .

---

1 - تيدي (جول) : العرب والمسيحيون للكاردينال لافيجري . مطبعة الآباء البيض ، الحراش (الجزائر) سنة 1936 ، ص 28 .

يقول تيدي :

" ان ما يقرب من ثلثي يتامى المجاعة هم من المناطق المحيطة بسهل الشلف الذي يشمل مليانة وثنية الاحد وشرشال وتنس ."

1 - TIQUET (Jules).- Les Arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, Impr. des F.B., 1936, p. 28.

ب ــ علاج المرضى في منازلهم :(1)

إن تنقل المبشرين الى منازل الأهالي لعلاج المرضى هو من الوسائل الهامة كذلك في العمل التبشيري ، ذلك لأن دائرة احتكاك المبشرين بالمواطنين ستتسع أكثر فأكثر ، إذ لا يتعلق الأمر هنا بالمريض الذي سيعالج فقط ، بل يتعداه إلى أهله ، ومنه قد يصل أيضا الى الجيران . فلاشك أن هذا العمل سوف يجلب فضولهم بشكل كبير ، وتلك فرصة لا يمكن للمبشرين أن يتركوها تمر دون استغلال لها ، وبهذه الكيفية إذا سيؤثرون على الكثيرين من الجزائريين، بدلا من التأثير على المريض منهم فقط .

كما أن دخول المبشرين الى بيوت المرضى يفيدهم في الوقوف على أحوال معيشة السكان ، والبحث عن قرائن أخرى تساعدهم في التخطيط لبلوغ أهدافهم التنصيرية ، سواء أتعلق الأمر بالرجل أو بالمرأة .

أهمية التطبيب في الدعوة الى النصرانية :

وتكمن أهمية التطبيب في الدعوة الى النصرانية في كونه أحد دعائم العمل التبشيري في الجزائر ، والذي بواسطته يمكن للمبشرين أن ينفذوا مخططاتهم التبشيرية بدون أن يلاقوا أي رد فعل من طرف الجزائريين . وهكذا :

ــ فالتطبيب اذا هو الوسيلة التي تسمح للمبشرين بالاتصال المباشر مع الجزائريين نوعا ثقتهم (2) أولا ، وبعد ذلك العمل على تصحيح

---

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 309.

1 ــ القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 309 .

2 - Missions d'Afrique des pères Blancs. Bulletin n° 157, édité par la Procure de Paris. Paris, Janvier Février 1903, p. 7.

2 ــ الارساليات الافريقية للآباء البيض ، نشرية رقم 157 ، الصادرة عن وكالة باريس ، باريس يناير - فبراير 1903 ، ص 7 .

أفكارهم المسبقة عنهم ، وتغيير نظرتهم تجاههم أو تجاه الفرنسيين عموما . وفي نهاية الأمر ، الوصول الى عقد صلات متينة ، وعلاقات وطيدة مع أهل البلاد ، لضمان بقائهم والاستمرار في مهامهم التبشيرية دون عوائق تقف لهم في الطريق .

والتطبيب كذلك الوسيلة التي يحاول بواسطتها المبشرون أن يظهروا كل خصالهم الخلقية [1] الحميدة : كالطيبة والرأفة والشفقة والتسامح ، ومحبة الناس [2] والاهتمام بصحتهم ، وكلها صفات ، لا يمكن للجزائريين أن يغضوا الطرف عنها ، دون أن يتأثروا بها ، وبالتالي التعلق بالمبشرين في آخر الأمر .

والتطبيب كذلك هو الوسيلة التي تجلب الفتيات الجزائريات للعمل [3] في المستشفى ، ومنه تسعى المبشرات لتنصيرهن فيما بعد ، ذلك لأن التبشير في التطبيب لا يخص المرضى فقط ، بل يمس أيضا مساعدي المبشرين من الجزائريين والجزائريات .

والتطبيب أيضا هو الوسيلة التي يستدرج فيها المرضى نحو الاهتمام [4] بالديانة المسيحية قبل اعتناقها كلية عندما يبلغ التأثير ذروته .

---

1 – VANLENDE (René).- Chez les Pères Blancs (Tunisie. Kabylie. Sahara). Paris, Peyronnet, 1929, p. 14.
1 – فانلاند (ريني) ، عند الاباء البيض (تونس - القبائل - الصحراء) ، بيروني وشركاؤه ، باريس سنة 1929 ، ص 14 . يقول ان احد الشيوخ في منطقة القبائل اعجب بخدمات مبشر فقال له بأنه سيكون "مرابطا" مسلما كبيرا لو نطق بالشهادة .

2 – Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, 1922, p. 292.
2 – القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس سنة 1922 ، ص 292 .

3 – AMROUCHE (Fadhma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, p. 98
3 – عمروش (فاطمة) ، قصة حياتي ، منشورات ماسبيرو ، باريس سنة 1970 ، ص 98 تقول : " ان الاخوات (المبشرات) يتمنين كل يوم فتيات كثيرات يتقدمن للعمل في المستشفى ، وذلك رغبة منهن في الحصول على عدد كبير من المتنصرات " .

4 – BOUDICOUR (Louis de).- Colonisation de l'Algérie. Ses éléments. Paris, Libr. du Centre Algérien, 1856, pp. 263-264.
4 – بوديكور (لوي) ، استعمار الجزائر - عناصره ، مكتبة المركز الجزائري ، باريس سنة 1856 ، ص 263 - 264 .

كيف استخدم التطبيب في التبشير :

لقد تعددت الأساليب التي طبق فيها المبشرون التطبيب كوسيلة للتبشير ، رغم أن الغاية واحدة ، وهي تنصير ما استطاعوا تنصيره من أفراد الشعب الجزائري .

فبالنسبة للمرضى الذين يرتادون مستشفيات المبشرين ، أو يقيمون فيها للعلاج ، فإن دعوتهم الى اعتناق المسيحية تتم بطريقتين :

الأولى : طريقة غير مباشرة ، كإقامة المبشرات لصلواتهن في قاعات المرضى [1] ، وتقديم هدايا لمن يبدي اهتماما ما بالديانة المسيحية .

والثانية : طريقة مباشرة وصريحة ، كدعوة القادرين من المرضى إلى حضور القداس [2] الذي يقام في كنيسة المستشفى صباح كل يوم ، وترويج دعاية بينهم ، مفادها أن الجنة [3] لا تكون إلا من نصيب الذين يعمدون قبل الوفاة .

أما بالنسبة للجزائريين الذين يعالجون في ديارهم ، فان محاولات المبشرين لتنصيرهم ، تتم بشكل غير مباشر ، إذ يحاولون أن يوهموا الأهالي بأن ما قاموا به من تقديم للاسعاف والعلاج ، ناتج من كونهم " مسيحيين ، وان العناية الالهية هي التي أملت عليهم القيام بهذه المهمة ."[4]

---

1 ــ بوديكور (لوي) ، مرجع سابق ، ص 263-264 .
2 ــ عمروش (فاطمة) ، مرجع سابق ، ص 72 .
3 ــ عمروش (فاطمة) ، مرجع سابق ، ص 75 .
4 ــ انتوني (فيليب) ، ارساليات الآباء البيض (تونس ـ الجزائر ـ القبائل ـ الصحراء) ، منشورات ديلان وشركاؤه ، باريس سنة 1931 ، ص 76-77 .

1- BAUDICOUR (Louis de).- o.p., pp. 263-264.
2- AMROUCHE (Fadhma).- o.p., p.72.
3- ibid, p. 75.
4 - ANTONY (Philippe).- Missions des Pères Blancs (Tunisie. Kabylie. Sahara). Paris, Ed. Dillen, 1931, pp. 76-77.

3 ـ الأعمال الخيرية كوسيلة للتبشير :

سبق القول في بداية هذا الفصل أن الخدمات التعليمية والتطبيب، يمكن اعتبارهما أعمالا خيرية، الا أن ما سيأتي تناوله، سيكون تلك الوسائل التي سخرها المبشرون لخدمة التنصير غير المباشر في الجزائر، أو ضمان بقاء آثار التنصير التي تحملوا عليها .

فالعمل الخيري في نظرهم هو بمثابة السلاح الأول، الذي بواسطته يدخل المبشرون الى قلوب الناس ليتركوا فيها آثارا أبدية"[1] وقد أكد عليه لافيجري حيث أوصى[2] مبشريه بالحرص على استخدامه لما له من تأثير في تقريب الجزائريين اليهم .

ان الأعمال الخيرية التي استخدمها المبشرون في الجزائر متنوعة، ويتجهون في غالب الأحيان " نحو المحتاجين، لادراكهم بأن هؤلاء أكثر سهولة الوقوع في مخالب هذه الأعمال . " (3)

---

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, T. II. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, pp. 470-471.

1 ـ القس بونار، الكاردينال لافيجري، الجزء الثاني، الناشر جيفور، باريس سنة 1922، ص 470 - 471 .

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 292.

2 ـ القس بونار، الكاردينال لافيجري، الجزء الأول، الناشر جيفور، باريس سنة 1922، ص 292 .

يقول لافيجري (نقلا عن بونار) :
" اعرفوا نعم الله كما يقولون (أي الجزائريون) لكل من يدق بابكم، وعالجوا لا مرضاهم، وآووا ليتاماهم الصغار، وللجميع قدموا الدليل الحقيقي بأنكم تحبونهم كاخوانكم، وشيئا فشيئا سترونهم يقتربون منكم عند ملامستهم لفضائلكم الخيرة، وهكذا تهيئون اليوم الذي سيرى فيه من يأتي بعدكم الى هنا (الجزائر) قطيعا واحدا وراعيا واحدا . "

3 - JALABERT (Louis).- Un grand Africain. Le Cardinal Lavigerie. Paris, Procure des Pères Blancs, 1925, p. 647.

3 ـ جلابير (لوي)، الافريقي الكبير ـ الكاردينال لافيجري، الناشر وكالة الآباء البيض، باريس سنة 1925، ص 647 .

وبصفة عامة فقد سخر المبشرون أعمالهم الخيرية لخدمة النصرانية في الجزائر كما يلي :

ا ـ الاهتمام بالايتامى :

بدأ أول مشروع تنصيري في الجزائر اثر مجاعة 1867 ، وقد جمع لافيجري خلال هذه الكارثة ما يقرب من 1752 طفلا[1] جزائريا في الجزائر العاصمة (ابن عكنون ثم الحراش) ، فقد منهم الكثير ، وأعاد الى ذويهم عددا آخر، الا أنه أبقى منهم ما يربو على 500 [2] ، رغم المضايقات [3] الشديدة التي لقيها من طرف السلطات الفرنسية في الجزائر، حيث رباهم تربية مسيحية ونصرهم .

ب ـ تقديم يد المساعدة للمقبلين على الزواج من المتنصرين :

إن اهتمام المبشرين بتكوين أسر من المتنصرين الجزائريين كبير جدا ، لقد أدركوا أن إعادة المسيحية الى الجزائر ، وغرس جذورها فيها من جديد لا يمكن أن يتم الا عن طريق أبناء البلاد وذريتهم ، وهكذا لم يتوانوا أبدا في " مساعدة الشبان المتنصرين المقبلين على الزواج ، وتوفير كل وسائل المعيشة لهم "[4].

---

1 ـ تيكي (جول) ، العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري ، مطبعة الاباء البيض ، الحراش (الجزائر) سنة 1936 ، ص 28-32 .
1 - TIQUET (Jules).- Les Arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, 1936, pp. 28-32.

2 ـ الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، تقرير للبابا ليون الثالث عشر مؤرخ في ماى 1878 ، ص 35 .
2 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. Compte rendu au pape Léon XIII daté de Mai 1878, Alger, Impr. Jourdan, p. 35.

3 ـ انظر الفصل الأول : علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا .

4 ـ الارساليات الافريقية للآباء البيض ، نشرية رقم 157 ، صادرة عن وكالة باريس ، باريس يناير - فبراير 1903 ، ص 7 .
4 - Missions d'Afrique des Pères Blancs. Bulletin n° 157. Edité par la Procure de Paris. Paris, Janvier-Février 1903, p. 7.

ومن هذه الوسائل :

– البحث عن خطيبة بالنسبة للمتنصر، وتقديم المهر لأوليائها.[1]

– توفير المسكن[2] للمتزوجين من المتنصرين .

– تقديم مساعدات مالية لهم.[3]

– انشاء صندوق المهور[4] الذي يجمع المبالغ المالية التي يدفعها الشبان والشابات الجزائريون، الذين يعملون عند المبشرين .

– قبول مبشرة بروتستانتية الزواج من جزائري من منطقة القبائل.[5]

يتضح مما سبق، أن المبشرين حريصون على إنشاء أسر من المتنصرين والمتنصرات في الجزائر، وقد سبق القول أن ذلك هو أملهم الكبير في رؤيتهم لاحياء الكنيسة الافريقية المندثرة، غير أن ما ينبغي الاشارة اليه بصدد هؤلاء المتنصرين، وحرص المبشرين على توفير أسباب العيش لهم، هو أنهم منبوذون من طرف المجتمع الجزائري في منطقة القبائل، وخوفا من عودتهم الى ذويهم وتنصلهم من المسيحية، يحيطهم المبشرون بهذه الرعاية التي تبلغ ذروتها التضحية بالزواج من جزائري .

---

1 – تيكي (جول)، العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري، مطبعة الاباء البيض، الحراش (الجزائر) سنة 1936، ص 171 .

T – TIQUET (Jules).– Les Arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 171.

2 – لوزور (بول)، العمل الحضاري للآباء البيض في الجزائر، باريس سنة 1931، ص 105 .

2 – LESOURD (Paul).– L'oeuvre civilisatrice des Pères Blancs en Algérie. Paris, 1931, p. 105.

يروى لوزور ان مبشرة قد عقدت لوجين متنصرين بمنطقة القبائل، ونفس الشئ حدث لعمروش (فاطمة)، اذ قدم الاباء البيض لها ولزوجها كل ما احتاجا اليه من بيت واثاث . انظر كتابها : قصة حياتي منشورات ماسبيرو، باريس سنة 1970، ص

3 – عمروش (فاطمة)، قصة حياتي، منشورات ماسبيرو، باريس سنة 1970، ص 142

3 – AMROUCHE (Fadhma).– Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, p142

4 – لوزور (بول)، المرجع السابق، ص 116-117

4 – LESOURD (Paul).o.p. pp. 117-116

5 – الارساليات (التبشيرية) الإنجليزية في الجزائر، عن المجلة الجديدة، عدد أول مارس سنة 1893، غانا، باريس سنة 1893 (28 صفحة) المكتبة الوطنية باريس .

5 – Missions anglaises en Algérie. Extrait de la nouvelle, n° du 1° Mars 1893. Paris, Gannat, 1893 (28 p.).

جـ ـ تقديم الهدايا[1] للجزائريين :

عمد المبشرون من أجل جلب الجزائريين نحوهم الى تقديم الهدايا لهم ، وخاصة في عيد الميلاد ، وتتمثل هذه الهدايا في قمصان للبنات و " شاشيات " للبنين ، ومناديل للنساء [2] وفساتين [3] لهن كذلك ، كما كانت صور المسيح [4] من هداياهم كذلك عندما يريدون التعريف بالديانة المسيحية .

4 ـ المساعدات المالية :

على الرغم من أن كل الوسائل التي استخدمها المبشرون قائمة على المال ، الا أنهم من أجل بلوغ أهدافهم التنصيرية لم يبخلوا في تقديم مساعدات من هذا النوع للجزائريين . وقد اتخذت هذه المساعدات الاتجاهين :

الأول : تقديم هذه الأموال على شكل هبات للمحتاجين [5] من الجزائريين ولغير المحتاجين منهم [6] .

---

1 – BAUDICOUR (Louis de).- Colonisation de l'Algérie. Ses éléments. Paris, Libr. du Centre Algérien, 1856, pp. 264 - 263.

1 ـ بوديكور (لوي) ، استعمار الجزائر ـ عناصره ، مكتبة المركز الجزائري ، باريس سنة 1856 ، ص 264 - 263 .

2 – Gerbes d'histoires africaines glanées par un Père Blanc. Maison Carrée (Alger), 1923, p. 298.

2 ـ باقة من القصص الافريقية ـ رواها أب أبيض ، مطبعة الاباء البيض ، الحراش (الجزائر) سنة 1928 ، ص 298 .

3 – Missions anglaises en Algérie o.p. , p. 13.

3 ـ الارساليات (التبشيرية) الانجليزية في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 13 .

4 – Abbé SUCHET.- Le missionnaire en Algérie. Extr. de ses lettres. Tours, Mame, 1840, p.16

4 ـ القس سوشي ، المبشر في الجزائر ، عن رسائله ، ص 16

5 – AMROUCHE (Fadhma).- o.p., p. 42

5 ـ عمروش (فاطمة) ، مرجع سابق ، ص 42 تقول ان القس غودار (Godard) ساعد اسرتها كثيرا عند مغادرتها قرية اعيل علي ، بعد انجدها " بالنقود من عنة المتة درنك . "

6 – Missions anglaises en Algérie. o.p. , p. 25.

6 ـ الارساليات (التبشيرية) الانجليزية في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 25 .

الثاني : تقديم هذه الأموال على شكل مرتبات[1] للجزائريين الذين يشتغلون في مدارس المبشرين أو مستشفياتهم أو غيرها ...

8 ــ وسائل أخرى تخضع لطبيعة المنطقة وسكانها :

من الوسائل التي استخدمها المبشرون كأمور مساعدة لهم في العمل التبشيري ما يلي :

ا ــ إقامة المراكز التبشيرية ــ خاصة المدارس في القرى[2] التي تخلو من المدارس القرآنية وهذا ما حدث في منطقة القبائل ، اذ أن وجود مدارسهم في هذه القرى لن يلاقي منافسة من طرف المدارس القرآنية في الاستحواذ على التلاميذ أو في صد الدعوة الى النصرانية بينهم .

ب ــ اقامة المدارس التبشيرية " في حي الفقراء ــ كما هو الحال في غرداية ــ وعندما يبدأ التأثير على السكان يؤتي ثماره تنقل المدرسة الى حي الأغنياء "[3] لأنهم اذا سيطروا على طبقة الميسورين كانت لهم السيطرة على كل السكان .

جـ ــ التخلي عن المناطق التي لا يمكن التأثير على سكانها ، كما هو الحال في قرية بني يني[4].

---

1 ــ لوزور (بول) ، العمل الحضاري للآباء البيض في الجزائر ، باريس سنة 1931 ، ص 35 . انظر كذلك عمروش (فاطمة) ، مرجع سابق ، ص 98 .
1 - LESOURD (Paul).- L'oeuvre civilisatrice des Pères Blancs en Algérie. Paris, 1931, p. 35.

2 ــ ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ملف 1 I 145 . حالة المدارس الاسلامية الى 31 ديسمبر 1879 - دائرة الاربعاء نات يراثن .
2 - A.O.M. Aix en Provence (France), dossier 1 I 145

3 ــ الارساليات (التبشيرية) الافريقية للآباء البيض ، نشرية رقم 157 ، اصادرة عن وكالة باريس ، باريس يناير - فبراير 1903 ، ص 8 .
3 - Missions africaines des Pères Blancs. Bulletin n° 157, édité par la Procure de Paris. Paris, Jan-Fév. 1903, p. 8

4 ــ انتوني (فيليب) ، ارساليات الآباء البيض (تونس - الجزائر - القبائل - الصحراء) منشورات ديلان وشركاؤه ، باريس سنة 1931 ، ص 101 .
4 - ANTONY (Philippe).- Missions des Pères Blancs (Tunisie-Kabylie-Sahara), Paris, Ed. Dillen et Cie, 1931, p. 101.

كيف تمكن المبشرون من استخدام التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية

في التبشير :

إن محاولة المبشرين الدعوة للنصرانية بين أفراد شعب مسلم مثل الشعب الجزائري ليس بالأمر[1] السهل عليهم ، وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف تمكنوا من القيام بهذا العمل إذن ؟

يرى الباحث أن قوة المبشرين في الدعوة الى النصرانية تكمن فيما يلي :

1 ــ تعدد الوسائل المستخدمة لاحتواء الشعب الجزائري وخاصة في منطقة القبائل .

2 ــ امتلاك أداة الاتصال مع المواطنين .

3 ــ امتلاك الوسائل المعنوية (القوة النفسية) .

4 ــ توفر الأموال اللازمة للتعليم والتطبيب والأعمال الخيرية .

1 ــ تعدد الوسائل المستخدمة لاحتواء الشعب الجزائري في منطقة القبائل :

إن تعدد الوسائل التي سخرها المبشرون لتحقيق أهدافهم التنصيرية في الجزائر ، وعلى الأخص في منطقة القبائل ، وذلك بدءا بالتعليم والتداوي بالتطبيب والأعمال الخيرية ، لدليل على أنهم كانوا عازمين على احتواء الجزائريين ، واقتلاعهم من جذورهم ، وأخراجهم من دينهم .

إن المبشرين ، باستخدامهم لهذه الوسائل قد تغلغلوا في أوساط المجتمع الجزائري ، واهتموا فيه بكل صغيرة وكبيرة ، فهم لم يتركوا الصغار الا وأغروهم بالقدوم الى مدارسهم ، ولم يتركوا الكبار

1 ــ انظر الفصل الثامن : موقف الشعب الجزائري من التعليم التبشيري

الا واهتموا بأعمالهم[1]، زاروا المريض وعالجوا آلامه، تقربوا من الغني وصادقوه، ومن الفقير فساعدوه، اعتنوا باليتامى واللقطاء فآووهم وآعالوهم، دخلوا بيوت الجزائريين وحدثوا نساءهم[2] زاروا مقابر المسلمين، وشاركوا جنازات موتاهم[3]، تحدثوا الى القريب منهم، وبلغوا البعيد عنهم في جرجرة والأوراس والصحراء، انه الحصار، حصار شعب أريد استلابه ثقافيا ودينيا مهما كانت أتعابهم ومهما كانت التكاليف التي تحملوها في سبيل ذلك.

امتلاك أداة الاتصال مع المواطنين.

المقصود بأداة الاتصال، اللغة واللهجات المحلية، إذ لولا اتقان المبشرين للغة العربية، ومعرفتهم للهجة القبائلية وغيرها، لما تمكنوا من الاحتكاك بالجزائريين، وجذبهم إليهم، لقد حرصوا على أن لا يتحدثوا مع الجزائريين الا بلغتهم[4]، بل وقاموا بأكثر من ذلك كترجمة نصوص من الانجيل الى العربية[5]، والقبائلية[6] وتقديم التراتيل بهما[7]

---

1 — انتوني (فيليب)، مرجع سابق، ص 81 — يقول المؤلف: "ان الاباء البيض نظموا في قرية آيت منقلات (القبائل) دروسا في كيفية غراسة الاشجار المثمرة".
1 - ANTONY (Philippe). o.p. , p.81

2 — القس سوشي، المبشر في الجزائر، عن احدى رسائله المؤرخة من قسنطينة في 2 جوان 1839، ص 20. يقول: استضافته عائلة مسلمة (جزائرية) ولما أدرك فضول افرادها تجاه الديانة المسيحية قال لهم: بما أنكم تحبون "لالا" مريم، فيجب ان تصلوا لها كل يوم: في الصباح وفي منتصف النهار وفي المساء هذه الصلاة: "ايتها القديسة مريم، أم الله، صلي من أجلنا نحن المخطئون".
2 - Abbé SUCHET.- Le missionnaire en Algérie. Tours, Mame, 1840, p. 20. (Lettre datée de Constantine 2/6/39.

3 — القس سوشي، المرجع سابق، ص 12-13.
3 - Abbé SUCHET. o.p., pp. 12/13.

4 — القس بونار، الكاردينال لافيجرى، الجزء الاول، الناشر جيغور، باريس سنة 1922، ص 406.
4 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922,p. 406.

5 — القس سوشي، المرجع السابق، ص 20.
5 - Abbé SUCHET. o.p., p. 20.

6 — الارساليات (التبشيرية) الانجليزية في الجزائر، مرجع سابق، ص 20.
6 - Missions angl. en Algérie. o.p., p. 20.

7 — الارساليات (التبشيرية) الانجليزية في الجزائر، مرجع سابق، ص 21.
7 - Missions anglaises en Algérie. o.p., p. 21.

ان اتقانهم للغات واللهجات قد ساعدهم بدون شك على القيام " بدراسات لغوية وتاريخية في البلاد التي دخلوها ، وهي دراسات ترمي الى التعريف بهذه البلاد " (1) قصد تسهيل التغلغل فيها واستعمارها . لقد أدى تمكنهم لنقبائلية الى وضع مجموعة من المؤلفات (2) بها ، وهدفهم في ذلك ليس المحافظة عليها من الاندثار ، بقدر ما يرمون الى تسهيل تعلمها على ذويهم .

إن دراستهم للغة العربية ، وتمكنهم منها أوصلتهم الى تقديم دروس دينية (3) لسكان منطقة القبائل ، وذلك عملا بتوجيه زعيمهم الكاردينال لافيجري الذي حذرهم " من التحدث مع سكان تلك المنطقة

---

1 - Les Pères Blancs et leurs oeuvres. Maison Carrée, Impr. des P.B., 1° Oct. 1903, p. 12.

1 ـ الاباء البيض واعمالهم ، مطبعة الاباء البيض ، الحراش (الجزائر) اول اكتوبر 1903 ، ص 12 .

2 - LESOURD (Paul).- L'oeuvre civilisatrice des Pères Blancs en Algérie. Paris, 1931, p. 216.
- Manuel Français-Kabyle (108 p) Beni-Yenni, 1898.
- Dictionnaire Kabyle-Français, 1896 par le P. Huyghes.
- Dictionnaire Kabyle-Français, 1896 (354 p.)
- Dictionnaire Kabyle-Français. Alger, 1906. (750 p.)
- Grammaire berbère à l'usage des missionnaires. Ghardaia, 1915.
- Conseils d'une mère à ses filles mariées. sd., 124 p. (Tidbirt g'iouat temrart af-issis izouedjen).
- En Arabe : -explication de grandes vérités religieuses. Maison Carrée, 1923.

2 ـ لوزور (بول) ، العمل الحضارى للاباء البيض في الجزائر ، باريس سنة 1931 ، ص 216 .
من مؤلفاتهم التي ذكرها لوزور :
ـ قاموس مختصر فرنسي ـ قبائلي (108 صفحة) بني يني 1898 .
ـ قاموس قبائلي ـ فرنسي (1896 من طرف الاب هوغ .
ـ قاموس قبائلي ـ فرنسي (1896) 354 صفحة .
ـ قاموس قبائلي ـ فرنسي (الجزائر) 1906 ، 750 صفحة .
ـ قواعد النحو البربرى للمبشرين (غرداية 1915)
ـ نصائح أم لبناتها المتزوجات . 124 صفحة
ـ باللغة العربية :
شرح الحقائق الدينية الكبرى . الحراش (الجزائر) سنة 1923

3 - Mgr PONS.- La nouvelle Eglise d'Afrique. Tunis, Impr. Gorse Bascone et Museat, 1930, p.317.

3 ـ إلنس بونس ، الكنيسة الافريقية الجديدة او الكاثوليكية في الجزائر وتونس والمغرب ، مطبعة غورس ، تونس سنة 1930 ، ص 317 .
يقول " في سنة 1886 ، قام الاب لوشاتوا (Lechatois) مدير الارسالية (التبشيرية) في منطقة القبائل ، بتدشين دروس دينية ، قبله المسلمون الاكثر شدا (في نواياهم) ، وقد شرح فيه بعض النصوص المشتركة بين الديانتين .

في الديانة (المسيحية) ما عدا ما يمكن أن يتقبلوه من المعتقدات"[1] ولهذا كانت هذه الدروس تتناول ما هو مشترك بين الديانتين المسيحية والاسلامية أما بشأن شرب الخمر، فلعلمهم بأن المسلمين يمقتونها ويلومون شاربها، راحوا يناقشون الناس في شأنها، محاولين إقناعهم بأن تحريمها يكون عند من يفرط في شربها[2].

لم يكتف المبشرون في الجزائر – وخاصة جمعية الآباء البيض – باستخدام اللغة العربية واللهجات المحلية في دعوة الجزائريين الى النصرانية، بل ابتدعوا للتقرب منهم لباسا[3] استوحوه من لباس المسلمين في الجزائر، والمتمثل في البرنوس والعمامة، وذلك لكي يتشبهوا بالأئمة المسلمين ويربحوا ثقة الأهالي فيهم.

---

1 – تيكي (جول) ، العرب المسيحيين للكاردينال لافيجري ، مطبعة الآباء البيض ، الحراش (الجزائر) سنة 1936 ، ص 167 .

1 – TIQUET (Jules).- Les Arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 167.

2 – باقة من القصص الافريقية رواها أب أبيض ، الحراش (الجزائر) سنة 1928 ، ص 331 - 332 .

2 – Gerbes d'histoires africaines glanées par un Père Blanc. 4° série. Maison Carrée, 1928, pp. 331-332.

يسوق المؤلف حادثتين في شأن الخمر :

الاولى : طلب مبشر ذات يوم من جزائري من منطقة القبائل عن السبب في امتناعه عن شرب الخمر ، فأجابه بأنها تفقد العقل صوابه ، وتتعب الرجلين ، فرد عليه المبشر قائلا : ولكنك ترى بأننا في كل يوم نشرب الخمر ، ولم يحدث أن رأيت أحدا منا فقد عقله ، أو تعبت رجلاه .

الثانية : حاول قسيس أن " يبرهن لأحد رجال الدين في منطقة القبائل بأن الخمر لم يحرمها القرآن ، واستدل على ذلك بالسورة البقرة – حيث تلاها عليه – وقال أيضا : اذا كانت الخمر تقدم محاسن فهي اذا شراب جيد ، واذا كانت لها مساوئ ، فان السوء لا يأتي منها ولكن في المبالغة في تناولها " .

3 – انظر الفصل السادس : تكوين المعلمين المبشرين للتعليم التبشيري في الجزائر .

امتلاك الوسائل المعنوية :

المقصود بالوسائل المعنوية ، هو تمتع المبشرين في الجزائر بقوة نفسية مكنتهم من القيام بمهامهم دون كلل أو ملل . إن تحليهم بالصبر[1] والتفاني في العمل ، والحذر والتسامح صفات فيهم ما أنفك لافيجري يحثهم[2] على الأخذ بها والعمل بها :
" يجب التفاني في العمل الى حد التضحية "[3] و " الرجل أو الجثة (كما يقول) هما المبشر المتفاني في عمله أو غير المتفاني فيه ، فالتفاني هو الحياة ، وبدون تفان يكون المبشر جثة لا غير ، ظاهريا يبدو كالأحياء ، ولكنه في الحقيقة ميت "[4]، ويرشدهم أيضا الى أن :
" الهمة هي الطابع الخاص والمميز للمبشر ، فلا ينخرط المرء في ارسالية (تبشيرية) الا لأن لديه رغبة ملحة لنجدة الأرواح وادخالها الى السعيد ، وهذا هو الشعور الخارق للعادة الذي دفعهم للأنخراط في جمعية مبشري الجزائر "[5].

أما فيما يخص تعاملهم مع الجزائريين فقد لخصه مبشر في قوله :
"إذا أردنا أن يخضع الناس للانجيل ، فيجب أن نخضع لهم نحن ، ونظهر ازاءهم بصفة المغلوب ، وفي نهاية المطاف نتمكن من أن نخضعهم إلينا "[6].

---

1 — لوزور (بول) ، الاباء البيض للكاردينال لافيجري ، منشورات غراسي ، باريس سنة 1935 ، ص 70 .
1 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie. Paris, Grasset, 1935, p. 70.
يقول الكاتب : " كان يجب انتظار أكثر من 15 سنة من العمل (التبشيري) الدؤوب ، لكي تظهر أولى حالات التنصير .

2 — المسي بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 470-471 .
2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, 1922, pp.470-471.

3 — ديفو (برنارد) ، أجمل النصوص عن الارساليات التبشيرية ، منشورات كولومب ، باريس سنة 1953 ، ص 486 .
3 - DE VAULX (Bernard).- Les plus beaux textes sur les missions. Paris, Ed.La Colombe, 1953, p. 486.

4 — ديفو (برنارد) ، المرجع السابق ، ص 286 .
4 - Ibid, p. 286.

5 — ديفو (برنارد) ، المرجع السابق ، ص 284 .
5 - Ibid, p. 284.

6 — بوتي (ريني) ، الكاردينال لافيجري الداعية والمحضر ، المنشورات التقنية والفنية ، باريس سنة 1947 ، ص 1 .
6 - POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie, apôtre et civilisateur. Paris, Publication Tech. et Art., 1947, p. 1.

4 ـ توفر الأموال :

يلاحظ مما سبق أن كل وسيلة استخدمها المبشرون في الدعوة الى النصرانية في الجزائر هي بحاجة الى مال ، والناظر الى المشاريع الكبرى التي أنجزها المبشرون في الجزائر ، يدرك مدى ما لديهم من أموال ـ وخاصة جمعية الآباء البيض ـ ففتح مراكز تبشيرية في أنحاء مختلفة من العالم [1] ما كان ليتم بدون أموال ، وكراء ملجأ اليتامى في ابن عكنون ، وشراء الأراضي في الحراش وفي العطاف ، وبناء قريتين ، وتأسيس مدارس [2] في منطقة القبائل وغيرها ، تحتاج كلها الى أموال ، هذا بالاضافة الى ما يقدم منها كإعانات للاسر المتنصرة . فما هي يا ترى مصادر هذه الأموال ؟ .

مصادر الأموال :

تأتي الأموال الى أسقفية الجزائر من مصادر شتى نذكر منها مايلي :

1 ـ مساعدات تقدمها الدولة الفرنسية [3].

2 ـ تبرعات من بلدان أجنبية [4].

3 ـ هبات من طرف شخصيات فرنسية [5].

4 ـ مساعدات من البابا بيوس التاسع " Pie IX " [6].

---

1 ـ انظر الفصل الأول : علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا .

2 ـ أرشيف ما وراء البحار ـ اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 50 .
ينص تحرير لعامل عمالة الجزائر المؤرخ في 9 جويلية سنة 1880 و الموجه الى الحاكم العام للجزائر على مايلي : " إن تكاليف بناءات الاباء البيض في منطقة القبائل تصل الى 40 الف فرنكا .

3 ـ ارشيف ما وراء البحار ـ اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 2 80-164 .
انظر كذلك تيلي (جول) ، في كتابه المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري ، مطبعة الاباء البيض ، الحراش (الجزائر) سنة 1936 . ص 24-25 .

4 ـ الفس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 280 .

5 ـ الفس بونار ، المرجع السابق ، ص 238 - 240 - 246 .

6 ـ تيلي (جول) ، المرجع السابق ، ص 24-25 .

الخلاصــة :

وخــلاصة القــول :

لقــد انتحل المبشرون في الجزائر أدوار شخصيات عـديدة ، فمنهم: " الطبيب ، والمعلم والكاتب وساعي البريد والمحاسب والمستشار والحكم والحامي " [1] ، فلو لم يكونوا يرجون من وراء أعمالهم أي مقابل ، لكانت أعمالهم وجهودهم ليست من باب الأعمال والجهود الانسانية على الاطلاق ، كما أنها لا تدخل في نطاق الخدمات الانسانية التي تقدمها طائفة من البشر لطائفة أخرى لا تربطها بها أية صلة من أي نوع كانت ما عدا الرابطة الانسانية ، ولكن لا فيجري يقول لمبشريه : " عندما نربح ثقة الشعوب بواسطة الأعمال الخيرية وتعليم الأطفال ، فان كل شيء سيكون على ما يرام عندما يحين اليوم الموعود ـ كالثمرة الناضجة تسقط وحدها بدون أية هزة من الانسان أو غيره ـ لكي يهب نفسه الينا " [2]، كما أن السعي الى " التضيير النهائي للافكار المسبقة للمسلمين والتي تبعدهم عن الحضارة المسيحية ، وربح ثقتهم بواسطة فضائل الأعمال الخيرية ، كفيل بتحضير نفوسهم لاستقبال الانجيل " [3].

---

1 ـ لوزور (بول) ، العمل الحضاري للآباء البيض ، باريس سنة 1931 ، ص 30 .
1 - LESOURD (Paul).- L'oeuvre civilisatrice des Pères Blancs. Paris, 1931, p. 30.

2 ـ القس بونار ، الكاردينال لافيجرى ، الجزء الاول ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 407 .
2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, 1922, p. 407.

3 ـ الارساليات التبشيرية للآباء البيض ، نشرية رقم 157 ، صادرة عن وكالة باريس ، يناير ـ فبراير 1903 ، باريس سنة 1903 ، ص 7 .
3 - Missions d'Afrique des Pères Blancs. Bulletin n° 157 édité par la Procure de Paris Janvier-Février 1903. Paris, 1903, p. 7.

ان المبشرين في الجزائر لم يكتفوا في دعوتهم الى النصرانية بتقديم خدماتهم المشبوهة للجزائريين فقط، بل استعانوا في ذلك بكل ما يحقق أهدافهم مهما كان نوع هذا العمل حتى ولو كانت الصلاة[1] أو الدعوات[2] من أجل نشر المسيحية في الجزائر .

1- الكاردينال لافيجرى ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثاني (1872-1876) ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، المنشور رقم 58 المؤرخ في 25 افريل 1872 ، ص 459 .
يقول لافيجرى :
" اذا كانت الصلوات واجبة في كل مكان ، فانها أكثر وجوبا بالنسبة الينا نحن الذين نعيش جنب أمة كافرة ، ان الله باعطائه لفرنسا مجد غزوتها الافريقية ، يفرض عليها أيضا ، وقبل كل شئ ، واجب نشر أنوار الايمان في هذه المناطق المعزولة ، وعلينا نحن أن نطبق هذا الواجب المفروض على وطننا ، بواسطة صلواتنا ، وأعمالنا الخيرية ، وحديثنا ، وسدوتنا على الاخص . "

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. T. II. (1872-1876). Alger, Impr. Jourdan, p. 459.

2- الكاردينال لافيجرى ، المرجع السابق ، ص 130 .
من خطاب الكاردينال لافيجرى في افتتاح مؤتمر الجمعيات التبشيرية في الجزائر بتاريخ ماى - جوان 1873 .
يقول :
" لترجع مجهوداتنا كلها ، في كل يوم ، الحياة المسيحية الى هذه الاطلال المقدسة ، ليلطخ من جديد دم الشهداء ، وفصائل القديسين ، هذه الارض التي شرفهلوها ، ليتمل أمام أبصارنا الحصاد . "

2 - Ibid. Discours d'ouverture du concile provincial d'Alger, Mai-Juin 1873, p. 130.

الفصل الرابع

نشاطات الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم في الجزائر (1830- 1904)

1 - المرحلة الأولى لنشاطات الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم (1830 / 1867) .

أ - عزوف الجزائريين عن التعليم الفرنسي .

ب - انعدام التبشير الموجه للجزائريين .

2 - المرحلة الثانية لنشاطات الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم (1867 / 1904) .

- انطلاق التعليم التبشيري الموجه للجزائريين .

نشاطات الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم في الجزائر
من 1830 ـ 1904

تناول الباحث في الفصل السابق الوسائل التي اعتمد عليها المبشرون ، من أجل الوصول الى أهدافهم التنصيرية في الجزائر وخلص الى أن هذه الوسائل تتحدد في ثلاث مجموعات كبرى هي : التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية .

أما في هذا الفصل فسيحاول القاء الضوء على نشاطات الجمعيات التبشيرية في مجال تعليم أبناء الجزائريين .
ويتضمن هذا الفصل المرحلتين التاليتين :

المرحلة الأولى : وتبدأ من سنة 1830 وتنتهي في سنة 1867 وتمتاز بعزوف الجزائريين عن التعليم الفرنسي عموما ، كما تمتاز بانعدام التعليم التبشيري الموجه لأبناء الجزائريين .

المرحلة الثانية : وتبدأ من سنة 1867 وتنتهي سنة 1904 . وتمتاز بانطلاق التعليم التبشيري الموجه لأبناء الجزائريين ، وقد كان وراء هذه الانطلاقة عاملان هما : 1 ـ العامل الديني .
2 ـ العامل الاقتصادي .

نشاطات الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم التبشيري في الجزائر

الجمعيات التبشيرية التي اهتمت بالتعليم الخاص بالجزائريين وهي :

1 ـ جمعية الآباء اليسوعيين (الجزويت) .
2 ـ جمعية مبشري السيدة الافريقية بفرعيها : جمعية الآباء وجمعية الأخوات
3 ـ جمعية ميلد - ماي البروتستانتية الانجليزية .

أنواع المدارس التي أسسها المبشرون في الجزائر

- مدارس التعليم المهني .
- مدارس التعليم العام .

امتاز التعليم التبشيري في الجزائر خلال الحقبة التي تتناولها الدراسة ،بانقسامه الى نظامين تعليميين متمايزين أولهما التعليم التبشيري العمومي (" L' enseignement public ") وثانيهما التعليم التبشيري الخاص(l'enseign.congréganiste privé) ،وفيما يلي نظرة على كل منهما .

ا - التعليم التبشيري العمومي :

يعتبر التعليم التبشيري العمومي في الجزائر الجناح الثاني للتعليم العمومي الفرنسي العمومي العلماني (l'enseign. public laïque).

ويقع التعليم التبشيري العمومي تحت اشراف وزارة التعليم العمومي الفرنسية ،الا أن الادارة وهيئة التدريس فيه كلهم من رجال الدين المسيحي (ذكوراوإناثا) .

ويتوجه هذا التعليم في خدماته إلى أبناء الفرنسيين سواء العسكريون منهم أو المدنيون الذين وفدوا الى الجزائر بعد الاحتلال من أجل استعمارها والاستقرارفيها ،وكان تعليما واسع الانتشار حيث غطى كافة المناطق التي يقطنها الاوروبيون[1] وقد اهتمت به أغلب الجمعيات التبشيرية الفرنسية التي أنشأت فروعا لها في الجزائر[2].

---

1) - انظر الفصل الأول :" علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا".

2 - القس ريبتيسي ، الجزائر المسيحية ، 1830 - 1930 . مطبعة نوتردام ، الجزائر بدون تاريخ ، ص140 - 160 .

2 - REPETICCI (Chanoine).- L'Algérie chrétienne (1830-1930). Esquisse historique, Alger, Libr. A Nostre Dame, sd., pp. 140-160

ب ـ التعليم التبشيري الخاص

أما التعليم التبشيري الخاص فهو يقع على عاتق الجمعيات التبشيرية التي تقوم بتأسيسه ، سواء من حيث الاشراف عليه أو تمويله ومن هنا فإن وزارة التعليم العمومي الفرنسية ليس لها أي دخل فيه الا من حيث مسايرته للتشريع المدرسي الفرنسي فقط [1].

هذا وينقسم التعليم التبشيري الخاص بدوره الى قسمين أحدهما موجه الى أبناء الأوروبيين في الجزائر ، وهم الذين عليهم تحمل نفقات الدراسة فيه ، وهذا النوع من التعليم ليس داخلا في هذا البحث .

أما الثاني فهو التعليم التبشيري الخاص بالأهالي الجزائريين وهو يتميز عن الأول في خدماته التعليمية الموجهة الى أبناء الجزائريين ، وهي خدمات مجانية [2]، يرمي المبشرون من ورائها الى تنصير الأطفال وقد خصت به مناطق معينة من الجزائر وهي : جرجرة والأوراس ووادي ميزاب والصحراء ، لاعتقاد المبشرين أن سكانها يتوفرون على الشروط التي تسمح لهم بالدخول في النصرانية والانسلاخ من دينهم الاسلامي ، كما أن الجمعيات التبشيرية التي اهتمت بهذا النظام التعليمي محدودة كذلك حيث لا تتعدى ثلاث جمعيات هي :

1 ـ الآباء اليسوعيون . " Jésuites "

2 ـ الآباء البيض . " Pères Blancs "

3 ـ مبشرو ميلد ماي البروتستانية " Mild May "

---

1 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 1562 - 80 التعليم في الجزائر (1850) ، التفتيش - المادة 12 .

1 - A.O.M., Aix en Provence (Fr.) L' enseignement en Algérie (1850), 2° section : l'Inspection, art. 12. (dossier F80 - 1562).

2 - رامبو (الفريد) ، التعليم الإبتدائي عند الأهالي الجزائريين وبالأخص في منطقة القبائل الكبرى . مطبعة ديلاغراف ، باريس سنة 1892 ، ص 64 .

2 - RAMBAUD (Alfred).- L'enseignement primaire chez les indigènes d' Algérie et notamment en Grande Kabylie, Paris, Delagrave, 1892, p.64.

يشير رامبو في الصفحة 64 ، الى أن بعض التلاميذ الذين يتبعون داخلية مدرسة أغيل علي (القبائل الصغرى) يدفعون مصاريف الاقامة ، على الرغم من أن المبشرين كانوا يدفعون الاموال لجلب الاطفال الجزائريين الى مدارسهم .

المراحل التي مر بها التعليم التبشيري (الأهلي) في الجزائر

لقد مر التعليم التبشيري (الاهلي) في الجزائر ـ من 1830 الى 1904 ـ بمرحلتين بارزتين هما :

المرحلة الأولى : وتمتد من بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر في عام 1830 الى عام 1867 .

المرحلة الثانية : وتمتد من سنة 1867 الى سنة 1904 .

ولقد كان لكل من المرحلتين المذكورتين خصوصيات ميزت الواحدة منها عن الأخرى . حيث يمكن اعتبار الأولى مرحلة الانتظار ووضع الخطط وتحين الفرص ، أما الثانية فتعتبر مرحلة التطبيق الفعلي والانطلاق الجدي للتعليم التبشيري التنصيري في الجزائر .

المرحلة الأولى (1830 ـ 1867)

تعتبر هذه المرحلة من تاريخ التعليم التبشيري في الجزائر ـ كما قلنا ـ مرحلة الانتظار في الشروع في الحملة التنصيرية بين أفراد الشعب الجزائري[1] ورغم أن مخططات هذه الحملة التنصيرية قد وضعت في هذه الفترة ، إلا أن الفرص لم تتوفر بعد لتنفيذها ولهذا امتازت المرحلة المذكورة بانعدام التعليم التبشيري الاهلي ، وعلى الرغم من وجود التعليم التبشيري الموجه لأبناء الاوروبيين ، الا أنه لم يستطع أن يستقطب اهتمام الجزائريين في المناطق التي أسس فيها لكي يرسلوا أبناءهم الى مدارسه ، وتعود أسباب عزوفهم عنه إلى ما يلي :

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, T. I, Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 221.

- 1 تنص القوانين الأسقفية الموضوعة سنة 1853 في الفصل الثالث ـ القسم الثاني (التبشير بين الاهالي) والمعدلة من طرف لافيجري سنة 1871 على ضرورة التبشير بين المسلمين في الجزائر .

أ ـ إن التعليم العمومي الفرنسي في هذه الفترة، يفرض على التلاميذ دراسة مادة التربية الدينية[1] (المسيحية) الى جانب التراتيل الدينية التي يقوم بها التلاميذ كل يوم ثلاثاء و سبت[2].

ب ـ إن المدارس التي أنشأها الفرنسيون في الجزائر تحتوي على قرائن تدل على صبغتها المسيحية ، حيث تعلق على جدرانها صور المسيح والصلبان[3] وهي أمور ما كانت لترضي شعبا مسلما متمسكا بدينه مثل الشعب الجزائري .

جـ ـ تمكنت بعض المدارس من جلب بعض الأطفال الجزائريين للدراسة فيها ، الا أن محاولة المعلمين المبشرين القيام بتنصيرهم ، أدت الى سخط[4] الجزائريين عليهم ، وتقديم الشكاوى ضدهم الى السلطات الاستعمارية .

د ـ من المحتمل كذلك أن رفض الجزائريين ارسال أبنائهم الى تلك المدارس كان بمثابة رد فعل ضد ما اقترفه المحتلون ضدهم من مظالم كالقتل والنهب وسلب الممتلكات ، وغيرها من مظاهر الدمار التي صاحبت تغلغل الاستعمار الفرنسي في مختلف مناطق الجزائر .

وإذا كان التعليم التبشيري الموجه لأبناء الفرنسيين في الجزائر غير قادر على استقطاب اهتمام الجزائريين به ، فلماذا لم يؤسس المبشرون تعليما تبشيريا خاصا بالجزائريين ، هذا علما بأن

1- A.O.M.- Matières enseignées: histoire sainte et cathéchisme du Diocèse. (dossier F80 - 1563).

1 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس امبروفانس، (فرنسا) ، ملف 80 - 1563 المواد التي تدرس هي : تاريخ القدسين و تعاليم الأسقفية .

2- KLEIN (N.).- Feuillets d'El-Djazaïr, L'enseignement à Alger depuis la conquête, souvenirs divers, Paris, Impr. Fontana, 1920, p. 12.

2 - كلاين (هـ) ، أوراق الجزائر ، الجزائر ـ باريس ، مطبعة فونتنا ، سنة 1920 ، ص 12 .

3- TURIN (Yvonne).- La commune d'Alger et ses écoles en 1871. "Revue Historique n° 496", Paris, Oct-Nov. 1970, PUF, p. 91.

3 - تورين (ايفون) بلدية الجزائر و مدارسها سنة 1871 ، المجلة التاريخية ، عدد 496 ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس ـ اكتوبر ـ نوفمبر 1970 ، ص 91 .

4- Ibid, p. 71.

4 - تورين (ايفون) ، المرجع السابق ، ص 71 . عن ارشيف ما وراء البحار ، ملف 1851 - F80 تقول : " لقد أمر نائب مدير مدرسة البليدة بنزع صور المسيح المعلقة على جدرانها ، لكي يجذب ابناء الجزائريين اليها ، وذلك سنة 1846 ".

نواياهم التبصيرية غير خافية منذ حلوا بالجزائر مع الاستعمار كقوة ممهدة له وخادمه لأهدافه ،وهم الذين يملكون من الوسائل التي تؤهلهم للقيام بهذه المهمة الشيء الكثير ؟

وفي رأي الباحث تعود اسباب انعدام التعليم التبشيري الأهلي في الفترة المذكورة إلى ما يلي :

ا – إدراك المبشرين لفشل النظامين الفرنسيين المنتشرين – التعليم العمومي والتعليم التبشيري معا – في الحصول على نتيجة معتبرة فيما يتعلق بجلب أبناء الجزائريين الى المدارس.

ب – قصر فترة الاحتلال وما نجم عنها من عدم قدرة المبشرين على احداث تأثير ما في المجتمع الجزائري العربي المسلم ،وخاصة تحويله من تلقين لغته لأبنائه الى تلقينهم لغة وثقافة المحتل الغاصب.

ج – لم تكن سلطات الاحتلال – خلال هذه المرحلة – تنظر الى المبشرين بعين الرضى ،حيث منعتهم [1] من القيام بأية دعوة مباشرة الى النصرانية ، تحت أي شكل من الأشكال ، وخاصة اقامة نظام تعليمي يسعى مباشرة الى التبشير كهدف أول له ، وذلك خوفا من إثارة حفيظة الجزائريين ، واندلاع الثورات ضدها ولها في هذه الناحية تجارب عديدة .

د – امتازت السلطة الدينية – المتمثلة في المطارنة الذين عينوا على رأس اسقفية الجزائر – بالضعف وهذا على الرغم من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في مجال التعليم [2] ،هذا مع الحلم

---

1 - أجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، الجزء الاول ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس سنة 1968 ، يقول في الصفحة 280 :
"صرح الجنرال ويمفان وبتاريخ 16/12/1867 بقوله : لا يكون للحركة التبشيرية الا نتيجة واحدة ،وهي اعطاء حجة لكل اولئك الذين يتمنون المقاومة من جديد".

1 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France, T. I, Paris, PUF, 1968, p. 280.

2 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 80 - 1562
" من بين الشخصيات التي يخول لها القانون تفتيش المدارس : الشخصيات الدينية ".

2 - A.O.M., dossier F80 - 1562.

أن نواياهم التنصيرية كانت قائمة . (1)

هـ - كان لتوافد الفرنسيين والأوروبيين بصفة عامة الى الجزائر بأعداد كبيرة ، ان انصرف اهتمام المبشرين الى هؤلاء ، حيث وجهوا رعايتهم نحوهم ، وخاصة للصغار منهم ، فأسسوا لهم المدارس ، وأقاموا الملاجئ لجمع اليتامى منهم (2) ، وهذا خوفا من أن يتأثروا بدين سكان البلاد (الاسلامي) التي حلوا بها ، لذلك سارعوا الى مد يد العون لهم من أجل المحافظة على نصرانيتهم . (3)

و - لقد اهتم العسكريون الفرنسيون بالدين الاسلامي (4)، لكون كل مصالح البلاد الجزائرية تقع مباشرة تحت سلطتهم ، بما فيها التعليم ، الأمر الذي جعلهم يمانعون من قيام التعليم التبشيري الأهلي ، بل ويشجعون تدريس اللغة العربية حتى للأطفال الذين نقلوهم للدراسة في فرنسا (5) نفسها .

ز - ان انتشار التعليم العربي (6) وازدهاره في هذه الفترة ، وصموده أمام المنافسة التي لقيها من طرف التعليم العمومي العلماني الفرنسي وكذلك التعليم التبشيري كان حائلا دون قيام تعليم تبشيري أهلي ، يحقق بواسطته المبشرون أهدافهم التنصيرية .

- 1

2 - 3 - ايفون (تورين) ، المرجع السابق ، ص 84

4 - الكارد ينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثالث ، تقرير للبابا ليون الثالث عشر ، مؤرخ في ماى 1878 ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، ص 22 .

5 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 80 F 1571 .
اقام جمع من الاطفال الجزائريين فى بباريس للدراسة وذلك مابين سنتي 1842 و 1848 تحت رعاية وزارة الحربية الفرنسية ، وقد ارفق بهم معلم جزائرى خصيصا لتعليمهم اللغة العربية .
يعتقد الباحث ان فكرة ارسال هؤلاء الى باريس هي العمل على ابهارهم بعظمة فرنسا وحضارتها وامجادها ، ومن جهة اخرى تلبية حاجة سلطات الاحتلال الى مترجمين يكونون بمثابة همزة وصل بينها وبين الجزائريين في المكاتب العربية ( ) .

6 - أرشيف ماوراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 145 ، 1 .

هكذا ،كانت هذه الفترة بمثابة مرحلة اختبار للمجتمع الجزائري وفترة بحث عن مواطن الضعف فيه ، ومراقبة ردود فعله ازاء المحاولات التنصيرية الفردية . كما كانت مدة هذه الفترة كافية الى حد ما للعمل على إضعاف التعليم العربي (من 1830 الى 1867) ،وقيام المحتلين بالحرب النفسية ضد الجزائريين وذلك بسعيهم الى اظهار عظمة فرنسا وأمجادها [1] ، مما يبهر الشعب الجزائري ،حتى ينقاد من تلقاء نفسه الى قبول الأمر الواقع ،وتسليم زمام أموره التعليمية الى سلطات الاحتلال .

وإذا نفينا وجود التعليم التبشيري الأهلي في هذه الفترة فإن ذلك لا ينفي قيام بعض المحاولات هنا وهناك بهذا الشأن ،ومن تلك المحاولات نذكر المحاولات التي وقعت بمنطقة القبائل من طرف الجزويت الذين دخلوا بلاد جرجرة سنة 1863 [2] ،وقد قام أحدهم وهو الأب "كروزا " (Père Creuzat) بفتح قاعة للدراسة في معبده بالأربعاء ناث يراثن ،جلب إليها بعض الأطفال الجزائريين لتعليمهم اللغة الفرنسية ولكن السلطات العسكرية عارضته وأجبرته على اخلائها ،وقد كانت هذه أول مدرسة (تبشيرية) وجهت اهتمامها للأطفال الجزائريين [3].

---

1 - أرشيف ما وراء البحار ،اكس انبروفانس (فرنسا) ،ملف 1571 - 80

2 - لوزور (بول) ،الآباء البيض للكاردينال لافيجرى ،منشورات غراسي باريس سنة 1935 ،ص 71 .

3 - أنطوني (فيليب) ،الارساليات الافريقية للآباء البيض (تونس - الجزائر - القبائل - الصحراء) ،منشورات ديلان وشركاؤه باريس سنة 1931 ، ص 64 .

1 - A.O.M. dossier F80 - 1571.

2 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie, Paris, B. Grasset, 1935, p.71.

3 - ANTONY (Philippe).- Missions d'Afrique des Pères Blancs (Tunisie, Algérie, Kabylie, Sahara), Paris, Dillen et Cie, 1931, p. 64.

المرحلة الثانية من 1867 الى 1904

وتعتبر هذه المرحلة بداية عهد استعماري جديد بالنسبة للشعب الجزائري ، فبعد فرض الاستعمار الاستيطاني على أرضه شرع في استعماره دينيا ، وذلك بواسطة التعليم التبشيري الموجه الى أبنائه والذي عرف انطلاقته الكبرى في هذه الفترة .

لقد كان وراء انطلاق هذا النوع من التعليم في الجزائر جملة من العوامل تتمثل فيما يلي :

1 ـ تعيين مطران قوي على رأس أسقفية الجزائر :

لقد كانت وفاة المطران باي " Pavy " أسقف الجزائر السابق ، سنة 1866 نهاية حقبة من التبشير المسيحي في الجزائر لأن عهده تميز بامتناع المبشرين عن الدعوة الى النصرانية الى حد ما بين صفوف الشعب الجزائري ، وذلك ما بيناه من قبل في هذا الفصل .

إن وفاة باي أدت الى أن عين خلفا له المطران لافيجري (Lavigerie) وهو " أحد المطارنة الأكثر نشاطا في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية "[1]. وقد أشهر سيفه ضد الاسلام ، ولوح بعلم التبشير المسيحي في الجزائر ، قبل أن تطأ قدماه أرضها ، فهو لم يخف نواياه التبشيرية بمجرد أن عرض عليه منصب أسقفية[2] الجزائر ، لقد رأى فيه الفرصة

---

1 - كراسة الذكرى المئوية (لاحتلال) الجزائر ، الجزء الثاني منشورات اللجنة الوطنية الميتروبوليتانية ، اورليانس ، سنة 1935 ، ص 12 - 15 .

1 - Cahier du centenaire de l'Algérie. T. II. Publication du Comité National du centenaire de l'Algérie, Orléans, 1935- Mémoire du général Meynier, pp. 12-15.

2- الكاردينال لافيجرى ، المنشورات الأسقفية ، المجلد الثالث ، تقرير للبابا اليون الثالث عشر ، مؤرخ في ماى 1878 . مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، ص 26 - 31 .

2 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales, vol. 3. Compte rendu au pape Léon XIII daté de Mai 1878, Alger, Impr. Jourdan, sd., pp. 26-31.

المواتية لنشر المسيحية في الجزائر، وتكوين الكنيسة الافريقية المأمولة فالجزائر بالنسبة اليه هي البوابة التي سيمر عبرها الديانة المسيحية الى افريقيا (1).

ولكن مما استمد لافيجري"Lavigerie" قوته ونفوذه السياسي؟ لقد كان للافيجري "Lavigerie" ما أراد، أي رئاسة أسقفية الجزائر، فانتصاره على حاكم الجزائر العام ماك ماهون " Mac Mahon " بانتزاعه هذا المنصب منه، رغم معارضة ذلك (2)، وهو الذي اقترحه من قبل. فانتصاره هذا كان من أهم العوامل التي شجعته على المضي قدما في تنفيذ مخططاته التبشيرية غير آبه بالسلطات العسكرية الحاكمة في الجزائر. إن وقوفه الند للند مع ممثل السلطة الاستعمارية في الجزائر هو بمثابة عهد جديد منحه لافيجري"Lavigerie" للمبشرين كي يتحرروا من القيود التي فرضت عليهم في الحقبة التي سبقت قدومه الى الجزائر، وذلك من طرف السلطات العسكرية التي يهمها بالدرجة الأولى استتباب الأمن في البلاد، ومما زاد من عناد لافيجري"Lavigerie" وقوته واتساع دائرة نفوذه على أصحاب القرار في الجزائر العلاقات الشخصية التي كانت تربطه بحكام فرنسا (3)، فهم لا يرون فيه الا ذلك الرجل الذي يتحمس لخدمة مصالح فرنسا الاستعمارية في الجزائر.

لقد حاز لافيجري"Lavigerie" على حرية التبشير المسيحي بين أفراد الشعب الجزائري عندما غادر ماك ماهون " Mac Mahon " الجزائر وخلفه كحاكم عام لها دي غيدون (4) " De Gueydon "، وهو الذي

---

1 - 2 - الكاردينال لافيجري، المرجع السابق، ص 26 - 31.

1-2 - LAVIGERIE (Cardinal).- o.p., pp. 26-31.

لقد أورد لافيجري في هذا التقرير كل الرسائل التي تبادلها مع ماك ماهون بشأن تعيينه اسقفا للجزائر، وقد تجلى منها الخلاف الحاد بين الرجلين في قضية التبشير المسيحي في الجزائر.

3 - انظر الفصل الأول علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا.

4 - القس بونار، الكاردينال لافيجري الجزء الأول، الناشر جيغور، باريس سنة 1922، ص 373.

4 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, T. I, Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 373.

لم يدخر أي جهد في مباركة أعمال لا فيجري "Lavigerie" ، ومساندته ودعمه في مخططاته التبشيرية . وهكذا استطاع لا فيجري "Lavigerie" أن يرسي أسس الدعوة الى المسيحية في الجزائر بعد أن خلت له الساحة من أية عقبة أو معارضة .

واستمد لا فيجري "Lavigerie" من جهة أخرى قوته من المكانة المرموقة التي حظي بها عند بابا روما [1] ، كما أنه تمكن من أن يثبت أقدامه في الجزائر بشكل أمتن عندما قام باعلان ولاء الكنيسة [2] (الفرنسية) للجمهورية ، عندما سقطت الملكية في فرنسا .

وبزوال حكم العسكريين في الجزائر ابتداء من سنة 1878 ، وتعيين حكام مدنيين بدلا منهم ، زالت كل الحواجز أمامه ، واستطاع على اثر ذلك الانطلاق في التبشير العلني [3] بين الجزائريين وخاصة فئة الأطفال عن طريق التعليم التبشيري .

2 ـ تردي الأوضاع الاقتصادية للشعب الجزائري

لقد وجد لا فيجري "Lavigerie" ومساعدوه في الحالة الاقتصادية للشعب الجزائري مرتعا خصبا لتحقيق أطماعهم التنصيرية .

إن مصادرة الأراضي الخصبة من مالكيها الجزائريين وتسليمها للأوروبيين لم تكن العملية الوحيدة التي أدت بهم الى ضنك العيش ،

---

1 - جمعية مبشري السيدة الافريقية (الاباء البيض) ، الناشران ليتوزى واني ، الطبعة السادسة ، باريس سنة 1924 ، ص 11 .
1 - Société des Missionnaires d'Afrique. (P.Blancs), Paris, Le Touzey et Ané Ed., 1924, p. 12. (6° édition)
نقرا في الصفحة المذكورة :
" وقع البابا بيوس التاسع بتاريخ 2 أوت سنة 1868 المرسوم المتعلق بتعيين لافيجري مندوبا رسوليا (délégué apostolique) لارساليات الصحراء والسودان

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجرى ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 340 .
2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II, Paris, J.de Gigord, 1922, p. 340.

3 - أجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، الجزء الاول ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس سنة 1968 ، ص 305 .
3 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France. T. I, Paris, PUF, 1968, p. 305.
يقول اجرون : " لقد اعطى لافيجرى تعليمات لمعلميه المبشرين على تدريس مادة الديانة (المسيحية) للاطفال في اواخر سنة 1886 ."

بل ابتلاهم الله بمحنة أخرى تمثلت في الجفاف الذي عم البلاد وأتى على ما تبقى لهم من أنعام (غنم ، بقر ، ابل ، خيل) حيث حلت بهم مجاعة سنة 1867 ، وما انجر عنها من أوبئة أودت بحياة الألوف من الناس .

لقد كان لهذه الكارثة الطبيعية آثار سيئة على المجتمع الجزائري ، إذ ترتب عنها عجز الأباء من ضمان قوت أبنائهم ، كما تيتم الآلاف من الأطفال[1] وكانت هذه المصيبة بمثابة الفرصة الذهبية للمبشرين الذين انطلقوا ، تحت ستار تقديم الاعانات ، إلى جمع الأطفال اليتامى وغير اليتامى[2] وبدأ بذلك تطبيق أول مخطط تنصيري في الجزائر عن طريق ملاجئ الأيتام .

<u>الجمعيات التبشيرية التي اهتمت بتعليم الجزائريين</u>

لم يكن الاهتمام بتعليم الجزائريين شغل أغلبية الجمعيات التبشيرية التي استقرت بالجزائر ، بل كان هذا الميدان قائما على عاتق ثلاث جمعيات منها فقط ، همها الوحيد هو تنصير الشعب الجزائري على الأمد البعيد ، وذلك بالاتجاه نحو الأطفال . وهذه الجمعيات هي :

ا ـ جمعية الآباء اليسوعيين (الجزويت) ." Jésuites "

ب ـ جمعية مبشري السيدة الافريقية (الاباء البيض) بفرعيها الآباء والأخوات " Pères Blancs - Soeurs Blanches "

جـ ـ جمعية ميلد ماي . " Mild May "

---

1 ـ صارى (جلالي) ، الكارثية الديمغرافية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر سنة 1982 ، ص 86 - 87 .

1 - SARI (Djillali).- Le désastre démographique, Alger, SNED, 1982, pp. 86-87.

2 ـ القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس سنة 1922 ، ص 156 .

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 156.

يقول بونار في الصفحة 156 :
" لقد طلب من كل القساوسة في الخورنيات المختلفة القيام بجمع كل الأطفال اليتامى وغير اليتامى ، والذين يرغب أولياؤهم في ذلك ، وارسالهم الى المطران لافيجري في الجزائر العاصمة .

لقد سعى اليسوعيون والآباء البيض والأخوات متعاونين في كثير من المرات [1] — الى تنصير الشعب الجزائري وخاصة في منطقة القبائل ، وذلك عن طريق نشر المذهب الكاثوليكي ، في حين أن مبشري جمعية ميلد ماي " Mild May " كانت تسعى الى نشر المذهب البروتستانتي ومحاولة اغراء الجزائريين بالولاء للتاج البريطاني لكونها جمعية انجليزية [2] وفيما يلي نبذة عن نشاط كل جمعية في مجال التعليم التبشيري في الجزائر .

ا — جمعية الآباء اليسوعيين (الجزويت) ونشاطها في التعليم التبشيري

تمثل جمعية الآباء اليسوعيين نواة التعليم التبشيري (الأهلي) في الجزائر . وقد كانت جهودها في هذا المجال تسير في اتجاهين : الأول ويتمثل في تكوين المعلمين المبشرين للتعليم التبشيري ، والثاني ، ويتمثل في تأسيس المدارس لاستقبال أبناء الجزائريين فيها .

1 — تكوين المعلمين المبشرين

ان فكرة انشاء جمعية تبشيرية يسخر أعضاؤها خدماتهم في سبيل نشر المسيحية والدعوة اليها في الجزائر ، كانت نابعة من الأب اليسوعي جيرار " P. Gérard " الذى كان مدرسا بالسمنار الكبير بالقبة (الجزائر) ، وذلك في شهر ديسمبر من سنة 1867 [3] ، وعندما تبنى لافيجري " Lavigerie " المشروع ، أوكل أمر تكوين المنخرطين الأوائل في هذه الجمعية الى الآباء اليسوعيين ، واستمرت الأمور على هذه الحال الى أن تمكنت الجمعية الجديدة من الاعتماد على أعضائها في تكوين المعلمين المبشرين . [4]

---

1 — القس بونار ، الكاردينال لافيجرى ، الجزء الأول ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 434 .
1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I, Paris, J.de Gigord Ed., 1922, p. 454.

2 — الارساليات الانكليزية في الجزائر ، المجلة الجديدة ، عدد أول مارس 1893 ، باريس ، غانا ، سنة 1893 ، ص 7 .
2 - Missions Anglaises en Algérie. Extrait de la Nouvelle Revue 1° Mars 1893, Paris, Gannat, 1893, p. 7.

3 — القس بونار المرجع السابق ، ص 233 .
3 - Mgr BAUNARD.- O.p., p. 233

4 — انظر الفصل السادس: تكوين المعلمين المبشرين للتعليم التبشيري في الجزائر .

2 ـ تأسيس المدارس لاستقبال أبناء الجزائريين فيها

أما النشاط الثاني لجمعية الآباء اليسوعيين والمتعلق بالتبشير بين صفوف الجزائريين ،فيتمثل في تأسيس المدارس لاستقبال أبناء الجزائريين فيها والعمل على تنصيرهم .

ويلاحظ أن اليسوعيين [1] كانوا أول من بلغ منطقة القبائل (جرجرة) من المبشرين ،وأول من حاول استخدام التعليم [2] كوسيلة للتبشير بين سكان منطقة جرجرة ،ولقد بلغت جرأتهم في هذا الميدان حدا أوصلهم الى تهريب الأطفال من القرى التي أسسوا فيها تعليمهم ، الى الجزائر العاصمة وفرنسا ، مما أدى بسلطات الاحتلال الى اصدار أمر بمغادرتهم المنطقة [3] واغلاق مدارسهم على اثر الشكاوى التي تلقتها من السكان في هذا الميدان . ومما تجدر الاشارة اليه هو أن نشاطهم التبشيري لم يتجاوز منطقة جرجرة ،وعدد هذه المدارس اثنان : " واحدة عند بني فراوسن هي مدرسة جمعة الصهاريج والثانية عند بني يني هي مدرسة أيت الأربعاء " [4]. و" قد أسست الأولى سنة 1873 ، أما الثانية فكان تأسيسها سنة 1875 " [5].

---

1 - لوزور (بول) ،الاباء البيض للكاردينال لافيجري ، منشورات غراسي ،باريس 1935 ، ص 68 - 69 .
1 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie, Paris, Bernard Grasset, 1935, pp. 68-69.

2 - انتوني (فيليب) ،الارساليات الافريقية للاباء البيض ،منشورات ديلان ،باريس سنة 1931 ، ص 64 .
2 - ANTONY (Philippe).- Les missions d'Afrique des Pères Blancs (Tunisie, Algérie, Kabylie, Sahara), Paris, Ed. Dillen et Cie, 1931, p. 64.

3 - ارشيف ماوراء البحار ،اكس انبروفانس (فرنسا) ،ملف 50 S3 .
قرار مؤرخ في فبراير 1881 ،
صادر عن الحكومة العامة بالجزائر ،
المادة الاولى تغلق فورا جميع مؤسسات التعليم التي فتحها الجزويت في منطقة القبائل .
3 - A.O.M. dossier 50 S3

4 - رامبو (الفريد) ،التعليم الابتدائي عند اهالي الجزائر وخاصة في منطقة القبائل الكبرى ،مطبعة ديلاغراف ، باريس سنة 1892 ،ص 7 .
4 - RAMBAUD (Alfred).- L'enseignement primaire chez les indigènes d'Algérie et notamment en Grande Kabylie, Paris, Impr. Delagrave, 1892, p.7

5 - أرشيف ماوراء البحار، اكس انبروفانس، (فرنسا) ،ملف 1 I145 ،
الاحصائيات العامة (دائرة الاربعاء ناث يراثن) .
"Statistiques généra;" " Cercle de F. National"
5 - A.O.M. dossier 1I 145.

بعض البيانات عن هاتين المدرستين

جدول رقم (1) عن عدد المعلمين المبشرين والتلاميذ أثناء السنة الدراسية 1876 / 1877 .(1)

المدرسة	عدد المعلمين (المبشرين)	عدد التلاميذ
جمعة الصهاريج	04	125
بلي يلي	02	30

جدول رقم (2) عن عدد المعلمين المبشرين والتلاميذ أثناء السنة الدراسية 1877/1878 (2)

المدرسة	عدد المعلمين المبشرين)	عدد التلاميذ
جمعة الصهاريج	04	139
بلي يلي	02	29

جدول رقم (3) عن عدد المعلمين المبشرين والتلاميذ سنة 1880 (3).

المدرسة	عدد المعلمين (المبشرين)	عدد التلاميذ
جمعة الصهاريج	؟	80
بلي يلي	؟	36

1 - 2 - أرشيف ما وراء البحار، اكس انبروفانس، (فرنسا) ، ملف 1I 145

1-2 - A.O.M. dossier 1I 145.

3 - ارشيف ماوراء البحار ، اكس امبروفانس، (فرنسا) ، بورجوا (هنري) ، تقرير عام عن التعليم الابتدائي في الجزائر، باريس سنة 1880 ، ص 72 - 73 .

3 - A.O.M. dossier F80. BOURGEOIS (Henri).- Rapport d'ensemble sur l'instruction primaire en Algérie, Paris, 1880, pp. 72-73.

ويلاحظ من الجداول السابقة أن مدرسة جمعة الصهاريج أهم مؤسسة للجزويت في منطقة القبائل ، فقد استطاع المبشرون أن يجلبوا اليها 125 تلميذا سنة 1876 / 1877 ليرتفع في السنة الموالية (أي 1877 / 1878) الى 139 تلميذا ، الا أن تقهقرا حدث في عدد التلاميذ فيها "ليستقر في حدود 80 تلميذا من 1878 الى 1880 موزعين على ثلاثة أقسام " (1).

أما مدرسة بني يني ، فهي ليست بنفس الأهمية التي عليها مدرسة جمعة الصهاريج اذ تراوح عدد التلاميذ فيها خلال المدة التي فتحت فيها (1875 - 1880) ما بين 29 و 36 تلميذا موزعين على قسمين (2)، وقد يعود عدم ازدهارها بالمقارنة مع المدرسة الأولى الى حداثة نشأتها أو عزوف السكان عن ارسال أبنائهم اليها . وقد لا يتعدى هذا التعليم حدود المرحلة الابتدائية اذا نظرنا الى قصر المدة الزمنية التي فتحت فيها هاتان المدرستان (5 سنوات و 7 سنوات) وعلى العموم ، المستوى التعليمي للتلاميذ ليس مهما بالنسبة للمبشرين في منطقة القبائل ، بل الهدف هو ما يرمي اليه هذا التعليم أي التنصير .

---

1 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس امبروفانس، (فرنسا) ، بورجوا (هنري) ، تقرير عام عن التعليم الابتدائي في الجزائر ، باريس سنة 1880 ، ص 72 - 73 .

2 - المرجع السابق ، ص 72 73 .

1 - A.O.M. dossier F 80. BOURGEOIS (Henri).- Rapport d"ensemble sur l'instruction primaire en Algérie, Paris, 1880, pp. 72-73.

2.- Ibid, pp. 72-73.

ب – جمعية مبشري السيدة الافريقية (الآباء البيض)

اذا كان مبشرو جمعية الجزويت سباقين الى الدعوة الى النصرانية في منطقة القبائل ، فان مبشري السيدة الافريقية بشقيها الآباء والاخوات كانوا أكثر تغلغلا في هذه المنطقة ، وفي مناطق أخرى من الجزائر .

وتكمن أهمية هذه الجمعية في أمرين :
أولهما أنها جمعية تأسست في الجزائر (1) ، ولا يستبعد أن تكون أول جمعية تبشيرية مسيحية نشأت على أرض اسلامية عربية في التاريخ .
وثانيهما أن الهدف من تأسيسها كان العمل على تنصير الشعب الجزائري وسكان القارة الافريقية في بعض مناطقها بوجه عام .

لقد كان " قرار لافيجري" Lavigerie " بإنشاء المحطات التبشيرية في منطقة القبائل في أول أفريل من سنة 1871 ، وتحقق ذلك في فبراير من سنة 1873 بوصول أول المبشرين الى قرية "تقموت أوعزوز" (2)، وفي نفس السنة فتحوا أول مدرسة لهم بهذه القرية (3) ثم اثنتين آخريين في نفس السنة (4) .

---

1 – أنظر الفصل الأول : علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا . ظروف تأسيس هذه الجمعية وتاريخ تأسيسها ومؤسساتها المختلفة .

2 – جمعية مبشري السيدة الافريقية (الاباء البيض) ، الطبعة السادسة الناشران ليتوزى واني ، باريس سنة 1924 ، ص 32 .
ارسل الأب دي غيري" P. Deguery "
رئيس قرية سانه سيبريان " St Cyprien " بالمطاف ، والأب بريدوم (P.Prudhomme)
ووصل تقموت اغزوز في 16 فيبراير سنة 1873 .

2 – Société des Missionnaires d'Afrique (Pères Blancs). Les ordres religieux 6° éd., Paris, Letouzey et Ané Ed., 1924, p. 32.

3 – ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 16H114 .

3 – A.O.M. dossier 16 H 114.

4 – لوزور (بول) ، الآباء البيض للكاردينال لافيجري ، منشورات غراسي ، باريس سنة 1935 ، ص 71 .
المدرستان هما : – مدرسة ثوريرث عبد الله .
– مدرسة ابركانن .

4 – LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie, Paris, Ed. Bernard Grasset, 1935, p. 71.

وقد أدرك مبشرو السيدة الافريقية أن الوصول الى المرأة الجزائرية في منطقة القبائل ،لا يمكن أن يتحقق الا بواسطة المرأة [1] المبشرة ،ومن أجل ذلك أرسلت مبشرات السيدة الافريقية بدورهن الى منطقة جرجرة للعمل جنبا الى جنب مع المبشرين في الدعوة الى النصرانية،وقد أثمر تعاونهما على ميلاد أولى الأسر الجزائرية المتنصرة في منطقة القبائل [2] . إن نشاط جمعية الآباء البيض امتد كذلك الى منطقة الأوراس والجنوب الجزائري [3] .

---

1 - بوني - موري ، الاسلام والمسيحية في افريقيا ، مطبعة هاشيت ، باريس سنة 1906 ،ص 140- 141 .

1 - BONNET-MAURY (G.).- L'Islamisme et le Christianisme en Afrique, Paris, Libr. Hachette et Cie, 1906, pp. 140-141.

2 -

3 - بوني - موري ، المرجع السابق ، ص 142 .

3 - o.p., p. 142.

نقل الآباء البيض مراكزهم التبشيرية الى الأغواط سنة 1868 وورقلة سنة 1873 ،وتوقرت سنة 1878 والقليعة سنة 1880 ، والأبيض سنة 1890 .

بيانات عن نشاط جمعية الآباء البيض في مجال التعليم التبشيري

جدول رقم (4) عن تاريخ تكوين المدارس التبشيرية في الجزائر

المدرسة	تاريخ التأسيس	ملاحظة
1 - تقمونت أعزوز "	1873	
2 - توريرت عبد الله	1873	
3 - إبركانن	1873	أغلقت سنة 1879
4 - بونوح	1876	
5 - واغزن	1876	
6 - جمعة الصهاريج	1883	اخليت من طرف الجزويت سنة 1880 وأعاد فتحها الاباء البيض سنة 1886 ثم سلموها الى للأخوات سنة 1887.
7 - أيت الأربعاء	1883	استلمها الاباء البيض عن الجزويت
8 - اغيل علي	1877	مدرسة بلدية أخليت على اثر ثورة المقراني .
9 - المدينة (أريس)	"1896 (1)	
10 - واضية	1877 (2)	
11 - "غرداية	؟	
12 - ورقلة	؟	لم يعثر الباحث عن تاريخ نشأة هذه المدارس الثلاثة الأخيرة من طرف الأباء البيض .
13 - القنيطة "(3)	؟	

1 - لوزور (بول) ، الاباء البيض للكاردينال لافيجري ، منشورات غراسي ، باريس سنة 1935 ، ص 71 .

1 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie, Paris, Ed. Bernard Grasset, 1935, p. 71.

2 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 145 أ. 1 ، الاحصائيات العامة للحكومة العامة في الجزائر .

2 - A.O.M. dossier 1 I 145. Statistiques Générales du Gouvernement Général d'Algérie.

3 - الارساليات الافريقية للاباء البيض ، النشرية رقم 157 ، صادرة عن وكالة باريس ، باريس ، يناير - فبراير 1903 ، ص 11 - 12 .

3 - Missions d'Afrique des Pères Blancs. Bulletin n° 157. Edité par la Procure de Paris. Jan-Fév. 1903. Paris, 1903, pp. 11-12.

جدول رقم (5) عن عـدد التلاميذ والمعلمين في التعليم التبشيري [1]

السنة الدراسية	المدرسة	عدد المعلمين (المبشرين)	عدد التلاميذ
1877/1876	واضية	02	25
1887/1877	واضية	02	17
	بني منقلات	01	02

جدول رقم (6) عن عـدد التلاميذ حسب الجنس [2]

السنة الدراسية	الجزائر [3] ذكور	الجزائر [3] إناث	قسنطينة [4] ذكور	قسنطينة [4] اناث	
1885/1884	؟	؟	؟	؟	عدد المدارس
1886/1885	06	01	01	؟	
1887/1886	07	01	؟	؟	
1885/1884	؟	؟	؟	؟	عدد التلاميذ
1886/1885	306	66	87	؟	

1 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فلرنسا) ، الاحصائيات العامة ، ملف 1 I 145 . (5 فبراير 1878) ، دائرة الاربعاء ناث ايراثن ، التعليم العمومي .

1- A.O.M. dossier 1 I 145 Statistiques Générales (5/2/1878). Cercle de Fort National. Instruction Publique.

2 - أرشيف ماوراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، A 1001 الاحصائيات العامة للجزائر (الحكومة العامة) من 1885 الى 1887 ، ص 394 .

2- A.O.M. dossier A 1001. Statistiques Générales de l'Algérie (G.G.) de 1885 à 1887, p. 394.

3 - 4 - ان الجزائر وقسنطينة المذكورتين في الجدول رقم (6) وغيره من الجداول تعنيان العمالتين ، اذ من المعروف أن فرنسا قسمت الجزائر الى ثلاث عمالات (ولايات) هي الجزائر و وهران و قسنطينة بعد ثورة المقراني (1871) . انظر بهذا الصدد : ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، الطبعة الاولى ، منشورات دار الادب ، بيروت مارس 1969 ، ص 32 .

جدول رقم (7) عن عدد المدارس والتلاميذ لسنوات 1887 إلى 1890 (1)

السنة الدراسية	عدد المدارس				عدد التلاميذ			
	الجزائر		قسنطينة		الجزائر		قسنطينة	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
1888/1887	6	2	؟	؟	534	92	؟	؟
1889/1888	3	2	؟	؟	289	82	؟	؟
1890/1889	6	2	1	؟	332	101	53	؟

جدول رقم (8) عن عدد المدارس والتلاميذ والأقسام الدراسية (2)

السنة الدراسية	عدد المدارس				عدد التلاميذ				عدد الاقسام	
	الجزائر		قسنطينة		الجزائر		قسنطينة		الجزائر	قسنطينة
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث		
1891/1890	6	2	1	0	380	73	27	0	12	2
1892/1891	6	2	1	0	406	85	71	0	15	2
1893/1892	6	2	1	0	605	127	110	30	13	2

1 - أرشيف ما وراء البحار، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف A 1001 الاحصائيات العامة للجزائر (الحكومة العامة) من 1888 الى 1890، ص 192.

1 - A.O.M. dossier A 1001. Statistiques Générales de l'Algérie (G.G.) de 1888 à 1890, p. 192.

2 - أرشيف ما وراء البحار، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف A 1001 الاحصائيات العامة للجزائر (الحكومة العامة) من 1891 الى 1893، ص 212.

2 - A.O.M. dossier A 1001. Statistiques Générales de l'Algérie (G.G.) de 1891 à 1893, p. 212.

جدول رقم (5) عن عدد المدارس والتلاميذ والأقسام الدراسية[1].

السنة الدراسية	عدد المدارس				عدد التلاميذ				عدد الاقسام											
									تعليم تحضيري				تعليم ابتدائي أولي				تعليم ابتدائي عالي			
	الجزائر		قسنطينة		الجزائر		قسنطينة		الجزائر		قسنطينة		الجزائر		قسنطينة		الجزائر		قسنطينة	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
1894/1893	6	2	1	0	706	137	94						11	2	2					
1895/1894	6	3	1	0	731	137	102		1				10	5	2					
1896/1895	7	3	2	0	719	170	109						13	3	3					

1 - أرشيف ماوراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف A1001 ، الاحصائيات العامة للجزائر (الحكومة العامة) من 1894 الى 1896 ص 160.

1 - A.O.M. dossier A 1001. Statistiques Générales de l' Algérie (G.G.). Années 1894 à 1896. p. 160.

جدول رقم (10) يوضح عدد المدارس والأقسام الدراسية وعدد التلاميذ

السنة الدراسية	عدد المدارس				عدد الاقسام				عدد التلاميذ			
	الجزائر		قسنطينة		الجزائر أولية		قسنطينة اولية		الجزائر		قسنطينة	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
(1) 1901/1900	3	3	3	0	14	3	4	0	581	128	142	0
(2) 1903/1902	3	3	3	0	12	3	4	0	479	180	115	0
(3) 1904/1903	3	3	3	0	13	3	4	0	655	260	70	0

1 - أرشيف ما وراء البحار، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 1001 سنة 1901 ، ص 145 .

2 - أرشيف ما وراء البحار، اكس انبروفانس (فرنسا) ملف A 1001 سنة 1903 ، ص 141 .

3 - أرشيف ماوراء البحار، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 1001 سنة 1904 ، ص 147 .

1 - A.O.M. dossier A 1001. Stat. Génér. de l'Algérie. Année 1901. p. 145.

2 - A.O.M. dossier A 1001. Stat. Génér. de l'Algérie. Année 1903. p. 141.

3 - A.O.M. dossier A 1001. Stat. Génér. de l'Algérie. Année 1904. p. 147.

مـوسسات تبشيرية أخرى تابعة لجمـعية الآبـاء البيض

1 ـ مـلاجئ الأيتـام

جمـع لافيجري"Lavigerie"عـلى اثر مـجاعـة 1867 مـا يربو عـلى " 1753 طفـلا جزائريا ، في مـلجا ابن عكنون ، أغـلبيهم من المـناطق المـحيطة بسـهل الشلف أي مـليانة وثنية الحد وشرشال وتنس، غير أن العديد منهم هلكوا نتيجة الأمـراض التي تفشت في المـلجإ " [1].

ولذلك فإن بقاءهم في مـلجإ ابن عكنون لم يدم طويلا ، حيـث اشترى لافيجري"Lavigerie" القطاع المـسمى " البيت المـربع " عـلى ضفتي وادي الحراش "[2] ونقل إليه هؤلاء الأطفال في أوائل سنة 1870 [3].

وقد أسس مـبشرو جمـعية الآباء البيض ثلاثة مـلاجئ أخرى لليتامى في منطقة القبائل ، وذلك عـلى اثر " مـجاعة اخرى حدثت سنة 1893 ، وبلغ عـدد الأطفـال الذين أودعوا فيها حوالي 140 طفلا " [4].

2 ـ السمـنار الصغير

يعتبر السمـنار الصغير كمؤسسة للتعليم الثانوي يحضر فيها التلاميذ لكي يصبحوا مـبشرين [5] ، غير أن لافيجري"Lavigerie"كان يودع في السمنار

---

1 - تيكي جول ، المعمرون العرب المسيحيون للكارد ينال لافيجرى ، مطبعة الاباء البيض الحراش ، 1936 ، ص 28 - 31 .

1- TIQUET (Jules).- Les colons Arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie, Maison Carrée, Impr. des Pères Blancs, 1936, pp. 28-31.

2 - لوزور (بول) ، الاباء البيض للكارد ينال لافيجرى ، منشورات غراسي ، باريس ، سنة 1935 ، ص 65 .

2- LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie, Paris, Ed. B. Grasset, 1935, p. 65.

3 - تيكي (جول) ، المرجع السابق ، ص 32 .

3- TIQUET (Jules).- o.p., p. 32.

4 - المؤتمر الدولي لعلم الاجتماعي الاستعماري باريس من 6 الى 11 أوت 1900 ، مكتبة ارشيف ماوراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) رقم 41300 مذكرة القس بيولي ، ص 451 .

4- Congrés International de Sociologie Coloniale. Paris du 6 au 11/8/1900. Paris, 1901, p. 451. (mémoire présenté par le R.P. Piolet). Côte : 41300.

5 - انظر الفصل السادس تكوين المعلمين المبشرين للتعليم التبشيري .

الصغير الموجود ببولوغين (St. Eugène) بعض الجزائريين الذين يبدون بعض الاستعدادات الخاصة في ميادين المعرفة [1] ولنفس الغرض أسس سمنارا صغيرا أخر بفرنسا (سانت لوران) "St. Lorant".[2]

من البيانات والجداول السابقة يتضح لنا أن جهود جمعية حديثة النشأة كجمعية الآباء البيض كبيرة في مجال التعليم التبشيري،فقد استطاع أفرادها أن يسيطروا على التعليم في منطقة القبائل [3]،بل وأن يوسعوا ذلك الى الجنوب الجزائري ،والملاحظ كذلك هو عدم اهتمامهم بالتبشير في الغرب الجزائري ،حيث كان همهم الوصول الى الجزائريين من ذوي الأصول البربرية فقط ،معتقدين أنهم سوف يحققون نجاحات ملموسة عندما يبعدونهم عن اللغة العربية ومن بعدها عن الدين الاسلامي ".

جـ- جمعية ميلد ماي (Mild - May)

لقد وقع الشعب الجزائري -خاصة في منطقة القبائل - فريسة لأطماع المبشرين الكاثوليك والبروتستانت على حد سواء .

وقد استغلت جمعية ميلد ماي البروتستانتية الانكليزية فرصة الاحتلال الفرنسي للجزائر فقامت بإرسال مبشريها الى منطقة القبائل للدعوة الى النصرانية وبشكل علني [4] متحدية في ذلك سلطات الاحتلال، التي بادرت من قبل لنفس الأسباب بطرد الجزويت من منطقة جرجرة. خوفا من إثارة السكان ضدها كما سبق أن شرحنا ذلك .

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجرى الجزء الاول ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، 271 .
1- Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, T. I, Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 271.

2 - القس بونار ، نفس المرجع ، ص 293 .
2- Mgr BAUNARD.- o.p., p. 293.

3 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ملف 50S3 .
3- A.O.M. dossier 50 S3

4 - الارساليات الانكليزية في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 13 .
4- Missions Anglaises en Algérie. Extrait de la Nouvelle Revue. 1° Mars 1893. Grannat, 1893, p. 13.

والسؤال الذي يطرح نفسه إذن ، هو كيف سمحت السلطات الاستعمارية لمبشري جمعية ميلد ماي " Mild May " بالعمل في منطقة القبائل ؟ علما بأنها جمعية إنكليزية ، والمعمرون الانكليز تخلو منهم البلاد تماما ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى هي جمعية بروتستانتية ، والسباق والتنافس كما هو معروف ، كثيرا ما يكون حادا بين الجمعيات البروتستانتية والكاثوليكية [1] في مجال التبشير . يعتقد الباحث أنه عندما يتعلق الأمر بالمسلمين والاسلام ، فلا مناص من تجاوز الخلافات بين جمعيات التبشير مادامت الغاية واحدة والهدف واحدا وهو القضاء على الاسلام .

إن نشاط جمعية ميلد ماي " Mild May " في مجال التعليم التبشيري لم يكن مزدهرا بالقياس إلى نشاط جمعية الآباء البيض ، حيث فتحت مدرسة واحدة في جمعة الصهاريج سنة 1890 وهي مدرسة مختلطة ، واعتنت كذلك بتعليم الكبار فيها (حوالي 40 تلميذا) ، وكانت الدراسة فيها تتم بالفرنسية والقبائلية [2].

د ـ الأطفال الجزائريون في المدارس التبشيرية الموجهة لأبناء الاوروبيين

ويلاحظ أن بعض المدارس التابعة للجمعيات التبشيرية التي اعتنت بتعليم أبناء الأوروبيين في الجزائر ، استطاعت أن تجذب إليها بعض

---

1 ـ د . عمار هلال ، التنافس التبشيري الحديث في افريقيا السوداء ، دراسة منشورة في مجلة الثقافة ، عدد 78 ، السنة الثالثة عشرة ، نوفمبر / ديسمبر 1983 ، تصدرها وزارة الثقافة ـ الجزائر ، ص من 184 الى 197 .

2 ـ الارساليات الانكليزية في الجزائر ، مرجع سابق ص 27 .
2- Les Missions Anglaises en Algérie. o.p. , p. 27.

الأطفال الجزائريين كما هو موضح في الجدول الآتي[1] ،سواء كانت مدارس عمومية أو مدارس خاصة . كما قامت بعض هذه المدارس بإنشاء ملحقات لها خاصة بأبناء الأهالي الجزائريين[2].

جدول رقم 11 عن عدد التلاميذ الجزائريين في المدارس التبشيرية الموجهة للأوروبيين

المدارس العمومية		المدارس الخاصة	
نوع المدرسة	عدد التلاميذ	نوع المدرسة	عدد التلاميذ
ذكور	15	ذكور	03
مختلطة	02	مختلطة	00
بنات	00	بنات	00
المجموع	17		03

ومما يلاحظ من الجدول عدم إرسال الأهالي لبناتهم إلى المدارس التبشيرية الموجهة لأبناء الأوروبيين ،كما أن عدد الذكور في هذه المدارس ضئيل جدا ،وقد يعود سبب هذا إلى نفور الجزائريين من اختلاط أبنائهم بأبناء الأوروبيين إلى جانب ما يمكن أن يكتسبوه عنهم من تأثرهم بهم سواء فيما يتعلق بالعادات أو بالديانة .

1 - ارشيف ما وراء البحار ،أكس انبروفانس (فرنسا) ،ملف A 1001 الاحصائيات العامة للجزائر (الحكومة العامة) من 1873 الى 1875 ص 206.

1- A.O.M. dossier A 1001. Statistiques Générales d'Algérie (G.G.). Années 1873-1875., p. 206.

2 - بونوا (غوستاف) ،تعليم وتربية الأهالي في مقاطعة قسنطينة ،مطبعة هاشيت باريس سنة 1886 ،ص 75.

2- BENOIT (Gustave).- De l'instruction et de l'éducation des indigènes dans la province de Constantine.Paris,.

يقول الكاتب : " ان اخوات القديس فانسان د يبول St Vincent de Paul أسسن في بسكرة سنة 1868 مدرسة وضمن اليها ملحقة ترتاد ها بعض بنات الاهالي".

أما التعليم الزراعي المحض ، فقد نظم في خراطة ابتداء من سنة 1896 (1).

وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن هذا التعليم المهني الزراعي لم يكن مقتصرا على الجزائر فقط ، بل " أرسل لافيجري "Lavigerie" " ما يقرب من 550 يتيما إلى فرنسا وذلك ما بين سنتي 1871 و 1878 لتعلم حرف مختلفة "(2).

ب – التعليم المهني للإناث

لقد اهتم هذا النوع من التعليم بالنسبة لبنات الجزائريين بتعليمهن فنون التدبير المنزلي وما يحتويه " من أشغال الإبرة والترقيع والطبخ واستعمالات الصابون " (3). هذا من جهة ومن جهة أخرى أشغال الصوف والسلال والقفف (4).

ويهدف هذا النوع من التعليم الذي أقامته المبشرات في الجزائر إلى تكوين زوجات قادرات على الاعتماد على أنفسهن إذا ما تنصرن ، ومن جهة أخرى التأثير على غيرهن من النساء .

ج – تعليم الكبار

لم يدخر مبشرو جمعية الآباء البيض أي جهد في سبيل التبشير ،

---

1 – ارشيف ما وراء البحار، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 16 H114 .

1 – A.O.M. dossier 16 H 114.

2 – المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الاستعماري ، مرجع سابق ، ص 446 .

2 – Congrés International de Sociologie Coloniale. o.p., p. 446.

3 – الاباء البيض وخدماتهم ، المرجع السابق ، ص 5 .

3 – Les Pères Blancs et leurs oeuvres. o.p., p. 5.

4 – لوزور (بول) ، العمل الحضاري للآباء البيض باريس سنة 1931 ص 35 36 .
يقول المؤلف " في الاوساط العربية كان الاهتمام باشغال الصوف ، وأول مدرسة فتحت للصناعة الزرابي كانت ببسكرة ، ثم تلتها مدارس اخرى مماثلة في الاغواط و القليعة ، اما في منطقة القبائل ، فقد كان الاهتمام واقعا على السلال و القفف . "

4 – LESOURD (Paul).- L'oeuvre civilisatrice des Pères Blancs. Paris, 1931, pp. 35-36.

أنماط التعليم التبشيري في الجزائر

أما من ناحية نوع التعليم التبشيري الخاص بالجزائريين فقد أسس المبشرون في الجزائر نمطين من التعليم الموجه لأبناء الأهالي، كلا منهما يرمي الى تحقيق غاية واحدة هي تنصير الأطفال الذين يتم جلبهم إلى المؤسسات التي تضمن هذا النمط من التعليم أو ذاك .

وعموما فإن هذين النمطين من التعليم هما :

1 ـ التعليم المهني (الحرفي) .
2 ـ التعليم العام .

1 ـ التعليم المهني (الحرفي)

يهتم التعليم المهني الذي أسسه المبشرون في الجزائر باكساب الأطفال بعض المهن التي كانت شائعة في ذلك الوقت وكثيرا ما كان يستجيب لخصوصيات كل منطقة [1].

وينقسم التعليم المهني (الحرفي) في الجزائر إلى ثلاثة أنواع :

ا ـ التعليم المهني للذكور :

وقد خصص له يتامى مجاعة 1867 ، ويغلب عليه الطابع الزراعي [2] وكل ما يحتاج إليه " المزارع من معارف في ميدان التجارة والحدادة والاسكافية والبناء والزراعة وتربية الحيوانات " [3].

---

1 ـ المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الاستعماري، مرجع سابق ، مذكرة من تقديم القس بيولي ، ص 446 .

1- Congrés International de Sociologie Coloniale. Paris du 6 au 11/8/1900. Paris, 1901. (mémoire présenté par le R.P. Piolet) p. 446.

2 ـ المرجع السابق ، ص 446 .

2- o.p., p. 446.

3 ـ الآباء البيض وخدماتهم ، مطبعة الآباء البيض ، الحراش ، أول اكتوبر 1903 ، ص 10 - 11 .

3- Les Pères Blancs et leurs oeuvres. Maison Carrée, Impr. des Pères Blancs, 1° Oct. 1903, pp. 10-11.

ومن أجل ذلك نظموا دروسا للكبار في مجال الزراعة، وقدموا للجزائريين في منطقة القبائل معارف حول كيفية غراسة الأشجار[1].

لماذا أسس المبشرون التعليم المهني (الحرفي) في الجزائر ؟

لقد أراد المبشرون من وراء تأسيسهم للتعليم المهني تحقيق جملة من الأغراض رأوا أن لا غنى عنها في العمل التبشيري بين صفوف الجزائريين وأبنائهم، ومن هذه الأغراض ما يلي :

1 ـ أن التعليم المهني موجه بالدرجة الأولى إلى اليتامى واليتيمات الذين يربيهم المبشرون في الملاجئ التي يؤسسونها لهم واكساب هؤلاء مهنة ما سيجعلهم يعتمدون على أنفسهم في كسب رزقهم[2]، وبالتالي لن يرتبطوا بأي أحد، مما يمكنهم من المحافظة على نصرانيتهم في المستقبل.

2 ـ إن الجزائري المتنصر ـ خاصة في منطقة القبائل ـ يتعرض إلى النبذ[3] من طرف أهله، فإذا ما حدث أن أبعد هؤلاء المتنصرون من المجتمع، فإن اتقان مهنة ما تجعلهم قادرين على الحياة بعيدا عن ذويهم وبالتالي عدم العودة إلى دين أجدادهم.

3 ـ إن اهتمام المبشرين بالتعليم المهني ـ الزراعي خاصة ـ يرمي إلى تكوين عمال مهرة من جهة ومتنصرين من جهة أخرى، يتوظفون للعمل في مزارع المعمرين أو مزارع المبشرين، مما يمكنهم من البقاء على اتصال دائم بالأوروبيين أو المبشرين، وبالتالي المحافظة على ما لقنوا في الديانة المسيحية من معتقدات والابتعاد عن ذويهم وعن دين آبائهم وأجدادهم.

---

1 ـ انتوني (فيليب)، الارساليات الافريقية للآباء البيض، منشورات ديلان، باريس سنة 1931، ص 81.

1 - ANTONY (Philippe).- Missions d'Afrique des P.B. (Tun., Alg., Kab., Sah.) Paris, Ed. Dillen et Cie, 1931, p. 81.

2 ـ السيدة عمروش (فاطمة)، قصة حياتي، منشورات ماسبيرو، باريس سنة 1970، ص 120.

2 - AMROUCHE (Fathma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, p. 120.

3 ـ هانوتو ـ لوتورنو، منطقة القبائل والعادات القبائلية، الجزء الأول، ط. 2 الناشر شلاميل باريس 1893 ص 382.

3 - HANOTEAU (A.), LETOURNEUX (A.).- La Kabylie et les coutumes kabyles. T. I, 2° éd. Paris, Augustin Challamel Ed., 1893, p. 382.

4 ـ ان اهتمام المبشرين في التعليم المهني يعود الى أن نوع هذا التعليم تظهر نتائجه بسرعة بين الجزائريين ، لكونهم سيبهرون بما أتقن أبناؤهم من مهارات يدوية قد يجعلها غالبية الناس ، وبذلك لن يمانعوا من إرسال أبنائهم وبناتهم[1] الى مثل هذه المؤسسات ، وبالتالي الوقوع في قبضة المبشرين حينئذ .

ب ـ التعليم العام

ويعتبر التعليم العام ـ أي تلقين الأطفال الجزائريين بعض العلوم النظرية الى جانب اللغة الفرنسية ـ النمط الثاني من التعليم التبشيري في الجزائر الى جانب النمط الأول وهو التعليم المهني (الحرفي) .

والتعليم العام يوجد في ثلاثة أنواع من المؤسسات هي :

1 ـ المدارس الابتدائية

وهي نوعان كذلك :

ا ـ مدارس ابتدائية أولية : تعد تلاميذها لاجتياز امتحان الشهادة الابتدائية الخاصة بالأهالي الجزائريين[2]

ب ـ مدارس ابتدائية عالية : يحضر فيها التلاميذ شهادة الأهلية[3]

ويلاحظ أن كل المدارس التي أنشأها المبشرون في الجزائر في البداية كانت ابتدائية أولية ، ولم يشرع في تأسيس المدارس الابتدائية العالية الا ابتداء من سنة 1885[4]، والملاحظ أيضا بشأن المدارس

---

1 ـ انظر الفصل الثالث : وسائل المبشرين في الوصول الى اهدافهم.

2 ـ أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 16H114 — 2 - A.O.M. dossier 16 H 114.

3 ـ نفس المرجع ، ملف 16H114 — 3 - A.O.M. dossier 16 H 114.

4 ـ نفس المرجع ، ملف 16H114 . — 4 - A.O.M. dossier 16 H 114.

الابتدائية أنها على ثلاثة أنواع ،فهي اما أن تكون :

– مدارس للذكور فقط .

–أو مدارس للاناث فقط .

– أو مدارس مختلطة .

وتتبع المدارس التي تفصل بين الجنسين الجمعيات التبشيرية الفرنسية الكاثوليكية [1] (الأباء اليسوعيون والأباء البيض والأخوات البيضاوات) ، أما المدارس المختلطة وهي في الواقع واحدة فقط ، فقد أسستها جمعية مبلد ماي البروتستانتية الانكليزية [2]. "Mid May"

وتتألف المدارس الابتدائية في العادة من ثلاثة فصول ،يوزع فيها المبشرون التلاميذ حسب فئات السن حيث نجد :

" – فصلا للتلاميذ الكبار .

– فصلا للتلاميذ المتوسطين .

– فصلا للتلاميذ الصغار . " (3)

2 – التعليم الثانوي

لم يؤسس المبشرون مدارس ثانوية خاصة بأبناء الجزائريين ، غير أن التعليم الثانوي كان يعطى للموهوبين

---

1 - انظر الجداول 4 - 5 - 6 - 7 من هذا الفصل .

2 - الارساليات الانكليزية في الجزائر، مرجع سابق ، ص 27 .
2 - Les Missions Anglaises en Algérie, o.p., p. 27.

3 - لوزور (بول) ، الأباء البيض للكارد ينال لافيجرى ، منشورات غراسي ، باريس ، سنة 1935 ، ص 240 - 241
3 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie. Paris, Ed. Bernard Grasset, 1935, pp. 240-241/

منهم في " السمنار الصغير (بولوغين) الذي كان يهدف الى تكوين النخبة "(1) الموالية لفرنسا والمدافعة عن المسيحية في الجزائر .
كما أسس لافيجري "Lavigerie" سمنارا صغيرا آخر في سانت لوران (فرنسا) "St.Laurent d'Olt" حيث استقبل فيه 60 تلميذا جزائريا ابتداء من 5 نوفمبر 1874 " (2)

أما بشأن التعليم العالي ، فلم يكن للمبشرين في الجزائر أية كلية أو جامعة أو مدرسة عليا ، ذلك لأن التعليم التبشيري - كما أسلفنا - (3) لم يكن يهدف الى أن ينال الجزائريون الكثير من العلم والمعرفة ، بل يكفيهم نصيب قليل من الثقافة الفرنسية التي تسمح لهم بأن يكونوا نصارى من جهة ، ويدينوا بالولاء لفرنسا من جهة أخرى ، غير أن بعضا من الجزائريين تمكنوا من أن "يرسلهم لافيجري "Lavigerie" الى ليل (فرنسا) "Lille" لمتابعة الدراسة في الطب في الكلية الكاثوليكية ، وقد تخرج منها خمسة منهم سنة 1884 " (4).

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس ، سنة 1922 ، ص 271 .
1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 271.

2 - القس بونار ، نفس المرجع ، ص 293 .
2 - o.p. , p. 293.

3 - انظر الفصل الثاني : أهداف التعليم التبشيري في الجزائر .

4 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس سنة 1922 ، ص 376 .
4 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 376.

خلاصة وتقويم

من خلال استعراض نشاطات الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم في الجزائر يمكن استخلاص النتائج التالية :

1 ـ إن هذا التعليم في معظمه تعليم لا يتجاوز المرحلة الابتدائية.

2 ـ إن هذا التعليم محدود في المكان حيث خصت به عمالتان [1] (ولايتان) فقط من بين العمالات الثلاثة التي تتكون منها الجزائر آنذك وهما عمالتا الجزائر وقسنطينة ، وحتى في اطار هاتين العمالتين نجد أن المناطق المعنية به محدودة . والملاحظ أن عمالة وهران خالية من التعليم التبشيري .

3 ـ عدد الجمعيات التبشيرية التي اهتمت بالتعليم الأهلي محدود كذلك ، فهي ثلاث جمعيات فقط تتصدر (الريحتها جمعية الآباء البيض بفرعيها الآباء والأخوات ، وتعتبر أهم جمعية تحمست لتنصير الشعب الجزائري عن طريق المدرسة ، ويربو عدد التلاميذ الذين يؤمون مدارسها على الألف [2].

4 ـ تذبذب عدد التلاميذ الذين يزاولون الدراسة في مدارس المبشرين فهو تارة يزيد وتارة ينقص ويمكن إرجاع سبب ذلك الى نوع العلاقة التي تربط بين المبشرين والسكان ، هذه العلاقة التي لم تكن لتخلو من بعض النفور والاعراض من طرف الجزائريين .

---

1 ـ انظر الجدول رقم (7) من هذا الفصل .

2 ـ المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الاستعماري ، مرجع سابق ، مذكرة مقدمة من طرف القس بيولي ص 446 .

2 - Congrés International de Sociologie Coloniale. o.p. (mémoire présenté par le R.P. Piolet) p. 446.

3 ـ يقول ان عدد التلاميذ في منطقة القبائل هو كما يلي :

— 1886 - 401 تلميذا و 121 تلميذة
— 1896 - 1400 تلميذا و تلميذة .
— 1898 - 652 تلميذا و 372 تلميذة .

5 ـ منافسة جمعية ميلد ماي البروتستانتية الانكليزية " Mild May " في خدماتها التعليمية للجمعيتين الأخريين (الجزويت والآباء البيض) ، وهو أمر مثير للغرابة من حيث أنها أولا : انكليزية ، والتنافس بين الانكليز والفرنسيين من أجل الاستحواذ على مناطق النفوذ كبير في هذا العام ، وثانيا كونها جمعية بروتستانتية تسعى لنشر هذا المذهب في منطقة مثل منطقة القبائل وهي التي يريدها الفرنسيون أن تكون فرنسية كاثوليكية . يبدو أن الخلافات العقائدية تضمحل عندما يتعلق الأمر بعملية القضاء على الدين الاسلامي .

الفصل الخامس

برامج التعليم التبشيري وتمويله في الجزائر

أولا : برامج التعليم التبشيري :

- التعليم العام .
- التعليم الحرفي .
- الطابع التنصيري في برامج التعليم التبشيري في الجزائر .
- الطريقة المتبعة في تعليم الديانة المسيحية للجزائريين .
- الاجازات الممنوحة للتلاميذ الجزائريين في المدارس التبشيرية .
- طرق التقييم في المدارس التبشيرية .

ثانيا : تمويل التعليم التبشيري

- مصادر تمويل التعليم التبشيري في الجزائر .

برامج التعليم التبشيري وتمويله

تناول الباحث في الفصل السابق نشاطات الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم التبشيري في الجزائر حيث بين المراحل التي مر بها هذا النشاط ، ثم عدد الجمعيات التي اهتمت بالخدمات التعليمية كوسيلة للتبشير بين صفوف ابناء الجزائريين وهي ثلاثة : اثنتان كاثوليكيتان أعضاؤهما من الفرنسيين وهما جمعية الجزويت (الآباء اليسوعيون) ،وجمعية الآباء البيض بشقيها الاباء والأخوات ،وامتازت هذه الجمعية عن غيرها في كونها جمعية تأسست على أرض الجزائر المسلمة ،هذا من جهة ،ومن جهة أخرى في تفاني أعضائها في خدمة الحركة التبشيرية في القطر الجزائري وفي بعض المناطق من القارة الافريقية . أما الجمعية الثالثة ،فهي جمعية " ميلد ماي" البروتستانتية الانكليزية " Mild May " .

أما في هذا الفصل ،فان الباحث سيعرض لمحورين رئيسيين هما : أولا : برامج التعليم التبشيري في الجزائر .

ثانيا : تمويل التعليم التبشيري .

أولا : برامج التعليم التبشيري في الجزائر

ان الخدمات التعليمية التي قدمها المبشرون لأبناء الجزائريين كانت تهدف الى تحقيق غاية واحدة ،هي تنصير[1] الأطفال الذين يؤمون المدارس التبشيرية ،وما البرامج التعليمية التي طبقوها في مدارسهم سوى احدى الوسائل التي بواسطتها سعوا الى تحقيق ذلك الغرض.

فالنظر اذا الى مدارس المبشرين في الجزائر ،لا يمكن الا أن يكون من هذه الزاوية ،اذ أنهم – أي المبشرين – لا الحضارة يريدون

1 - تيكي (جول) ، المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري ، مطبعة الآباء البيض ،الحراش (الجزائر) ، 1936 ، ص 166.

1 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, Imprimerie des Pères Blancs, 1936, p. 166.

تبليغها الى الأطفال ولا العلم يرمون توصيل أنواره اليهم ،فهمهم الوحيد " كان الدعاية الدينية (التبشيرية) ، واشعار التلاميذ الصغار بأن انتماءهم الديني يوثر على حياتهم في الدنيا والآخرة ".(1)

إن تركيز المبشرين على الدعاية التبشيرية في مدارسهم ، خلال الحقبة التي يدرس فيها هذا النظام التعليمي أي من 1830 الى 1904، أدى الى ضعف مستوى (2) الدراسة لدى التلاميذ الذين جذبوهم الى مدارسهم .

لقد سعى المبشرون الى تنظيم تعليمهم ليساير نظام التعليم العمومي الفرنسي في الجزائر ،من تعليم ابتدائي أولي ،وتعليم ابتدائي عال . وكان وراء هذا التنظيم جملة من الأسباب تتمثل فيما يلي :

1 ـ إن التعليم التبشيري في الجزائر ـ وبالأخص في منطقة القبائل ـ صادف منافسة شديدة من طرف التعليم العمومي الفرنسي(3) ، وذلك من حيث الاستحواذ على التلاميذ .

2 ـ من الضروري أن يظهر المعلمون المبشرون ومدارسهم التبشيرية في نفس مستوى المعلمين الفرنسيين اللائكيين ،ومدارسهم العمومية ،أو أحسن ،حتى لا يفر تلاميذهم الى المدارس الحكومية(4).

---

1 ـ د . شوقي السكري ، الاستعمار والتعليم ، دراسة منشورة في مجلة العربي ، عدد 302 ،يناير 1984 ، وزارة الاعلام ،الكويت ،ص 119 .

2 ـ رامبو (الفريد) ، التعليم الابتدائي عند الأهالي في الجزائر وبالأخص في منطقة القبائل ،مطبعة دي لاغراف باريس سنة 1892 ،ص 62 ـ 63 .

2 - RAMBAUD (Alfred).- L'enseignement primaire chez les Indigènes d'Algérie et notamment en Grande Kabylie; Paris, Impr. Delagrave, 1892, pp. 62-63.

3 ـ ارشيف ماوراء البحار ،اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 114 16 .

3 - A.O.M. dossier 16 H 114.

4 ـ ارشيف ماوراء البحار ،اكس انبروفانس(فرنسا) ، ملف 114 16 .

4 - A.O.M. dossier 16 H 114.

3 - ان الدعاية التبشيرية تستدعي أن يظهر المعلم المبشر بالمظهر القوي أمام الجزائري ،حتى ولو أدى به ذلك الى الاصطدام بسلطات الاحتلال [1]، وهذا لكي لا يحتقر من طرف أهل البلاد ،ويفقد نفوذه ،وبالتالي يفشل في نشاطاته التنصيرية .

4 - أخيرا ،يحاول المبشرون من مسايرة نظام التعليم العمومي اضفاء طابع الشرعية على تعليمهم التبشيري ،وبذلك تنجو مدارسهم من تهديدات الغلق والاخلاء .

البرامج التعليمية في المدارس التبشيرية

لقد ذكر الباحث في الفصل السابق المتعلق بنشاطات الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم ، أن المبشرين في الجزائر اهتموا بنوعين من نظم التعليم : أولهما هو التعليم العام ،وثانيهما هو التعليم الحرفي (المهني) .

واستخدم المبشرون هذين النوعين من نظم التعليم انطلاقا من واقع المجتمع الجزائرى الذى يرزح تحت وطأة الاحتلال ، والعمل على تكريس هذا الاحتلال ،ومن ماضيه البعيد الذي يدعي فيه المبشرون بأنه كان فيه مسيحيا ،ومتناسين أنه بمجرد اسلامه ، لم يكن هناك أي أثر للمسيحية في بلاده .

أولا : التعليم العام

كانت المرحلة الابتدائية (1) محور التعليم العام في المدارس التبشيرية ،وباستطاعة الأطفال الجزائريين أن يغدوا الى هذه

---

1 - تجدر الاشارة هنا الى أن مرحلة التعليم الابتدائي في هذه الحقبة كانت قسمان : الاول يدعى التعليم الابتدائي الاولي ،والثاني التعليم الابتدائي العالي .
انظر الفصل الرابع : نشاطات الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم في الجزائر (1830 - 1904) .

2 - القس بونار ،الكاردينال لافيجري ،الجزء الثاني ،الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ،ص 438 .
2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 438.
يقول بونار : لقد كاتب لافيجرى مبشريه في منطقة القبائل قائلا :
" لا تغادروا تقمونت اوعزوز ،والا سنعلم للقبائليين كيف يطردوننا في المستقبل ، فعندما يعم انتشارنا المنطقة كلها ،باستطاعتنا الانسحاب من محطة (تبشيرية) ما ، دون عائق كبير ،أما اليوم ،يجب تجنب ذلك ،اذ كلما قل نجاحنا ،كلما وجب أن تقوى عزيمتنا على الاستمرار في البقاء هناك ".

المدارس دون حدود معينة في السن ،اذ كان هم المبشرين أن يتقدموا اليها والعمل على استبقائهم فيها .

ويوزع المبشرون الأطفال حسب أعمارهم الى ثلاثة فئات(1) : فئة الكبار في السن ،وفئة المتوسطين في السن ، وفئة صغار السن ، وتشكل هذه الفئات الفصول الثلاث للمدارس التبشيرية في الجزائر .

واعتمادا على التقسيم السابق للأطفال (كبار و متوسطين وصغار) وضع المبشرون برامج (2) خاصة لكل فئة منهم لتعليمهم مبادئ اللغة الفرنسية ، وذلك على النحو التالي :

أ - الصغار : يلقنون الحروف الأبجدية .

ب - المتوسطون : يعلمون المبادئ الأولى للنحو والحساب .

ج - الكبار : برنامج دراستهم شبيه بما يطبق في المدارس الحكومية .

أما في ورقلة (3) ، فقد وضع المبشرون في المدرسة التي أسسوها فيها برنامجين أحدهما يتعلق بالتعليم النظري والثاني يرمي الى تقديم معارف تطبيقية (عملية) للأطفال :

- فالتعليم النظري يتضمن : القراءة والخط ومبادئ الحساب والتاريخ وجغرافية إفريقيا واللغة العربية والغناء والموسيقى .

- أما التعليم التطبيقي فيشمل معارف في صناعة القفف والنجارة والبستنة .

أما الحجم الزمني للدراسة في مدارس المبشرين فيقع في حدود ثماني ساعات في اليوم " أربع منها تخصص لتلقي الدروس ، والأربع الآخرى للمطالعة والمراجعة ." (4)

---

1 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie. Paris, Grasset, 1935, pp. 240-241.

1 - لوزور (بول) ،الاباء البيض ، للكاردينال لافيجرى ،منشورات غراسي باريس سنة 1935 ،ص 241 - 240 .

2 - LESOURD (Paul).- o.p. p. 241-240.

2 - لوزور (بول) ،المرجع السابق ،ص 241-240 .

3 - Missions d'Afrique des Pères Blancs. Bulletin n° 169, édité par la Procure de Paris. Paris, Janvier Février 1905, p. 11.

3 - الارساليات الافريقية للاباء البيض، نشرية رقم 169 صادرة عن وكالة باريس باريس يناير - فبراير 1905 ،ص 11 .

4 - RAMBAUD (Alfred).- o.p., p. 65.

4 - رامبو (الفريد) ،مرجع سابق ،ص 65 .

والملاحظ هنا أن المبشرين يحبذون مكوث الأطفال عندهم مدة طويلة ، وهذا ما حدا بهم الى انشاء داخليات (1) ملحقة بمدارسهم وذلك بقصد التأثير عليهم بشكل فعال في مجال دعوتهم الى اعتناق النصرانية .

هذا ما يتعلق بمدارس جمعية الآباء البيض الكاثوليكية ، أما بالنسبة لمدارس مبشري جمعية ميلد ماي (Mild May) البروتستانتية الانكليزية فهم لم يوزعوا الأطفال حسب أي شكل من الاشكال بل كانت " الدروس تعطى لهم لأربع فترات في اليوم ، وهم مجتمعون ، وهي تشمل القراءة والكتابة بالقبائلية والفرنسية والتربية الدينية (المسيحية) ، وتختم في نهاية المطاف بالتراتيل الدينية ". (2)

كان المبشرون في الجزائر يرمون من وراء تعليمهم الابتدائي الأولي الى اعداد التلاميذ ظاهريا للشهادة الابتدائية الخاصة بالجزائريين (Certificat d'Etudes indigène) والتي تخول للمتحصل عليها العمل كممرن (أهلي) " Moniteur " في مجال التعليم .

ويتضمن برنامج الشهادة الابتدائية (الأهلية) المواد (3) التالية :

— اللغة الفرنسية : وتتضمن القراءة والخط والمبادئ الأولية والمختصرة في النحو والصرف والاملاء والتعبير الشفوي .

— الحساب : ويشمل العمليات الأربع والقاعدة الثلاثية والمبادئ الاساسية للنظام المتري .

---

1 - رامبو (الفريد) ، مرجع سابق ، ص 61 .

1 - RAMBAUD (Alfred).- o.p., p. 61.

2 - الارساليات التبشيرية الانكليزية في الجزائر ، عن المجلة الجديدة ، عدد أول مارس 1893 . غانا ، باريس ، 1892 ، ص 27 .

2 - Les missions anglaises en Algérie. Extrait de la nouvelle Revue, n° du 1° Mars 1893. Paris, Gannat, 1893, p. 27.

3 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس ، (فرنسا) ، ملف 1 I 144 . التعليم العمومي - مرسوم 13 فبراير 1883 ، المادة الواحدة والثلاثون .

3 - A.O.M. dossier 1 I 144. Instruction Publique. Décret du 13 Février 1883, article 31.

- التاريخ والجغرافية : وتحتوي هاتان المادتان معلومات مختصرة عن تاريخ وجغرافية فرنسا[1] والجزائر .
- اللغة العربية أو البربرية : كتابتهما وقراءتهما .
- الخياطة : مادة إضافية للبنات .
- الرياضة أو الأشغال اليدوية : مادتان اختياريتان بالنسبة للبنين .

ما يمكن استنتاجه مما سبق :

ان الناظر الى فصول مدارس المبشرين والى مواد امتحان الشهادة الابتدائية، يستنتج ما يلي :

1 - ان المبشرين لم يستطيعوا أن ينظموا تعليمهم بالشكل المعروف في المدارس الفرنسية ، بل اعتمدوا على تقسيم التلاميذ الى ثلاث فئات (صغار ومتوسطين وكبار) ، وقد يعود سبب ذلك الى حداثة تعليمهم في الجزائر ، والى كون التعليم ليس هدفا في حد ذاته بل كل ما يرجى من ورائه هو الوصول الى تنصير الأطفال وإبعادهم عن اللغة العربية والدين الاسلامي .

2 - إن مواد الشهادة الابتدائية التي وضعتها سلطات الاحتلال لأبناء الجزائريين والتي يعد لها تلاميذ المدارس التبشيرية ، مواد لا ترقى في مستواها الا الى مستوى محو الأمية ، فالى جانب افتقارها لبعض المواد كالعلوم الطبيعية ، نجد أن ما يقرر في بعضها لا يعدو أن يكون معلومات بسيطة[2] هو دون الشهادة الابتدائية بكثير .

---

1 - السيدة عمروش (فاطمة) ، قصة حياتي ، منشورات ماسبيرو ، باريس سنة 1970 ، ص 37 - 38 .
1 - AMROUCHE (Fathma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970. pp. 37-38.
تشير السيدة عمروش الى بعض مواضيع تاريخ فرنسا ، فتذكر تتابع الملوك والثورة الفرنسية ، وعهد نابليون ، ولا تذكر شيئا عن تاريخ الجزائر.

2 - انظر مادة الحساب في الصفحة السابقة من هذا الفصل .

3 ـ ان ما يلفت النظر أكثر في مدارس المبشرين هو اهتمامهم بتدريس اللغة العربية أو القبائلية لأهلهما الى جانب اللغة الفرنسية بطبيعة الحال . فلماذا يدرسون هاتين اللغتين اذا ؟

ان الجواب على هذا هو كما يلي :

أولا : بالنسبة لتدريس اللغة العربية ، فالأمر ـ في اعتقاد الباحث ـ هو حتى يتجنب المبشرون نفور الجزائريين من مدارسهم والعمل على مسايرة النظام العمومي الذي يضمن تدريس اللغة العربية في المدارس العربية-الفرنسية "Ecoles arabes-franç" والخاصة بأبناء الجزائريين ، وحتى لا يكون ذلك أحد أسباب هروب أبناء الجزائريين من مدارسهم ليرتادوا مدارس التعليم العمومي . كما أن تدريس اللغة العربية في مدارس المبشرين سوف يكون أحد عوامل اضعاف التعليم العربي الاسلامي لاختلاف الوسائل والطرق المغرية المستخدمة في الأول عن تلك المستخدمة في الثاني .

ثانيا : أما بالنسبة للقبائلية فيعتقد الباحث أن محاولة تدريسها لأبناء جرجرة تدخل في سياق محاولاتهم لابعادهم عن اللغة العربية والدين الاسلامي ، وخلق نعرات طائفية في الجزائر .

ثالثا : وبالنسبة اليهما معا ، فان الهدف من ذلك له علاقة بتلقين مبادئ الديانة المسيحية ، فالمبشرون ترجموا الانجيل الى اللغة العربية والقبائلية ، لذلك فان وقوف الجزائريين على محتوياته وفهمها يكون أسهل عليهم اذا استعملت العربية أو القبائلية مما او استعملت الفرنسية ، ذلك لأن هذه العملية قد تتطلب قدرا لا بأس به من المعارف في اللغة الفرنسية ، وهو ما لم يصل اليه أبناء الجزائريين بعد في هذه المرحلة ، كما تتطلب وقتا طويلا حتى يتمكن الجزائريون من اللغة الفرنسية .

ثانيا : تعليم البنات

لم يعرف التعليم التبشيري الموجه لبنات الجزائريين تطورا ذا شأن في الحقبة التي نتناولها بالدراسة ،وتعود أسباب ذلك الى الصعوبات [1] الكبيرة التي لقيتها المبشرات في جلب البنات الى مدارسهن "école-ouvroir" وكل ما استطعن تقديمه للتلميذات (وأغلبهن يتيمات [2]) لا يعدو أن يكون " مبادئ في الحساب والقراءة والخط ، وذلك في نطاق ضيق ،وحسب ما يسمح به الوقت المتوفر " [3] ، وعموما فالدراسة في مدارسهن لا تذهب بعيدا [4]، غير أن التركيز فيها كان واقعا على فنون التدبير المنزلي ،بحيث عملن على تلقين [5] ما يلي :

- الطبخ : تحضير الأطباق الفرنسية البسيطة باستعمال المواد الأولية المفضلة لدى الأهالي ،والتي هي في متناول اليد ،وتؤخذ هنا بعين الاعتبار الأدوات التي يحتويها البيت القبائلي مع ادخال بعض الأدوات البسيطة والجديدة في التحضير .
- الغسيل : تلقين الطرق الأوروبية البسيطة فيه .
- الخياطة : الخياطة باستخدام ابرة اليد .
- الترقيع : ترقيع من كل الأصناف وفي الاطار الأهلي .
- الحياكة : حياكة نماذج سهلة وبسيطة (حياكة جوارب وصدريات من الصوف) .

---

1 - ارشيف ما وراء البحار، اكس اند بروفانس (فرنسا) ، ملف 16H 114 ، ص 12.
1 - A.O.M. dossier 16 H 114. L' oeuvre scolaire des P.Blancs en Kabylie, p 12.

2 - السيدة عمروش (فاطمة) ، قصة حياتي ، منشورات ماسبيرو ، باريس سنة 1970 ، ص 31 - 41
2 - AMROUCHE (Fathma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, pp. 31-41. Orphelinat de Thadert ou fella.

3 - ارشيف ما وراء البحار ، المرجع السابق ، ص 13 .
3 - A.O.M. dossier 16 H 114. L'oeuvre scolaire des Pères Blancs en Kabylie. p. 13.

4 - رامبو (الفريد) ، المرجع السابق ، ص 62 - 63 .
4 - RAMBAUD (Alfred).- o.p., pp. 62-63

5 - أرشيف ما وراء البحار ، المرجع السابق ، ص 14 .
5 - A.O.M. dossier 16 H 114. L' oeuvre scolaire des Pères Blancs en Kabylie. p. 14.

يضاف الى شئون التدبير المنزلي بعض الحرف التي ينتج عن ممارستها أدوات لا يستغني عنها أي بيت جزائري مثل " صناعة السلال والقفف في منطقة القبائل ، وأشغال الصوف (صناعة الزرابي) في بسكرة والأغواط وغرداية والقليعة " (1)

وتجدر الملاحظة في الأخير أن مدارس المبشرات في الجزائر تستقبل التلميذات في ثلاث فصول — وذلك على غرار مدارس المبشرين — كما تقسم البنات فيها كذلك الى كبيرات وصغيرات وصغيرات جدا "(2).

تعليق على برامج التعليم التبشيري الموجه للبنات

من خلال استعراض برامج تعليم البنات في المدارس التبشيرية يتضح لنا أن التعليم النظري ليس ذا شأن في هذا النوع من المدارس، بل كانت المبشرات يركزن على فنون التدبير المنزلي والأشغال الحرفية .

ويعود اهتمام المبشرات بهذه الجوانب من تعليم البنات الجزائريات الى الأسباب التالية :

1 — صعوبة اقناع الجزائريين بأن يوكلوا أمر تربية بناتهم الى المبشرات ، وخاصة اذا وقفوا على النوايا التنصيرية التي يخفينها وراء توددهن واهتمامهن بالمرأة الجزائرية عموما والبنات خاصة .

2 — ليس التعليم هدفا في حد ذاته ، أي تبليغ المعرفة العلمية في أي شكل من أشكالها الى الفتيات الجزائريات ، هو ما يجعل المبشرات يقبعن في أعالي جرجرة أو في الصحراء بين سكان أبرز ما يمكن أن يضمروه للمحتلين هو الكراهية والحقد ، فالهدف اذا هو العمل على تحقيق الأغراض التنصيرية التي من أجلها وفدن الى تلك البقاع .

---

1 - لوزور (بول) ، العمل الحضاري للآباء البيض، منشورات غراسي ، باريس سنة 1931 ، ص 35 - 36 .

1 - LESOURD (Paul).- L'oeuvre civilisatrice des Pères Blancs. Paris, Grasset, 1931, pp. 35-36.

2 - الفريد (رامبو) ، المرجع السابق ، ص62-63 .

2 - RAMBAUD (Alfred).- O.P., pp. 62-63.

3 - ان تلقين الفتيات الجزائريات فنون التدبير المنزلي يجعل أولياء من - والى حدما - قد لا يمانعون من أن ترتاد بناتهم المدارس التبشيرية ، علما بأن الأسرة الجزائرية تحرص على تعليم البنت كثيرا من الحرف وشؤون البيت قبل الزواج ، بالاضافة الى هذا ، فنتائج التعليم الذي تضمنه المبشرات للبنات تظهر في أقرب وقت مما يجعل الأولياء يتفاءلون خيرا بما يمكن لبناتهم أن يحسنه من أشغال الابرة والحياكة وغيرها عند المبشرات .

4 - ان وضع برنامج يرتكز أساسا على فنون التدبير المنزلي يرمي الى تكوين ربات البيوت اللواتي سيحسن ادارة شؤون الزوجية في المستقبل ، ولكن هل هذا سبب في تطوير الأسرة الجزائرية ؟ ان هدف المبشرات هو عكس ذلك تماما ، فهن بالاعتماد على هذا النوع من البرامج التعليمية يومين الى اعداد زوجات (1) (مستنصرات اذا أمكن) للتلاميذ الذين يزاولون دراستهم في مدارس المبشرين ، وبذلك تنفصل الأجيال عن ماضيها منذ الصغر لتعبد من دين وثقافة المستعمر وهو ما يهدف اليه التعليم التبشيري بشكل عام .

ثانيا : <u>برامج التعليم الحرفي</u>

يرمي التعليم الحرفي الذي أنشأه المبشرون في الجزائر الى اكساب التلاميذ بعض المهن التي كانت سائدة في ذلك العصر ، واهتمامهم بهذا النوع من التعليم يستند الى كونه لا يحتاج الى ثقافة عالية في اللغة الفرنسية لكي يتمكن الدارسون من تعلم الحرف المختلفة ، كما أن اهتمام التلاميذ بالعمل اليدوي من الأمور التي تغريهم على المواظبة عليه والالتحاق بمدارسه .

---

1 - لوزور (بول) ، المرجع السابق ، ص 119 .

1 - LESOURD (Paul). o.p., p. 119.

لقد خص المبشرون بتعليمهم الحرفي اليتامى واليتيمات (1) الذين أسسوا لهم الملاجئ لهذا الغرض، وهو في غالبه تعليم زراعي(2) يلقن فيه المتعلمون الحرف التي يحتاج إليها المزارع في عمل الحقول، ومن هذه الحرف ما يلي : النجارة ـ الحدادة ـ البناء الاسكافية ـ الفلاحة ـ زراعة الكروم ـ تربية الحيوانات.

يخصص المبشرون من مجمل ساعات العمل اليومي الذي يقوم به اليتامى "تسع ساعات للدراسة التطبيقية في الورشات المختلفة والحقول، بينما يخصصون اثنتين فقط لتعليمهم مبادئ اللغة الفرنسية." (3)

لقد حاول المبشرون تنظيم التعليم الزراعي بعد تجربتهم الأولى مع اليتامى، حيث أسسوا مدرسة فلاحية في خراطة (4)، إلا أنهم لم يتحصلوا على النتائج التي كانوا ينتظرونها من تأسيسها، فاضطروا إلى الانصراف عن هذا التعليم، وذلك بغلق هذه المدرسة.

ما يلاحظ على برامج التعليم التبشيري في المجال الحرفي :

إن برامج التعليم التبشيري الحرفي تعتمد بالدرجة الأولى على الصناعات الفلاحية، وذلك لأن الفلاحة هي المورد الدائم للرزق، فالمتنصر الذي يملك ناصية الفنون الزراعية بامكانه أن يعتمد على نفسه في كسب عيشه دون أن يحتاج إلى مساعدة غيره، وبذلك

---

1 - الاباء البيض وخدماتهم، مطبعة الاباء البيض، الحراش في اول اكتوبر 1903، ص 11 - 12.

1 - Les Pères Blancs et leurs oeuvres. Maison Carrée, 1° Octobre 1903, pp. 11-12.

2 - الكاردينال لافيجري، المنشورات الاسقفية، مطبعة جوردان، الجزائر بدون تاريخ، رسالة مؤرخة في 6 أفريل 1968، وموجهة من الجزائر الى مدير خدمات مدارس الشرق، ص 8.

2 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. Lettre datée du 6 Avril 1868, adressée d'Alger au Directeur de l'Oeuvre des Ecoles d'Orient. Alger. Impr.Jourdan, sd, p. 8.

3 - القس بونار، الكاردينال لافيجري، الجزء الاول، الناشر جيغور، باريس 1922، ص 279.

3 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 279.

4 - ارشيف ما وراء البحار، اكس اند روفانس، (فرنسا)، ملف 14 H 16.

4 - A.O.M. dossier 16 H 114.

يؤهله المبشرون لأن يحافظ على نصرانيته بأن يضمن له الاستقلال عن ذويه اقتصاديا.

كما أن ما يلفت النظر في برامج التعليم الحرفي أيضا ، هو تعليم الأطفال زراعة الكروم وأغلب الظن أن الكروم المعنية هنا بهذه الزراعة هي تلك التي تصنع منها الخمور ، وقد لا يستبعد في اطار حصة زراعة الكروم أن يضيف إليها المبشرون [1] أساليب عصر عنبها واستخراج النبيذ منها .

<u>الطابع التنصيري لبرامج التعليم التبشيري في الجزائر</u>

لقد سبق القول بان المدارس التبشيرية في الجزائر لم تكن تهدف الى التعليم والتثقيف بقدر ما كانت تهدف الى التنصير [2] والادماج وإخراج أطفال الجزائريين من دينهم الاسلامي ولغتهم العربية ، وهي بهذا تلتقي مع سلطات الاحتلال التي كان من أهدافها في الجزائر تجهيل الشعب الجزائري ليس فقط عن طريق تحديد عدد المدارس الموجهة الى تعليم أبناء الجزائريين ، بل أيضا عن طريق وضع برامج لهم ، هي أقرب إلى برامج محو الأمية (بالمفهوم الحالي) ، منه الى برامج ذات مستوى عال تقود التلاميذ إلى تحضير شهادات [3] مثل تلك التي يتقدم لنيلها أبناء المعمرين الأوروبيين .

---

1 - المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الاستعماري ، باريس من 6 الى 11 أوت 1900 ، باريس سنة 1901 ،
مذكرة مقدمة من طرف السيد سيرت .
ص 429 - 430 .
يقول : ان جمعية الاباء البيض تملك لوحدها 200 هكتار من الأراضي المغروسة بالكروم في الحراش .

1 - Congrés International de Sociologie Coloniale. Paris du 6 au 11/8/1900. Paris, 1901.
Mémoire présenté par M. Certe, Inspecteur honoraire des Finances, pp. 429-430.

2 - الارساليات الافريقية للآباء البيض، نشرية رقم 157 ، صادرة عن وكالة باريس ، باريس يناير - فبراير 1903 ، ص 8.

2 - Missions d'Afrique des Pères Blancs. Bulletin n° 157, éd. par la Procure de Paris. Paris, Janvier-Février 1903, p. 8.

3 - ارشيف ماوراء البحار ، اكس انبروفانس ، (فرنسا) ، مرسوم 13 فبراير 1883 ، ملف 1 I 144 .
من المعلوم ان السلطات الفرنسية انشأت نوعين من الشهادة الابتدائية في الجوائر : احداهما مخصصة لابناء الفرنسيين المقيمين بالجزائر ، والثانية خاصة بابناء الجزائريين . وتتميز الشهادتان عن بعضهما باختلاف المقررات، فالاولى مقرراتها اعلى مستوى و اكثر شمولا من مقررات الثانية .

3 - A.O.M. dossier 1 I 144.
Instruction. Décret du 13 Février 1883.

وهكذا ،كان المبشرون في الجزائر ،يرمون من وراء البرامج المطبقة في مدارسهم الى نشر المسيحية عن طريق تلقين مبادئها للأطفال ، وذلك في المناطق التي أسسوا فيها تعليمهم التبشيري .

كيف أضفى المبشرون على برامجهم طابع النصرانية ، على الرغم من أن التشريع المدرسي (الفرنسي) ينص على الحياد الديني في المدارس[1] ؟

ولاضفاء طابع المسيحية على البرامج التعليمية ، عمد المبشرون الى اتباع أساليب غير مباشرة في تحقيق هذا المسعى فهم من جهة يحتاطون من إثارة الشكوك حول نواياهم التبشيرية ،ومن جهة أخرى يتهربون من مخالفة التشريع المدرسي الفرنسي الذي ينص على الحياد الديني للمدرسة كما سبق أن ذكرنا ذلك .

ومن هذه الأساليب غير المباشرة في تطعيم برامج التعليم بالمسيحية ما يلي :

1 ـ استخدام نصوص مستخرجة من الانجيل في دروس تقدم للتلاميذ أو فروض يطلب منهم انجازها[2] .

2 ـ تدريس مادة تاريخ الديانة المسيحية[3] للتلاميذ (تاريخها في افريقيا) ،وقد بدأ هذا بامر من الكاردينال لافيجري (Lavigerie) الذي

---

1 - النشرية الرسمية للحكومة العامة في الجزائر ،السنة 1892 رقم 1280 . مرسوم 18 أكتوبر 1892 ، المادة 4 .

1 - Bulletin Officiel da G.G. d'Algérie. Année 1892. n° 1281. Décret du 18 Octobre 1892, article 4.

2 - ارشيف ما وراء البحار ،اكس انبروفانس (فرنسا) ملف F80 رقم 41300 . بورجوا (هنري) ،تقرير عام عن حالة التعليم الابتدائي في الجزائر ، سنة 1880 ،ص72 - 73 .

2 - A.O.M. F 80 (41300^2) Henri BOURGEOIS.- Rapport d'ensemble sur l'état de l'Instruction primaire en Algérie. Paris, 1880, pp. 72-73.

يقول بورجوا عن الجزويت في منطقة القبائل : " ان اغلب الدروس التي يقدمونها لتلاميذهم مستوحاة من الكتاب المقدس ،او اجزاء من كتب يظهر منها الطابع الديني في كل سطر .

3 - تيكي (جول) ،المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري ،مطبعة الاباء البيض، الحراش (الجزائر) ،سنة 1936 ،ص 128 .

3 - TIQUET (Jules).- Les Colons Arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, Imprimerie des Pères Blancs, 1936, p. 128.

يقول تيكي : " ان لافيجري أوصى مبشريه قائلا : يجب أن تحدثهم (أي الاطفال الجزائريين) ،عن تاريخ الدين و الكنيسة و بشكل تلقائي ،وسيعرفون الكثير عن معتقداتنا و دياتنا عندما نعلمهم هذا التاريخ بشكل افضل مما لو يحفظون دروس الديانة المسيحية (cathéchisme) عن ظهر قلب ."

أعطى تعليماته لتقديم هذه الدروس للاطفال الجزائريين ابتداء من أواخر سنة 1886 ، وذلك على شكل حصص تاريخية ، وبهذا الصدد فقد أعد الكاردينال لافيجري (Lavigerie) نفسه " طبعة لبرنامج مادة التربية المسيحية حيث ضمنها ثلاثة فصول تتعلق بالكنيسة الافريقية : تاريخها وقديسيها ". (1)

3 – قيام المبشر تولوت (Toulote) ، بتكليف من لافيجري (Lavigerie) بوضع مطبوعة (2) للتربية الدينية باللغة العربية جمع فيها صورا من القرآن ونصوصا من الانجيل تتناول مواضيع مشتركة بين الديانتين الاسلامية والمسيحية ، وهذا عندما ادخلت اللغة العربية كمادة دراسية في المدارس العمومية الموجهة للجزائريين. وفي نفس السياق " قام المبشر لوشاتوا (Le Chaptois) كبير مبشري ارسالية القبائل بتقديم درس ديني للكبار ، شرح فيه بعض النصوص المشتركة بين الديانتين " (3).

4 – اختتام العمل الدراسي اليومي بالتراتيل الدينية (4).

الطريقة المتبعة في تعليم مادة الديانة المسيحية (5)

يرى الكاردينال لافيجري (Lavigerie) أنه توجد ثلاثة طرق للتعليم مادة الديانة المسيحية للأطفال :

---

1 – القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 38 – 39 .

1 – Mgr BAUNARD.– Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord, 1922, pp. 38-39.

2 – القس بونار ، مرجع سابق ، ص 47 . لقد حاول الباحث ان يطلع على هذه المطبوعة وعلى غيرها فلم يفلح ، وهذا في ارشيف اسقفية الجزائر ، والسبب في ذلك – حسب زعم نائب الاسقف – ان هذا الارشيف غير مبوب .

2 – Mgr BAUNARD.– o.p., p. 47.

3 – القس بونس ، الكنيسة الافريقية الجديدة او المسيحية في تونس والجزائر والمغرب ، مطبعة غورس – باسكون وموسكا ، تونس سنة 1930 ، ص 37 .

3 – Mgr PONS.– La nouvelle Eglise d'Afrique ou le Catholiscisme en Algérie, Tunisie et au Maroc. Tunis, Impr. Gorsse, Bascone et Muscat, 1930, p. 37.

4 – الارساليات التبشيرية الانكليزية في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 27 .

4 – Les missions anglaises en Algérie. o.p., p. 27.

5 – الكاردينال لافيجرى ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الرابع (1880 – 1884) ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، رسالة رقم 128 متعلقة بتنظيم التعليم الابتدائي والتعليم الديني في الجزائر والمؤرخة في 28 اكتوبر 1879 ، ص 987 الى 1016 .

5 – LAVIGERIE (Cardinal).– Oeuvres pastorales. 3° vol., (1877-1879). Lettre circulaire n° 128 relative au décret qui réglemente l'Instruction primaire en Algérie et sur l'Enseignement religieux. Alger, Imprimerie Jourdan, pp. 987-1016.

الأولى : تكون فيها الدروس على شكل خطاب أو محاضرة ، بينما يكتفي الأطفال بالاستماع فقط وهذه طريقة يجب تجنبها (في نظره) .

الثانية : — عرض مادة الدرس بتقسيمها الى أجزاء أساسية ، ثم أخذ كل جزء على حدة لتحليله وشرحه .
— بعد كل جزء مشروح يتوقف المعلم لمساءلة الأطفال لكي يعيدوا على مسمعه ما قاله ويتأكد بأنهم فهموا فهما جيدا ما عرضه عليهم .

الثالثة : تنص على شرح الفصل الذي تلاه الأطفال ، وذلك بواسطة الاسئلة البسيطة والمتدرجة والتي تكون في متناولهم ، مما يسمح لهم بأن يفهموا كل الكلمات التي قد تكون غامضة عليهم .

ومهما تكن الطريقة المتبعة فلا مناص من الكتابة .

الصفات الواجب توافرها في مادة التربية الدينية

أما الصفات الواجب توافرها في التربية الدينية فهي : الوضوح والاختصار والاهتمام بالاضافة الى التاريخ القديم للمسيحية في هذه البلاد (الجزائر) التي هم (أي الأطفال) مدعوون لارجاعها مسيحية (حسب زعمه) .

الاجازات الممنوحة للتلاميذ الجزائريين في المدارس التبشيرية

إن المقصود بالاجازات هنا المكافآت التي يقدمها المبشرون للتلاميذ ، والعقوبات التي يستخدمونها لردع الذين يرتكبون منهم بعض الأخطاء . وما يتبادر الى الذهن ، هو أن المكافآت ستكون النمط السائد على اجازات المبشرين ، وذلك في محاولة منهم جلب أكبر عدد ممكن من الأطفال الى مدارسهم والعمل على إبقائهم فيها لأطول مدة ممكنة حتى يستطيعوا حملهم على التنصير .

لقد استخدم المبشرون أسلوب المكافأة مع الأطفال الجزائريين ، بالتوازي مع العقاب البدني [1]، وهذا العقاب سلوك يبدو في الظاهر غريبا عند هؤلاء الذين يصبغون كل ما يقومون به مع غيرهم بطابع العمل الخيري المزعوم . ويعتقد الباحث أن هذا الاسلوب في التعامل مع الأطفال الجزائريين ، لا يمكن أن يكون سوى مع اليتامى واليتيمات الذين وقعوا في قبضتهم ، وليس بامكانهم أن يفلتوا منها .

المكافآت [2]

يقدم المبشرون المكافآت للأطفال من أجل مواظبتهم على الدراسة ومن أجل الهدوء والنظام وحفظ الدروس، وتأدية الفروض بشكل صحيح وهي تعطى في آخر النهار أو أثناء الدرس، هذا في منطقة جرجرة ، أما في جهات أخرى فانها تمنح في نهاية كل شهر سبح صغيرة وصبان وميداليات .

تكمن أهمية المكافآت التي يقدمها المبشرون في الأغراض التي تؤديها فهي :

أولا : أسلوب لجلب المزيد من الأطفال الى المدارس التبشيرية .

وثانيا : أسلوب لاستبقاء من فيها .

وثالثا : أسلوب من أساليب التبشير غير المباشر عندما تكون الهدايا على شكل صلبان .

---

1 - AMROUCHE (Fadhma).- Histoire de ma vie. ، السيدة عمروش(فاطمة) قصة حياتي ، منشورات ماسبيرو ، Paris, Maspéro, 1970, p. 8. باريس سنة 1970 ، ص 8 .
تروى السيدة عمروش بانها عوقبت من طرف المبشرات عند رميها بعض أدوات الخياطة ، وذلك بأن ضربنها بالسوط ، وعلقنا الى رقبتها وعاء يحتوى برازا .

2 - LAVIGERIE (Cardinal).- Les Oeuvres Pastorales. Vol. 3 ; (1877-1879). Alger, Impr. Jourdan sd, pp. 987-1016. "Lettre circulaire n° 128, datée du 28 Octobre 1879 relative au décret qui réglemente l'Instruction primaire en Algérie et sur l'Enseignement religieux.
2 - الكاردينال لافيجري، المجلد الرابع (1880 - 1884) ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، رسالة رقم 128 مؤرخة في 28 أكتوبر 1879 ، متعلقة بتنظيم التعليم الابتدائي والتعليم الديني في الجزائر ، ص 987 الى 1016 .

طرق التقويم في المدارس التبشيرية

اتبع المبشرون في الجزائر طريقتان [1] لتقويم أعمال المتعلمين عندهم :

الأولى : وهي قبل سنة 1890 ، وتنص على تقديم ملاحظات هي : حسن - جيد - جيد جدا .

الثانية : وهي بعد سنة 1890 ، وتعتمد أسلوب النقط ، وهي كالتالي

من 1 ـ 2	سيئ جدا
3 ـ 4	سيئ
5 ـ 6	رديء
7 ـ 8	مقبول
9 ـ 10	قريب من الحسن
11 ـ 12	حسن
13 ـ 14	حسن جدا
15	ممتاز

1 - الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية المجلد الثالث ، (1877 - 1879) ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، رسالة رقم 128 مؤرخة في 28 أكتوبر 1879 المتعلقة بتنظيم التعليم الابتدائي والتعليم الديني في الجزائر ، ص 987 الى 1016 .

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. 3° vol. (1877-1879). Alger, Impr. Jourdan, sd. "Circulaire n° 128 du 28 Octobre 1879".

الخلاصة

مما سبق يمكن القول أن برامج التعليم التبشيري هي :

ا - إحدى وسائل تحقيق عملية التنصير في الجزائر وذلك عن طريق

- تدريس مادة الديانة المسيحية وتاريخها في الجزائر .
- واستخدام نصوص من الإنجيل في دروس المواد المختلفة كالإملاء وغيرها .

ب- وهي برامج رلا ترقى إلى مستوى يمكن الأطفال الجزائريين من مواصلة الدراسة إلى درجات عالية ؛ بل يهدف المبشرون من ورائها إلى تكوين مساعدين (ممرنين) لهم يعملون الى جانبهم في تنصير بني قومهم .

ج- وهي برامج أثبت من خلالها المبشرون مخالفتهم للتشريع المدرسي الفرنسي ،الذي ينص على الحياد الديني في التعليم العمومي ، وعدم الدعوة إلى النصرانية بين أبناء الجزائريين المسلمين .

د- وهي برامج تهدف إلى سلخ الأطفال ، ذكورا وإناثا ، عن ماضيهم الإسلامي ، وجعلهم يحيون في ظل اللغة والثقافة الفرنسيتين .

ثانيا : تمويل التعليم التبشيري

يعتبر المال أهم ركيزة تقوم عليها خدمات المبشرين ، فبدونه تؤول كل مخططاتهم الى الزوال ، اذ بواسطته تقام المراكز التبشيرية وتبنى المدارس التبشيرية ، وتشترى الأراضي ، ويعال اليتامى ، ويرتشى الأطفال للقدوم الى مؤسساتهم ، لأجل هذا نجد أن الكاردينال لافيجري (Lavigerie) لم يترك أية فرصة الا واستخدمها للحصول على المال وطلب المزيد منه (1) ، وهذا ما ستوضحه في الفقرات التالية :

مصادر تمويل التعليم التبشيري في الجزائر

يمتاز تمويل التعليم التبشيري في الجزائر بتنوع مصادره ، وعموما يمكن تقسيم هذه المصادر الى ما يلي :

ا ـ مساعدات رسمية (من طرف الدولة الفرنسية) .

ب ـ تبرعات (من طرف شخصيات ومنظمات ودول) .

جـ ـ مداخيل الزراعة

ا ـ المساعدات الرسمية

لقد استغل الكاردينال لافيجرى (Lavigerie) جمعه ليتامى المجاعة سنة 1867 وسعى للحصول على الأموال اللازمة من الدولة الفرنسية لتربيتهم واعالتهم وتنصيرهم وتنصيبهم؟ في المطاف كمزارعين ، والجدولان التاليان يبينان المبالغ التي منحت له من طرف سلطات الاحتلال :

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجرى ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس سنة 1922 ، ص 281 .

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 281.

يقول القس بونار : " ان تكاليف الارساليات التبشيرية السنوية تبلغ 500.000 فرنك (بعملة ذلك العصر) .

جدول رقم 12 يبين المساعدات الرسمية لملاجئ يتامى المجاعة من 1870 الى 1875 (1).

السنة	1870	1871	1872	1873	1874	1875
المبلغ بالفرنك	9000	37000	53550	59535	53545	53700

1 - تيكي (جول)، المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري، مطبعة الآباء البيض، الحراش (الجزائر) سنة 1936، ص 24 - 25.

1 - TIQUET (Jules).- Les colons Arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée (Alger), Impr. des Pères Blancs, 1936, pp. 24-25.

جدول رقم 13 يبين المساعدات الرسمية من 1869 الى 1874 (1)

السنة	مساعدات الحاكم العام للجزائر		مساعدات يتامى المجاعة					
	1871	1872	1869	1870	1871	1872	1873	1874
المبلغ بالفرنك	30.046	10.000	275000	213000	177000	169740	131150	90000

1 - اجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، الجزء الاول ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس سنة 1968 ، ص 302 .
عن ارشيف الحكومة العامة ، ملف 14 H 6 .

1 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France. T. I. Paris, P.U.F., 1968, p. 302.
(Archives Gouv. Général. dossier 14 H 6.)

ويلاحظ أن المساعدات التي تدمتها الحكومة الفرنسية في باريس للكاردينال لافيجري (Lavigerie) كانت تزيد من سنة الى أخرى ما عدا في سنتي 1874 و 1875 حيث انخفضت قليلا بالمقارنة مع السنين الماضية (الجدول الأول) ، بينما نجد المساعدات التي قدمتها الحكومة العامة للاحتلال في الجزائر في تناقص على العموم من سنة الى أخرى ، وقد يعود سبب ذلك الى عدم رضى الحكام العامين على الطريقة التي تستخدم بها هذه الأموال ، حيث سخرت في غالبها للمهام التبشيرية [1] ، وفي " سنة 1877 بدأت المساعدات المالية المقدمة من طرف الدولة الفرنسية في الانخفاض ، أما تلك الموجهة لملاجئ اليتامى فقد أوقفت نهائيا " [2].

ب ـ التبرعات

أما التبرعات فهي تعتبر المصدر الثاني لتمويل التعليم التبشيري والخدمات التبشيرية عموما ، وهو المعين الذي لا ينضب بالنسبة الى المبشرين لكونهم يضفون على أعمالهم طابع الأعمال الانسانية من جهة ، ومن جهة أخرى يدعون بأنهم حملة لواء المسيحية في البلاد الاسلامية ، مما يسمح لهم بالحصول على الاموال .

ان التبرعات التي يتحصل عليها المبشرون هي من عدة مصادر أهمها :

---

1 - A.O.M. dossier 16 H 114.

1 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 16 H 114
يقول عامل عمالة الجزائر في تقرير رفعه الى الحاكم العام و مؤرخ في جويلية 1880 ان الاباء البيض بصدد بناء مؤسسات في قرية تقمونت اوعزوز (منطقة جرجرة) ، تفوق تكاليفها 5000 فرنك .

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 524.

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 524 .

— تبرعات الشخصيات : ومنها

— الكونت شامبور وزوجته (1) (Comte Chambord) وتقدر بـ 100 الفرنك وهذا سنة 1883 وهو من عائلة البوربون الملكية (Les Bourbons)
— جول كامبون (2) تحصل منه الكاردينال لافيجرى على 60 الف فرنك على اثر رحلة الى فرنسا .
— ومن 250 متبرعا (3) (من أهالي الصليبيين) تحصل على 1000 فرنك من كل واحد وذلك لبناء كتدرائية سان لوي (في تونس) "St Louis"
— البابا بيوس التاسع (4) (Pie IX) تبرع بمبلغ 5000 فرنك .

— تبرعات من منظمات

تعتبر "الجمعية الوطنية لنشر اللغة الفرنسية في المستعمرات والخارج " (5)
" Association Nationale pour la propagation de la langue Française dans les colonies et à l'étranger "

مصدر ايراد مالي هام ، اذ أن الكاردينال لافيجرى (Lavigerie) هو الرئيس الشرفي لها ، ويبلغ عدد المنخرطين فيها 7000 منخرط ، وتتحصل على 70.000 فرنك سنويا تستفيد منها المستعمرات والجمعيات التبشيرية في حوض البحر الأبيض المتوسط .

---

1 - Mgr BAUNARD.- Le Card. Lavigerie, T. II. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 246.
1 - القس بونار الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس سنة 1922 ، ص 246 .

2 - Mgr BAUNARD. o.p., p. 240.
2 - القس بونار ، المرجع السابق ، ص 240 .

3 - Mgr BAUNARD. o.p., p. 238.
3 - القس بونار ، المرجع السابق ، ص 238 .

4 - TIQUET (Jules).- Les colons Arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, Impr. des Pères Blancs, 1936, pp. 24-25.
4 - تيكي (جول) ، المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجرى ، مطبعة الآباء البيض ، الحراش (الجزائر) سنة 1936 ، ص 24-25 .

5 - Mgr. BAUNARD. o.p., pp. 259-260.
5 - القس بونار ، المرجع السابق ، ص 259 - 260 .
يقول القس بونار : " ان مؤسس هذه الجمعية هو السيد مولان (Melun) وكان ذلك سنة 1884 .

ولتحقيق غرضه في الحصول على مزيد من الأموال ، قام الكاردينال لافيجري (Lavigerie) سنة 1885 في باريس بتنظيم لجنة [1] تتكون من زوجات شخصيات عسكرية بارزة في الجزائر ، وذلك ليعملن على مساعدته على تلبية مطالبه المالية . وقد تحصل من الجمعيات التبشيرية ومن المعجبين المسيحيين بمشاريعه التنصيرية في الجزائر على ما يربو عن 200.000 فرنك [2] .

تبرعات من دول أجنبية

لقد ساهمت الدول الأوروبية بقسط هام في تموين التعليم التبشيري في الجزائر وفي ازدهار الحركة التبشيرية فيها ، وكانت جهود الشعب الفرنسي في هذا المجال كبيرة وقد حثه الكاردينال لافيجرى (Lavigerie) على مساعدته على اعانة يتامى المجاعة ، وبهذا الصدد ، راسل [3] في أول يناير من سنة 1868 الجرائد الفرنسية طالبا من الفرنسيين مساعدة الشعب الجزائري – حسب زعمه – على تجاوز محنة المجاعة التي ألمت به ، وعلى اثر ذلك تكونت لجان في كبريات المدن الفرنسية لجمع التبرعات وارسالها الى الجزائر .

لم يكتف الكاردينال لافيجرى (Lavigerie) بجمع الأموال في فرنسا ، بل بعث برسوله الى بعض الدول [4] في نفس المهمة ، وهكذا عاد هؤلاء " رسل الفقر " كما يسميهم بما جمعوا من أموال وذلك

---

1 – القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس ، سنة 1922 ، ص 278 .

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie, t. II. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 278.

2 – الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثالث ، (1877 – 1879) ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، رسالة مؤرخة في أول يناير 1877 ، ص 762 .

2 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. 3° vol. (1877-1879). Alger, Impr. Jourdan, sd., p. 762. Lettre circulaire datée du 1° Janvier 1877.

3 – القس بونار ، المرجع السابق ، ص 205 .

3 - Mgr BAUNARD. o.p., p. 205.

4 – القس بونار ، المرجع السابق ، ص 280 .

4 - Mgr BAUNARD. o.p., p. 280.

في شهري نوفمبر وديسمبر سنة 1868 ، منهم : ثلاثة قساوسة قدموا من هولندا وبلجيكا واثنان من المجر ، واثنان من جزر الأنتيل ، وواحد من كندا .

هل كان الكاردينال لافيجري (Lavigerie) ينوي حقا جمع الأموال لمساعدة الشعب الجزائري على تجاوز محنة المجاعة التي ألمت به ، وتخليصه من الفقر المدقع الذى آل اليه في ظل الاحتلال الفرنسي لبلاده ؟ لا شك أن هذا السعي كان لأجل تحقيق مشاريعه التنصيرية ، وذلك بجمع الأطفال اليتامى والفقراء وانشاء ملاجئ لهم وابعادهم عن ذويهم بهدف تنصيرهم .

<u>مداخيل الزراعة</u>(1)

تعتبر فلاحة الأرض أحد الموارد المالية الدائمة بالنسبة للمبشرين في الجزائر ، فهم يملكون مساحات شاسعة من الأراضي(2) الخصبة ، التي يستغلونها في زراعة كل ما يحتاجون اليه من مزروعات وأشجار مثمرة ،كما اهتموا كذلك بفراسة الكروم التي يصنعون منها النبيذ .(3)

---

1 - الكاردينال لافيجري ،المرجع السابق ، ص 762 .

1 - LAVIGERIE (Cardinal). o.p., p. 762.

2 - القس ربيتشي (شانوان) ، الجزائر المسيحية ،مكتبة انوتردام ، الجزائر بدون تاريخ ، ص 182-183
يقول : ان كل مؤسسات الكاردينال لافيجري قائمة على الفلاحة ،وهذا مادفع سلطات الاحتلال ان تمنحه لقب " المعمر الأول في الجزائر ".

2 - REPETICCI (Chanoine).- L'Algérie chrétienne. Alger, Lib. Nostre Dame, sd., pp. 182-183.

3 - المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الاستعماري ،باريس من 6 الى 11 أوت 1900 باريس سنة 1901 مكتبة أرشيف ماوراء البحار ، اكس انتروفانس(فرنسا) رقم :
مذكرة مقدمة من طرف السيد سيرت.
ص 429 - 430 .

3 - Congrés International de Sociologie Coloniale. Paris du 6 au 11/8/1900. (B41300[2]). Paris, 1901. Mémoire présenté par M. Certes, Inspecteur général honoraire des Finances. pp. 429-430.

الخـلاصـة

إن مـا يمـكن استخلاصه من تمـويل التعليم التبشيري والحركـة التبشيرية في الجزائر مـا يلي :

1 ـ تنوع مـصادر التمـويل ، اذ ما ان يظهر لعين الكارد ينال لافيجري (Lavigerie باب الا ويطـرقـه .

2 ـ تحمس الأوروبيين للتبشير في الجزائر عـن طريق مـا يقـدمـونـه من تبرعـات في خدمـة هذا المـسعى .

3 ـ ضخامـة الرصيد المـالي المـسـخر للتبشير ، ويبدو ذلك في تعـدد المـراكـز التبشيرية التي انشأها الكارد ينال لافيجري (Lavigerie) في الجزائر وتونس ومالطـة وفرنسا ... وفي شراء الأراضي واقامة المؤسسات عـليها (بناء القرى والمـدارس ومـلاجئ لليتامى ...) ، ومـا ذلك إلا دليل عـلى الامـكانيات المـالية الكبيرة التي في حوزة المـبشرين في الجزائر .

4 ـ لمـا كانت الخدمـات التبشيرية قائمـة عـلى المـال بالدرجة الأولى نجد ان الكارد ينال لافيجري (Lavigerie) قد ثار عـلى السلطة الفرنسيـة لمـا قطعت منحها عـلى طـلاب السمـنـار (1) ، ولأجـل نفـس

---

1 ـ الكارد ينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الرابع (1880 - 1884) ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، رسالة مؤرخة في 11 سبتمبر 1882 موجهة لاعضاء لجنة الميزانية في مجلس الشيوخ (الفرنسي) تتعلق بموضوع وقف المنح في السمنارات في الجزائر.
انظر كذلك القس بونار ، الكارد ينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس سنة 1922 ، ص 425 .
يقول : ان المساعدات اوقفت نهائيا من طرف هذه اللجنة سنة 1887 .

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. Volume n° 4 (1880-1834). Alger, Impr. Jourdan, sd.
Lettre datée du 11 Septembre 1882, adressée aux membres de la commission du Budget, du Sénat, au sujet de la suppression des bourses dans les séminaires d'Algérie.
voir aussi : Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 425.

الغرض فرض على هؤلاء اعادة مصاريف الدراسة بعد[1] التخرج وذلك باقتطاع مبلغ شهري من مرتباتهم ،كما طلب من قساوسة أسقفيته القيام بنفس المهمة .

5 ـ لقد أدرك الكاردينال لافيجرى (Lavigerie) بأنه يمكن للمرأة أن تساهم في مد يد العون له لهذا استعان بها في مهمة جمع الأموال ،وعرف كيف يختارها ، فهي زوجة القائد العسكري في الجزائر .

---

1 - الكاردينال لافيجرى ،المنشورات الاسقفية ،المجلد الثالث (1877 - 1879) ،مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ، محضر لجنة مبالغ الاكتتاب لخدمات السمنارات ،السنة 1877 / 1878 . (المقدمة) .

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. Vol. n° 3 (1877-1879). Alger, Impr. Jourdan, sd. Procés-Verbal de la Commission des Souscriptions pour l'oeuvre des Séminaires. Année 1877-1878. Introduction.

الفصل السادس

تكوين المعلمين المبشرين للتعليم التبشيري

- المراحل التي مرت بها عملية اعداد المعلمين المبشرين في الجزائر .
- الاهداف العامة لتكوين المعلمين المبشرين في الجزائر .
- معاهد تكوين المعلمين المبشرين في الجزائر .
- الشروط الواجب توفرها في من يرغب الدخول الى معاهد تكوين المبشرين .
- انماط المعلمين المبشرين ومدة تكوين كل نمط .
- برامج تكوين المعلمين المبشرين .
- تكوين المعلمات المبشرات .
- الاشراف على التكوين في معاهد اعداد المعلمين المبشرين .
- الصعوبات التي واجهت تكوين المعلمين المبشرين في الجزائر .

تكوين المعلمين في التعليم التبشيري في الجزائر

مقدمة :

يعتبر المعلم في التعليم التبشيري حجر الزاوية في العمل التبشيري ، وجهوده في هذا المجال تنقسم الى قسمين :

أولهما الدعوة الى اعتناق النصرانية ، ونبذ الديانات غير المسيحية – خاصة الاسلام – من طرف أفراد الشعوب التي يعملون بين ظهرانيها .

وثانيهما التمهيد للجيوش الغازية للدخول الى الأقاليم المراد استعمارها أو فرض الحماية عليها[1]. والوسائل المستخدمة لبلوغ هذه المآرب كثيرة[2].

لقد سعت القيادات الدينية المسيحية التي عينتها سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر الى انشاء معاهد لتكوين المبشرين في العشرية الثانية من الاحتلال . فأسس لهذا الغرض معهدان الأول في سانت أوجين (بولغين حاليا) وكان يدعى " السمنار " الصغير وذلك

---

1 – القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيغور ، باريس ، 1922 ، المقدمة ، ص 4 .

1 – Mgr BAUNARD.– Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, préface, p. 4.

يقول القس بونار : " ان الكاردينال لافيجري ، دخل تونس قبل أن يدخلها جنود فرنسا . " ويقول ايضا في الجزء الثاني من نفس الكتاب (ص 233) نقلا عن جريدة ريفورما (   ) الايطالية "كان حضوره الى تونس يقدر بجيش كامل بالنسبة الى فرنسا ."

2 – انظر الفصل الثالث : وسائل المبشرين في الوصول الى اهدافهم.

في مقر قنصلية فرنسا بالجزائر أيام الحكم التركي [1]، والثاني في القبة، ويسمى " السمنار الكبير "، وكل ذلك في عهد "بافي" (Pavy) الأسقف الثاني للجزائر.

غير أن الاهتمام البالغ بتكوين المعلمين في التعليم التبشيري، كان في عهد الأسقف "لافيجري(Lavigerie)" الذي خلف "بافي" (Pavy) سنة 1866، فقد كان " التكوين العالي لرجال الاكليروس شغله الشاغل، فعمل على تطوير برامج وامتحانات القساوسة الشباب وحرص حرصا شديدا على رفع المستوى الفكري لهؤلاء ." [2] القساوسة الشباب.

كان الكاردينال لافيجري (Lavigerie) يعتقد في تخطيطة لتنصير الشعب الجزائري — وهي الفكرة التي راودته منذ أن رشح لاستلام أسقفية الجزائر [3] أن بامكانه الاعتماد على إكليروس من الأهالي، يختارون من بين اليتامى الذين يربون تباعا في سانت أوجين (بولوغين ـ الجزائر) " سانت لوران دولت " (فرنسا) "Saint Lorent d'Olt" غير أنه أدرك أن ذلك يتطلب من هؤلاء تغييرا جذريا في طبيعتهم الانسانية " [4]، وهكذا غير مخططه، لكنه حافظ على مبدئه، فاتجه نحو

---

1 - الكاردينال لافيجري، المنشورات الاسقفية، المجلد الثالث، مطبعة جوردان، الجزائر، بدون تاريخ، تقرير للبابا مؤرخ في شهر ماى 1878، ص

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. 3° vol. Alger, Impr. Jourdan, s.d. Compte rendu au Pape, daté du mois de Mai 1878.

2 - القس ريبيتيسي، الجزائر المسيحية، (1830 - 1930)، مطبعة انو ترد ام، الجزائر، بدون تاريخ، ص 179 - 180.

2 - REPETICCI (Chanoine).- L'Algérie chrétienne (1830-1930). Esquisse historique. Alger, A Nostre Dame, s.d., pp. 179-180.

3 - الكاردينال لافيجري، المرجع السابق، ص

3 - LAVIGERIE (Cardinal). o.p., p.

4 - القس بونار الكاردينال لافيجري، الجزء الثاني، الناشر جيفور، باريس، 1922، ص 382.

4 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 382.

تـوظيف الأوروبيـن ــ الفـرنسيين خـاصة [1] سـواء مـن الذيـن يعيشـون فـي فـرنسـا أو مـن الذيـن استقـروا في الجزائر بعـد احتـلالهـا .

المـراحـل التـي مـرت بها عملية اعـداد المـعلمين المـبشرين في الجزائر :

مـرت عـمـلية اعـداد المـعلمين المـبشريـن خـلال الفتـرة التـي يتنـاولـهـا هـذا البحث (1830 ــ 1904) بثـلاث مـراحـل :

ــ الأولـى وتبـدأ مـن تـاريخ انشـاء معهدي سـانت أوجيـن " Saint Eugène " (بولوغـين حاليـا) والقبـة (السمـنـار الصغيـر والسمـنـار الكبيـر " Petit Séminaire - Grand Séminaire " أي سـنة 1848 ، وتنتهـي بإنشـاء جمـعيـة مـبشري السيـدة الافـريقيـة (الأبـاء البيـض) مـن طـرف لافيجـري " Lavigerie " أي سـنة 1868 .

ــ الثـانية وتبدأ مـن تـأسيـس الجمـعيـة السالفـة الذكـر (1868) الى غـاية انشـاء كـلية اللاهـوت لتكـويـن الآبـاء المـبشـريـن فـي تـونس فـي سنـة 1881 .

ــ الثالثة وتعتبر مرحلة الاستقرار في اعداد المعلمين المبشرين (1881 ــ 1904)

المـرحلـة الأولـى (1848 ــ 1868)

أهـم مـا كـان يمـيـز هـذه المـرحلـة مـا يـلي :

ا ــ لـم تـؤسس أيـة مـدرسـة تبشيـرية للأهـالي ، والسبب في ذلك يعـود الى أن سلطـات الاحتـلال كـانت تمـنع المـبشريـن مـن القيـام بالعمـل التبشيـري بيـن صفـوف الشعـب الجـزائـري ،

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجرى ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 296 .
يقول القس بونار : " كاتب لافيجرى جميع سمنارات فرنسا ، لكي تقوم بارسال الراغبين في الانخراط في الجمعيات الجديدة (الاباء البيض) الى الجزائر وذلك بتاريخ 10 ماى 1869 .

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 296.

وخاصة في ميدان التعليم[1].

ب ـ الجمعيات التبشيرية بنوعيها الرجالية والنسائية هي التي كانت تشرف على قطاع التعليم العمومي والخاص[2]، الموجه لأبناء المستوطنين الأوروبيين .

جـ ـ أسس في هذه الفترة معهدا بولوغين والقبة (السمنار الصغير والسمنار الكبير) ، فالأول كان بمثابة مدرسة ثانوية[3] بالمفهوم الحديث ، يجمع الطلبة الذين سينخرطون في سلك الرهبان ، والطلبة الذين سيختارون مهنا حرة في المستقبل . أما الثاني ، فكان يستقبل طلبة اللاهوت[4] فقط ، والقادمين من الأسقفيات الثلاث في الجزائر ووهران وقسنطينة للتخرج منه برتبة قسيس .

المرحلة الثانية (1868 ـ 1881)

امتازت هذه المرحلة بانطلاق حملة التبشير الفعلي في الجزائر ، بعد الركود الذي عرفته في المرحلة السابقة وذلك نتيجة لعدة عوامل نذكر منها :

ا ـ تعيين المطران لافيجري " Archevêque Lavigerie " أسقفا للجزائر سنة 1866 .

---

1 - بوديكور (لوى) ، استعمار الجزائر - عناصره ، مطابعة المركز الجزائرى ، باريس ، 1856 ، ص 263 - 264 .
تجدر الاشارة هنا الى أنه اذا لم تؤسس مدارس تبشيرية للجزائريين في الفترة الممتدة من 1830 الى 1868 فان التبشير في ميدان التطبيب كان قائما ، اذ يذكر بوديكور بان اخوات القديس جوزيف (كن يؤدين صلواتهن في قاعات علاج المرضى (المسلمين) كما يقدمن الهدايا لكل من يبدى من المرضى اهتماما بالديانة المسيحية " ، و يقول في لصفحة 258 : " ان تلقين الانجيل كان ممنوعا في المستعمرات الفرنسية قبل سنة 1867 " .

1 - BAUDICOUR (Louis de).- Colonisation de l'Algérie. Ses éléments. Paris, Libr. du Centre Algérien, 1856, pp. 263-264.

2 - للتوضيح نشير الى ان التعليم الفرنسي الموجه لابناء الاوروبيين كان عموميا و خاصا ، العمومي تحت وصاية المجالس البلدية و الخاص من تاسيس الجمعيات التبشيرية المختلفة التي وفدت الى الجزائر بعد احتلالها . انظر بهذا الصدد : تورين (ايفون) ، في دراستها : بلدية الجزائر و مدارسها سنة 1871 ، مشكلة علمنة استعمارية ، و المنشورة في المجلة التاريخية عدد 496 ، اكتوبر/نوفمبر 1970 ، و الصادرة عن الصحافة الجامعية الفرنسية .

2 - TURIN (Yvonne).- La commune d'Alger et ses écoles en 1871. Un problème de laïcité coloniale Rev. Historique n° 496. Oct/Nov.1970. P.U.F.

3 - الكارد ينال لافيجرى ، المرجع السابق ، ص

3 - LAVIGERIE (Cardinal).- o.p., p.

4 - الكارد ينال لافجيرى ، المرجع السابق ، ص

4 - Ibid. p.

ب ـ تأسيس جمعية مبشري السيدة الافريقية (الآباء البيض) من طرف الكاردينال لافيجري .

جـ ـ انطلاق تكوين المبشرين على أسس جديدة .

ا ـ تعيين المطران لافيجري "Lavigerie" أسقفا للجزائر سنة 1866 :

لم يخف هذا الرجل نواياه التبشيرية في الجزائر قبل أن تطأ قدماه أرضها [1] ، وهو المخطط الذي ما فتئ يسعى الى تطبيقه ضاربا عرض الحائط بكل العراقيل التي وجدها من طرف حكام الجزائر العامين ، فقد اصطدم بالماريشال " ماك ماهون " [2] (Mac Mahon) غير ما مرة. ولكن الغلبة كانت تعود اليه دوما ، وخاصة عندما عين الأميرال "دي قيدون" (De Gueydon) حاكما عاما للجزائر، إذ وجد فيه الكاردينال لافيجري الحامي والمناصر في نفس الوقت [3] كما أن حالة الفقر التي وجد فيها الشعب الجزائري كانت من أهم العوامل التي ساعدته على الشروع في العمل التبشيري، فمجاعة سنة 1868 التي حلت بالشعب الجزائري استغلها الكاردينال لافيجري لجمع اليتامى الجزائريين في ابن عكنون بادئ ذي بدء ، وقد كان هؤلاء أول من سعى لتنصيرهم من الجزائريين .

---

1 - الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثالث ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، تقرير للبابا مؤرخ في شهر ماى 1878 ،

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. 3° vol. Alger, ImprI Jourdan, sd.
Compte rendu au pape, daté du mois de Mai 1878.

2 - جمعية مبشرى افريقيا (الاباء البيض) ، القوانين الدينية ، الناشر ليتوزى واني ، الطبعة السادسة ، باريس، سنة 1924 ، ص 8 .

2 - Société des Missionnaires d'Afrique (Pères Blancs). Les ordres religieux. Paris, Letouzey et Ané Ed., 1924, 6° édition, p. 8.

3 - فنلاند (ريني) ، عند الاباء البيض، (تونس - القبائل - الصحراء) ، بيروني وشركاؤه ، باريس ، 1929 ، ص 55 - 56 .
انظر كذلك : القس بونار في كتابه الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 373 .

3 - VANLANDE (René).- Chez les Pères Blancs (Tunisie-Kabylie-Sahara). Paris, Peyronet et Cie, 1929, pp. 55-56.
voir aussi : Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 373.

ب ـ تأسيس جمعية مبشري السيدة الافريقية (الآباء البيض) :

ان حملة التنصير التي شرع فيها الكاردينال لافيجري "Lavigerie" في بداية هذه المرحلة (1868 ـ 1881) بعد أن خطط لها ، وحدد أماكن الانطلاق بها ، وأراد أن يقودها رجال غير رجال الجمعيات التبشيرية المختلفة التي انتشرت في الجزائر ، رجال يخلصون للمهمة التبشيرية التي وهبوا أنفسهم[1] لها ، ويختلفون عن غيرهم من المبشرين في " ملبسهم الذي هو عين اللباس الجزائري أو قريب الشبه به . وفي طعامهم الذي لا يكون الا مثل طعام الجزائري ، وفي حديثهم الذي لا يكون الا بلغة ولهجات أهل هذه البلاد ، بل وحملهم على تبني عادات وتقاليد الشعب الجزائري "[2]، وكل ذلك من أجل النفاذ الى صميم هذا الشعب والتغلغل بين صفوفه ، وبهدف الوصول به في نهاية المطاف الى ترك دينه واعتناق النصرانية .

جـ ـ انطلاق تكوين المبشرين على أسس جديدة :

بتأسيس جمعية مبشري السيدة الافريقية (الآباء البيض) انطلق تكوين المبشرين على أسس جديدة ، وكان أول ما عمد اليه الكاردينال لافيجري (Lavigerie)* هو فصل الطلبة غير الرهبانيين عن الطلبة

---

1 - لوزور (بول) ، الاباء البيض للكاردينال لافيجري ، الناشر غراسي ، باريس ، 1935 ، ص 165 - 166 .
1 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie. Paris, Ed. B. Grasset, 1935, pp. 165-166.

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 234 .
2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 234.

* يذكر بونار ان احد هؤلاء كان يقول : " لتنصير العرب يجب ان تجعل نفسك عربيا مثلهم ".

الرهبانيين (1) في معهد بولوغين (السمنار الصغير) ، ثم سعى لدى سلطات الاحتلال لانشاء معهدين آخرين لطلبة اللاهوت في كل من مدينة وهران ومدينة قسنطينة (2) ، ثم أسس معاهد لتكوين مبشري الجمعية الجديدة في الابيار (الجزائر) في بداية الأمر ثم نقل الى الجراش فيما بعد .

وامتازت هذه المرحلة بارساء قواعد الجمعية الجديدة والسعي الدؤوب لمؤسسها لجلب المنخرطين اليها (3) ، وباقامة المراكز التبشيرية في بعض مناطق البلاد .

كما امتازت السنين الأخيرة من هذه المرحلة أيضا بانطلاق تكوين المعلمات المبشرات اللواتي " سيقمن بعمل تربوي اتجاه النساء والفتيات (الجزائريات) " (4) .

المرحلة الثالثة (1881 ـ 1904) :

امتازت هذه المرحلة من تكوين المعلمين المبشرين ، بتدعيم جمعية مبشري السيدة الافريقية من ناحيتين : ناحية

---

1 - الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثالث ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، تقرير للبابا مؤرخ في شهر ماي 1878 .

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. 3° vol. Alger, Impr. Jourdan, sd. "Compte rendu au pape, daté du mois de Mai 1878."

2 - نفس المرجع

2 - Ibid.

3 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، باريس ، 1922 ، ص 296 .

3 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 296.

4 - بوني موري ، الاسلام والمسيحية في افريقيا ، مطبعة هاسيت ، باريس ، 1906 ، ص 140 - 141 .

4 - BONNET-MAURY (G.).- L'Islam et le Christianisme en Afrique. Paris, Hachette et Cie, 1906, pp. 140-141.

المؤسسات ، اذ أنشأ الكاردينال لافيجري "Lavigerie" كليتي لاهوت لتكوين الآباء (المبشرين) في القطر التونسي ، احداهما في "تيبار" والأخرى في قرطاج ، ومعهدا للمبشرات المبتدئات في قرطاج كذلك . وناحية الرجال ، اذ كون جمعية اخوان الصحراء المسلحين[1] لحماية المبشرين أثناء القيام بمهامهم التبشيرية ، وذلك على اثر مصرع العديد منهم في الصحراء الجزائرية[2] وفي بعض أقطار افريقيا .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا هو أن انتقال الكاردينال لافيجري "Lavigerie" الى تونس كان من ورائه تحقيق عدة أغراض نذكر منها ما يلي :

ا ــ منافسة ايطاليا في القطر التونسي ، والعمل على التقليل من دورها في هذا البلد[3] وخاصة في ميدان التعليم

ب ــ التمهيد لدخول جيوش فرنسا الى تونس من أجل فرض الحماية عليها ، فقد كانت جهوده في هذا المجال واضحة للغاية .

جـ ــ تعيينه من طرف البابا كبيرا لأساقفة افريقيا "Prémat d'Afr." نتيجة لتحمسه للتبشير في افريقيا واحياء المسيحية في هذه القارة ، ومن ثمة محاربة الدين الاسلامي الذي

---

1 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبرو فانس (فرنسا) ، ملف 16 H114 .

1 - A.O.M. dossier 16 H 114.

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجرى ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، ص 703 (الخريطة) .

2 - Mgr BAUNARD. Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 703.

3 - نفس المرجع ، ص 230 .

3 - Ibid. p. 230.

أخذ ينتشر بسرعة بين القبائل الافريقية[1] وما كان عليه الا أن يتخذ تونس مقرا لهذه المهمة الجديدة،لكي يكون قريبا من الفاتيكان "Vatican" ، وهو الذي ما انفك يقدم مخططاته التبشيرية للبابا .

الأهداف العامة لتكوين المعلمين المبشرين في الجزائر :

يهدف تكوين المعلمين المبشرين في الجزائر الى تحقيق جملة من الأهداف يمكن اجمالها فيما يلي :

ا ـ الاستجابة لحاجة المدارس العمومية والخاصة الموجهة لأبناء المعمرين الى المعلمين ، ذلك لأن التعليم الفرنسي في الجزائر كان في هذا الوقت تحت اشراف رجال الدين قبل عملية علمنته[2] سنة 1871 .

لقد كان هذا التعليم يتسع ليشمل جميع المناطق التي استقر فيها المعمرون ، أضف الى ذلك انشاء الكنائس والخرنيات حيث كثيرا ما تلحق بكل كنيسة مدرسة يؤمها الأطفال من ابناء الاوروبيين[3].

ب ـ الاستجابة لمطالب التبشير وحملة التنصير التي شرع فيها لافيجري "Lavigerie" مع يتامى مجاعة 1867 التي وقعت في الجزائر ، فاسس لهذا الغرض ملاجئ لليتامى ، ومراكز تبشيرية في بعض المناطق وبالأخص في منطقة جرجرة .

---

1 - بوتي (ريني) ، الكاردينال لافيجري ، الداعية والمتحضر ، دار المنشورات التقنية والفنية ، باريس ، 1947 ، ص 110 .

1 - POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur. Paris, Publ. Techn. et Artistiques, 1947, p. 110.

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 186 .

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 186.

3 - الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، الرسالة الاسقفية رقم 9 .

3 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. Alger, Impr. Jourdan, sd. Lettre pastorale n° 9.

جـ - حدوث المجاعة كان أحسن فرصة للاقتراب من المجتمع الجزائري والعمل على تنصيره عن طريق الاعمال الخيرية ، وجمع اليتامى ورعايتهم وتربيتهم ، وكان هذا العمل أفضل طريقة للتدريب على العمل التبشيري (1) ، فكل هذه الامور تحتاج الى اعداد كبيرة من المبشرين .

د - وجود المترشحين الراغبين في الانضمام الى سلك المبشرين سواء من أبناء المعمرين (2) الذين وفدوا الى الجزائر أو من اليتامى (3) الأوروبيين الذين تربوا في الملاجئ التي أسست لهم في الجزائر ، أو من الأوروبيين الذين قدموا طلباتهم (4) للانخراط في جمعية مبشري السيدة الافريقية (الاباء البيض) ، خاصة وان التكوين مجاني مما يغري هؤلاء بالانخراط في سلك رجال التبشير .

هـ - الاعتماد - في العمل التبشيري - على مبشرين يتكونون محليا يقلل من الخضوع للقساوسة الاجانب .(5)

و - تكوين مبشرين في نفس المكان الذي سيؤدون مهامهم فيه ، يجعلهم على بينة من حالة معيشة الشعب الذي سيعملون على تنصيره كما أنهم سيطلعون عن قرب على عاداته وتقاليده ولغته ولهجاته التي هي من العناصر الأساسية التي تتدخل في العمل التبشيري (6).

ز - تكوين المبشرين في الجزائر يؤدي الى تحقيق أحد الاهداف التي تسعى اليها القيادات المسيحية الا وهي بعث الكنيسة الافريقية من جديد .

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 298 .
يقول بونار : " ان الطلبة المبشرين يترجمون الانجيل لليتامى فصلا فصلا " .

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 298.

2 - نفس المرجع ، ص 234 .

2 - Ibid. p. 234.

3 - بوديكور (لوي دي) ، استعمار الجزائر عناصره ، مطبعة المركز الجزائري باريس ، 1856 ، (ملاجئ اليتامى) ، ص 285 - 360 .

3 - BAUDICOUR (Louis de).- Colonisation de l'Algérie. Ses éléments. Paris, Libr. du Centre Algérien, 1856. Orphelinats. pp. 285-360.

4 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 382 .

4 - Mgr BAUNARD. o.p. T. II. p. 382.

5 - الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، الرسالة الأسقفية رقم 10 ، حول تنظيم التعليم .

5 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. Alger, Impr. Jourdan, s.d. Lettre pastorale n° 10 (Organisation de l'enseignement).

6 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الأول ، الناشر جيفور باريس 1922 ص 293 - 294 .

6 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. Paris, J. de Gigord, 1922, T. 1, pp. 293-294.

معاهد تكوين المعلمين المبشرين (والمبشرين بصفة عامة)[1]

بلغ عدد معاهد اعداد المعلمين المبشرين قبل نهاية القرن تسعة ، هي كما يلي :

ا - المعهد الصغير (السمنار الصغير P. Séminaire) ويقع في سانت أوجين (بولوغين- الجزائر) ، يعد فيه الطلبة شهادة الباكالوريا .

ب - ثلاثة معاهد كبرى بمثابة كليات للاهوت (السمنار الكبير Grand Séminaire) ، واحد في الجزائر العاصمة (القبة) والاثنان الباقيان يوجد أحدهما في وهران والآخر في قسنطينة .

جـ - ثلاثة معاهد للمبشرين المبتدئين "Noviciat" واحد منها للذكور كان مقره بالابيار (الجزائر العاصمة) ثم نقل الى الحراش (الجزائر العاصمة كذلك) ومنه الى العطاف (في وادي الشلف) ، ثم أعيد الى الحراش من جديد والثاني للاناث وكان مقره بالقبة (الجزائر العاصمة) ثم نقل الى بوزريعة (الجزائر العاصمة كذلك) ثم أعيد نقله الى القبة من جديد واختص في النهاية بتكوين المبشرات اللواتي يشتغلن في فلاحة الأرض ، أما الثالث فهو للاناث كذلك ، ويقع في تونس (قرطاج) ويختص باعداد المبشرات اللواتي يكلفن بمهام التنصير ، وهذه المعاهد يتخرج منها ما يسمى الاخوان المبشرون والأخوات المبشرات.

---

1 - اعتمد الباحث في تصنيف هذه المعاهد على مرجعين سابقين هما :
- القس بونار في كتابه : الكاردينال لافيجرى ، الجزء الأول و الثاني ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 .
- الكاردينال لافيجرى ، المنشورات الأسقفية مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، تقرير البابا مؤرخ في شهر ماى من سنة 1878 .

د ـ معهدان لاعداد الأبناء المبشرين أحدهما يقع بتيبسار (تونس) والأخر بقوطاج (كذلك في تونس) (Scolasticats)

وتجدر الملاحظة عنا الى أن المعاهد الستة الأخيرة كلها تابعة لجمعية مبشري السيدة الافريقية مما يبين الأهمية الكبيرة التي يوليها مسؤولو هذه الجمعية لاعداد المبشرين في كل من الجزائر و تونس كما أن نقل معهد المبتدئين ما بين الأبيار والحراش والمطاف يعود الى أن طلبته المبشرين يتبعون نقل يتامى المجاعة عبر هذه الأماكين الثلاثة . أما السمنار الصغير والسمنار الكبير فهما تابعان لأسقفية الجزائر .

الشروط الواجب توفرها فيمن يرغب الدخول الى معاهد تكوين المبشرين :

عرفنا عند تناول أنواع معاهد تكوين المبشرين أنها متعددة وبناء على ذلك قسمناها الى مجموعتين :

ا ـ مجموعة المعاهد التابعة للأسقفية (السمنار الصغير والسمنار الكبير) .

ب ـ مجموعة المعاهد التابعة لجمعية مبشري السيدة الافريقية (الأبناء البيض) وهي معاهد المبتدئين والمبتدئات وكليات اللاهوت (Noviciat-Scolas-ticat)

وهكذا حدد الكاردينال لافيجري شروط الدخول الى هذه المعاهد كما يلي :

ا ـ **بالنسبة للدخول الى السمنار :**

* السمنار الصغير[1] :

1 ـ التخرج من احدى المدارس التي يديرها خوري أو من

---

1 - الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثالث ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، رسالة رقم 10 .

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. 3° vol. Alger, Impr. Jourdan, s.d. Lettre circulaire n° 10.

هي احدى المدارس الملحقة بالكنائس.
2 ـ الاستعداد لانخراط في سلك رجال الدين .
3 ـ النجاح في امتحان الدخول الى الصف الرابع (3ème)
4 ـ العجز عن دفع المصاريف (مصاريف الدراسة) ، كما تثبت ذلك شهادة الخوري .
5 ـ التعهد باعادة دفع مصاريف الدراسة بعد أن يصبح الطالب قسيسا .
6 ـ القبول من طرف لجنة المنح .

ان المتمعن في هذه الشروط يدرك بأن التلاميذ الذين تابعوا دراستهم في مدارس التعليم العمومي لا يقبلون في السمنار الصغير وربما يعود ذلك الى نقص التكوين الديني لهؤلاء ، على العكس من التلاميذ الذين يأتون من المدارس الملحقة بالكنائس أو التي يديرها خوري اذ يكون التعليم الديني فيها ذا أهمية يوليها له رجال الدين .

كما أن اعادة دفع مصارف الدراسة بعد التخرج نتيجة عدم القدرة على تحملها اثناء الدراسة يبين أن هؤلاء يختارون لكي يبقوا ضمن السلك الديني .

* السمنار الكبير (1) :

1 ـ التخرج من السمنار الصغير .
2 ـ اظهار ميول جديدة (في المجال الديني) .
3 ـ دراسة القسم الفلسفي باللاتينية (القسم النهائي بالمفهوم الحالي)
4 ـ العجز عن دفع المصاريف .
5 ـ التعهد باعادة دفع ثلثي مصاريف الدراسة بعد أن يصبح الطالب قسيسا .
6 ـ القبول من طرف لجنة المنح .

1 - المرجع السابق .

ب ـ شروط الدخول الى معهد المبتدئين التابع لجمعية مبشري السيدة الافريقية [1]

حدد مؤسس الجمعية ـ لافيجرى "Lavigerie" ـ شروط الدخول الى معهد المبتدئين كما يلي :

1 ـ أن يكون عمر المترشح ست عشرة سنة على الأقل.

2 ـ أن ينهي الدراسات التقليدية الى غاية القسم الفلسفي .

3 ـ اذا لم يدرس المترشح القسم الفلسفي والدراسات الدينية، فانه يحول للدراسة في السمنار أو في كلية اللاهوت (Scolasticat) التابعة للجمعية .

4 ـ الايمان بالعمل التبشيري (وهذا الايمان نابع من النظام المتبع في هذا المعهد حيث:

" ـ لا تسلط فيه عقوبات على أحد ، ولا تمنح فيه مكافآت .

ـ لا يدخله أحد الا من أجل طاعة الله .

ـ لا يبقى فيه أحد الا نيتكون على فضائل المبشرين.

ـ لا يعمل فيه المرء الا لكي يصبح قادرا على خدمة الارساليات (التبشيرية) ، على الأرض ومن ثمة لكي يستحق الحصول من يد الاله على المكافآت الأبدية التي وعد بها رسله .

تلك هي روح المعهد ، لا يبقى فيه من تنشطهم روح أخرى غير روح الايمان " [2].

يتضح من الشروط السالفة الذكر أن الدخول الى معهد المبتدئين التابع لجمعية مبشري السيدة الافريقية ، يرتبط ارتباطا وثيقا بايمان الراغبين في الدخول اليه

---

1 - القس بونار، الكاردينال لافيجرى ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس، 1922، ص 458 - 459 .

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord, 1922, pp. 458-459.

2 - نفس المرجع ، ص 383 .

2 - Ibid. p. 383.

بالعمل التبشيري . فالطالب المبشر في هذا المعهد يجب أن يهب نفسه للجمعية التي ستستخدمه في نشر النصرانية والدعوة اليها دونما مقابل ، الا الوعد بالمكافآت الأبدية بعد الممات .

أنماط المعلمين المبشرين ومدة تكوين كل نمط :

ينقسم المعلمون المبشرون الى ثلاثة انماط (1) هي :

ا ـ الآباء المبشرون .

ب ـ الاخوان (الأخوات) المبشرون .

جـ ـ المساعدون المحليون (الأهالي) .

يتكون الأباء والاخوان في كليتي اللاهوت ومعاهد المبتدئين والمبتدئات التابعة كلها لجمعية مبشري السيدة الافريقية

أما المساعدون المحليون فهم من سكان البلاد المرتدين عن دينهم الاسلامي ، والذين تتلمذوا على الأباء أو الاخوان المبشرين في المدارس التبشيرية أو في ملاجئ اليتامى .

ا ـ الآباء المبشرون :

تدوم فترة تكوين الأب المبشر خمس سنوات (2) موزعة كما يلي :

ـ سنة أولى يقضيها المنخرط في معهد المبتدئين (الحراش)

ـ سنة ثانية وسنة ثالثة يدرسها المنخرط في كلية اللاهوت (تيبار بتونس) .

---

1 ـ المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الاستعماري ، باريس من 6 الى 11/8/1900 ، مكتبة ارشيف ما وراء البحار ، اكس انتروفانس (فرنسا) ، رقم 41300 ، ص 431 .

1 - Congrés International de Sociologie Coloniale. Paris du 8 au 11/6/1900. A.O.M. côte: 41300, p. 431.

2 ـ لوزور (بول) ، الاباء البيض للكاردينال لافيجري ، منشورات غراسي ، باريس ، 1943 ، ص 165 - 166 .

2 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie. Paris, Ed. B. Grasset, 1943, pp. 165-166.

- سنة رابعة وسنة خامسة تقضيان في كلية اللاهوت الأخرى (قرطاج بتونس كذلك).

ب- الاخوان (الأخوات) المبشرون (1) :

تدوم فترة تكوين الاخوان والاخوات المبشرين سنتين ونصف سنة، وهي موزعة كما يلي :

- تدريب أولي لمدة ستة أشهر في أحد المراكز التبشيرية التابعة للجمعية التي ينتمون اليها (جمعية الآباء البيض).
- الدراسة لمدة عامين بعد ذلك، في معهد المبتدئين، وفي نهايتها يعلن الاخوان المبشرون قسمهم الأول.
- بعد التخرج بستة أشهر يتقمص الاخوان المبشرون نفس عهود الآباء المبشرين.

يستنتج مما سبق أن فترة تكوين المبشرين طويلة، خمس سنوات بالنسبة للآباء، وسنتان ونصف بالنسبة للاخوان والأخوات، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على خطورة المهمة التي سيؤدونها بعد التخرج، وضرورة الاستعداد الكامل لها وكذلك أهميتها بالنسبة لهم ولمسؤوليهم.

ج- المساعدون المحليون (الأهالي) :

هم من المرتدين عن الدين الاسلامي الذين تخرجوا من المدارس التبشيرية، سواء من اليتامى الذين تربوا في الملاجئ التي أنشئت لهم على اثر مجاعة 1868 من

---

1 - القس بونار، الكاردينال لافيجرى، الجزء الاول، الناشر جيغور، باريس، 1922، ص 290.

1 - MGR BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 290.

طرف الكاردينال لافيجرى ، أو من غير اليتامى الذين درسوا في المدارس التي أسسها لأجلهم الأباء المبشرون وخاصة في منطقة القبائل[1]، وكل هؤلاء "يمثلون معاونين مفيدين (للمبشرين) كأطباء وملقنين للديانة المسيحية[2]"

ان استخدام المساعدين المحليين في العمل التبشيري يؤدى الى بلوغ المبشرين الى أحد مآربهم التنصيرية التي يسعون اليها ، وهي ان يعمل المرتد عن دينه على تنصير بني جنسه ، لما له من امكانيات التأثير عليهم بشكل مباشر عن طريق الاحتكاك بهم وتقديمه كقدوة لهم . وبشكل غير مباشر عن طريق المعيشة[3] التي يضمنها له المبشرون، في وقت يعيش فيه الشعب الجزائري حالة التفقير نظرا لانتزاع أراضيه منه أو ما حل به من الكوارث الطبيعية (جفاف ثم مجاعة) .

الفرق بين الأباء المبشرين والاخوان المبشرين :

يلتقي الأباء المبشرون والاخوان المبشرون في المهمة الرئيسية التي وهبوا أنفسهم للقيام بها : فالعمل على تنصير الشعب الجزائري وتقريبه من فرنسا[4] يبقى شغلهم الشاغل .

---

1 - رامبو (الفريد) ، التعليم الابتدائي عند الأهالي المسلمين في الجزائر وبالاخص في منطقة القبائل ، مطبعة د يلاغراف باريس، 1922 ، ص 383 .

1 - RAMBAUD (Alfred).- L'enseignement primaire chez les indigènes d'Algérie et notamment en Grande Kabylie. Paris, Impr. Delagrave, 1892, p. 64.

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس سنة 1922 ، ص 383 .
انظر كذلك الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثالث، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ، تقرير للبابا مؤرخ في ماى 1878 يشير لافيجرى الى أن بعض اليتامى واليتيمات قد تقمصوا لباس المبشرين ، وعددهم 10 (7 ذكور و 3 اناث) .

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T.2. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 383.
voir aussi : LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. 3° vol. Alger, Impr. Jourdan, s.d.
Compte rendu au pape daté du mois de Mai 1878.

3 - تيكي (جول) ، المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري ، مطبعة الاباء البيض، الحراش (الجزائر) ، 1936 ، ص

3 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée (Alger), Impr. des Pères Blancs, 1936, p.

4 - المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الاستعماري ، مرجع سابق ، ص 428 .

4 - Congrés Intern. de Socio. Coloniale. Paris du 6 au 11/8/1900. o.p., p. 428.

غير أن الاختلاف بين الفريقين يعود الى أن الأباء لهم دور القيادة والتوجيه ، بينما يعمل الأخوان كمساعدين لهم.

أما في مظهرهم الخارجي فان لباسهم(1) متماثل باستثناء المسبحة الوردية التي يعلقها الأباء حول الرقبة ، بينما يحرم منها الأخوان ،وستتجلى الفروق أكثر عندما نتعرض في الفقرة الموالية لمهام الآباء ومهام الاخوان المبشرين.

مهام الأباء :

تتلخص مهام الأباء (2)_ كما يراها المبشرون في النقاط التالية :

1 ـ التنصير .
2 ـ التمدين .
3 ـ العلاج .
4 ـ التعليم .
5 ـ التهذيب .

إذا كان المبشرون قد فصلوا التنصير عن مهامهم الأخرى فنحن نعتقد أن بقية النقاط الأخرى تؤول في نهاية المطاف الى التنصير كذلك ، فما هي إلا وسائل للتبشير .

أية مدنية هذه التي سينقلونها الى غيرهم ممن لا يدين بدينهم ، أنها ولا شك مدنية أوروبا وحضارتها المبنية على الانجيل والكنيسة . ومن جهة أخرى يفهم

---

1 - لوزور (بول) ، الاباء البيض للكاردينال لافيجري ، منشورات غراسي ، باريس ، 1943 ، ص 175 .
2 - المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع الاستعماري ، مرجع سابق ص 431 .

1 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie. Paris, Ed. B. Grasset, 1943, p. 175.
2 - Congrés International de Sociologie Coloniale. o.p., p. 431.

أنهم يعتقدون أن الشعوب التي سيعملون على تمدينها تفتقر الى المدنية ،فالاسلام في نظرهم لم يأت بحضارة ، ولهذا كان لابد أن تمنح للجزائريين حضارة أخرى ، إن لفي هذا كله – في نظرنا – حقدا مضمرا على الاسلام ،لا غير ، ونعتقد من ناحية أخرى أن المبشرين يرون أن استعمار الشعوب يتحقق لهم بشكل أسهل ، ويندمج ن بصورة افضل من محاولة القيام بذلك بقوة السلاح [1].

أما استخدام العلاج في التبشير ،فهو لسهولة الاتصال بالمرضى والتأثير عليهم [2]. سواء عن طريق علاجهم . أو رعايتهم أو تمريضهم .

أما التعليم فنرى أنه أخطر الميادين التي تستغل في العمل التبشيري ،وذلك للاسباب التالية :

– سهولة التأثير على الاطفال باستخدام المغريات المختلفة [3].
– القضاء على لغة أجدادهم – لغة القرآن – مما يعزلهم عن هذا الدين تماما ويبعدهم نهائيا عنه .
– تكوين جيل من المتنصرين ،يكون بمثابة غرس جديد للمسيحية في البلاد .

مهام الاخوان [4] :

يعتبر الاخوان بمثابة المعاونين للأباء في تأدية مهامهم السالفة الذكر فهم :

---

1 – BONNET-MAURY (G.).- L'Islamisme et le christianisme en Afrique. Paris, Libr. Hachette et Cie, 1906, pp. 139-140.
2 – BAUDICOUR (Paul).- o.p., pp. 263-264.
3 – A.O.M. dossier 16 H 114.
4 – LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie. Paris, Ed. B. Grasset, 1943, p. 175.

1 – بوني (فوري ، الاسلام و المسيحية في افريقيا ،مطبعة هاشيت ، باريس، 1906 ،ص 139-140 .
2 – بودیکور (لوی دی) ،مرجع سابق ،ص 263-264 .
3 – ارشيف ماوراء البحار ، اكس انبروفانس(فرنسا) ، ملف 16 H 114 .
4 – لوزور (بول) ،الاباء البيض للكاردينال لافيجري ،منشورات غراسي ،باريس، 1943 ،ص 175 .

- يقومون برعاية الأطفال وتعليمهم.
- يعالجون المرضى.
- يعملون في الورشات.
- يقومون بفلاحة الأرض وتربية الحيوانات[1].
- يعلمون للأهالي (العرب) الحرف المختلفة مثل:
  - البناء.
  - الحدادة.
  - الاسكافية.
  - النجارة.

من هذه المهام تدرك مدى تعدد نشاطات الأخوان، ومدى تمكنهم من فنون العمل المتوفرة آنذاك، وكيف أن اتصالهم بالناس واسع جدا، فهو يتعدى رعاية الأطفال وعلاج المرضى الى تلقين المهن التي عن طريقها يحتكون بالكبار الذين لا يفلتون بدورهم من دعوتهم الى اعتناق النصرانية.

برامج تكوين المعلمين المبشرين:

تهدف برامج تكوين المعلمين المبشرين الى تسليح هؤلاء علميا ومهنيا، بما يمكنهم من أداء مهامهم على أحسن ما يرام، وبالتالي الحصول على أكبر عدد ممكن من المرتدين عن الاسلام على مر السنين، وهكذا انصبت كل برامج المعلمين اباء[1] كانوا أو اخوانا – على الدراسات الدينية وعلى العمل اليدوي.

---

1 - القس بونار، الكاردينال لافيجري، الجزء الاول، الناشر جيفور، باريس، 1922، ص302.

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 302.

يقول القس بونار: "ان الكاردينال لافيجري كان يحث مبشريه على حب العمل اليدوي اقتداءا بالقديسين السالفين، والعيش من عمل اليد." فهو يهدف في نظرنا الى اجتناب فقدان المبشر لحريته اذا ما لجأ الى غيره لطلب الرزق.

برامج تكوين الآباء المبشرين [1] :

علمنا سابقا أن مدة تكوين الآباء المبشرين تدوم 5 سنوات .

- ففي السنة الأولى : - يدرس هؤلاء الكتاب المقدس.
  - تمنح مكانة خاصة للتمارين الروحية .
  - يدرسون اللغات (الأهلية) التي يخاطب بها الناس في مناطق وجود ارسالياتهم .
  - يتأملون قوام الجمعية (التي ينتمون اليها).
  - تقدم لهم دروس في النظافة والطب العملي .
  - يقومون بالأعمال اليدوية (في كل يوم).

- أما السنوات الاربع الأخيرة ، تتخصص كلها للدراسات اللاهوتية الى جانب ما يتعلق بالدين الاسلامي [2].

برامج تكوين الاخوان المبشرين [3] :

يمر تكوين الاخوان المبشرين بمرحلتين :

أ - الدراسة التقليدية (التعليم العام بالمفهوم الحديث) الى غاية ... م الفلسفة (النهائي) . ويتم ذلك في السمنار الصغير (تحضير شهادة ...).

ب - تعميق المعلومات واكتساب ... تخدم في العمل التبشيري ويكون ذلك في معهد المبتدئين

وهكذا تدور برامج التكوين في هذا المعهد حول المحاور التالية :

1 - لوزور (بول) ، الاباء البيض للكارد ينال لافيجري ، منشورات غراسي ، باريس ، 1943 ، ص 165 - 166 .
1 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie. Paris, Ed. B. Grasset, 1943, pp. 165-166.

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيفرر ، باريس ، 1922 ، ص 385 .
2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T.2. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 385.

3 - لوزور (بول) ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .
3 - LESOURD (Paul).- o.p., pp. 165-166.

- دراسة لغة الأهالي لمدة عامين (العربية - البربرية الزنجية).
- دراسة الكتاب المقدس.
- أعمال يدوية كل يوم.

يتضح لنا من المحاور الرئيسية لهذه البرامج أن تعليم الأخوان المبشرين وظيفي، فتكوينهم يرتبط مباشرة بالمهام التي سيؤديها المبشر بعد التخرج: فالتكوين الاولي في " السمنار " الصغير يتيح للأخ المبشر اكساب المعارف والمعلومات التي تسمح له بتربية الأطفال وتعليمهم مبادئ اللغة الفرنسية. أما دراسة الكتاب المقدس فهو بورة اختصاصه، فهو من جهة يسمح له بتأدية الشعائر الدينية، ومن جهة أخرى سيسعى بواسطته الى تنصير المواطنين الذين سيتصل بهم عن طريق العلاج (النظافة والطب والعطي) أما العمل اليدوي، فنرى بأنه يهدف الى تحقيق جملة من الأغراض أولها كسب رزق العيش[1] بالاشتغال بالزراعة وتربية الحيوانات، وثانيها التمكن من بناء المراكز التبشيرية في المناطق التي يرسلون اليها[2]، وثالثها اقامة علاقات مع الراشدين، بتعليمهم حرفة معينة[3] قصد استمالتهم اليهم وتنصيرهم في نهاية المطاف.

---

1 - القس بونار، الكاردينال لافيجرى، الجزء الاول، الناشر جيفور، باريس، 1922، ص 302.

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 302.

2 - أرشيف ما وراء البحار، اكس انبروفانس، (فرنسا)، ملف 50 S 3.

2 - A.O.M. dessior 50 S 3 (Rapport du Préfet d'Alger au G.G.)

3 - انتوني (فيليب)، الارساليات الافريقية للآباء البيض (تونس - الجزائر - القبائل - الصحراء). منشورات ديلان، باريس سنة 1931، ص 81.

3 - ANTONY (Philippe).- Missions d'Afrique des Pères Blancs. (Tun.-Alg.-Kab.-Sahara). Paris, Ed. Dillen et Cie, 1931, p. 81.

يقول المؤلف: " ان المبشرين في قرية ايت منقلات (جرجرة) نظموا دروسا في غراسة الاشجار المثمرة في بستان نموذجي، وتاثيرهم (على السكان) بدأ يظهر.

أهمية تدريس اللغة العربية للمبشرين :

تولي مدارس تكوين المبشرين أهمية كبرى لتدريس اللغة العربية لطلبتها ،ولقد أحاطها الاسقف لافيجري "Lavigerie" بعناية فائقة ابتداء من السنة الدراسية 1868 / 1869 ، يقول بهذا الصدد مخاطبا مبشريه : " لاحظت بمزيد من الدهشة والحسرة باستثناء واحد أو اثنين بأن علم لغة الأهالي أجنبي عنكم تقريبا ، ان في هذا ،وأخاف أن أقوله ،لمصيبة وغلطة يجب حتما تصحيحها .. وهكذا لن أكون آمرا لأي راهبه لا يفهم العربية جيدا ، ولا يكون قادرا على التعبير بهذه اللغة ،ولتحقيق هذا الهدف ، أريد أن تقام دروس ،وبصفة جدية ، للغة العربية ، في كل يوم وبدون استثناء ،بما فيها يوم الأحد في السمنار الكبير ،أما في السمنار الصغير فيجب أن تكون هذه الدروس موضع رعاية خاصة "(1)

الأغراض التي يسعى المبشرون لتحقيقها من وراء دراسة اللغة العربية .

لقد حدد الكاردينال لافيجري نفسه هذه الأغراض في النقاط التالية : (2)

- العيش وسط العرب
- احداث تأثير في المحيط البشري
- التمكن من التعامل مع العرب .
- محاربة أفكار العرب المسبقة شيئا فشيئا .
- تقريبهم من الانجيل ومن فرنسا .
- التأثير بشكل سلمي على السكان .

---

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. Alger, Impr. Jourdan, s.d. Lettre circulaire n° 10. voir aussi BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie.. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 184.

2 - Ibid.

1 - الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ،مطبعة جوردان ، الجزائر ،بدون تاريخ ، منشور الرسالة رقم 10 . انظر كذلك القس بونار . الكاردينال لافيجري ،الجزء الاول ،الناشر جيغور ، باريس، 1922 ،ص 184 .

2 - نفس المرجع .

يلاحظ من الأغراض التي يسعى المبشرون لتحقيقها من وراء دراستهم للغة العربية أن الأمر يرمي لخدمة مآربهم التنصيرية من جهة ،ومن جهة أخرى التأثير على السكان بلغة البلاد حتى يقبلوا الأمر الواقع المفروض عليهم سواء من طرف المبشرين أو من طرف الاستعمار الفرنسي .

تأدية اليمين أثناء التخرج :

يقوم المبشر سواء أكان أبا أو أخا بتأدية اليمين في حفل التخرج ،يعلن فيه تعهده بخدمة التبشير في افريقيا الى مماته : "بحضور اخواني المجتمعين ،أنا .... اقسم على الأسفار المقدسة ، بأن أسخر نفسي الى (يوم) مماتي للخدمات التبشيرية ،وذلك حسب قوانين جمعية المبشرين ؛ وبناء على ذلك ،أعد وأقسم لرئيس هذه الجمعية بالخضوع والطاعة ،وذلك في كل ما يتعلق بالغيرة على العمل التبشيري والحياة الجماعية ،حسب ما تمليه القوانين ..." (1).

يوضح لنا هذا القسم الذي يؤديه المبشرون علنيا وأمام مجموعة من زملائه والمسؤولين عنه مدى ايمان المبشر بالمهمة التي أعد لها وكون من أجلها ، ولكنه في اعتقادنا يضمر العداوة الكبرى للاسلام الذي انتشر وما زال ينتشر في افريقيا في القرن التاسع عشر (2).

---

1 - لوزور (بول) ،الاباء البيض للكاردينال لافيجري ، منشورات غراسي ،باريس ، 1935 ، ص 165 - 166 .

1 - LESOURD (Paul).- Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie. Paris, Ed. B. Grasset, 1935, pp. 165-166.

2 - شوري (ادوارد) ،مجلة العالمين ، عدد 1893/11/5 ، باريس ، 1893 ، ص 305 .

2 - SCHURE (Edouard).- Revue des deux mondes. n° du 5/11/1893. Paris, 1893, p. 305.

يقول الكاتب : " ان اوروبا بصدد النفاذ الى افريقيا من جميع الجهات، يمكنها ان تسود فيها عن طريق البارود ،وبواسطة السكك الحديدية ، لكن لتعلم ان الاسلام يسود فيها على الارواح ،وما دمنا لم نجد السبيل الى الضمير الاسلامي ،فسيكون بيننا وبين جنس اسماعيل حاجز لا يمكن تخطيه .

هذه العداوة التي لا تهم المبشر عواقبها ، حتى وان أدى ذلك الى هلاكه ، وهو ما حدث للبعض منهم فعلا [1].

تكوين المعلمات المبشرات :

يهدف تكوين المعلمات المبشرات في الجزائر الى تنصير المرأة الجزائرية ، ادراكا منهم (أي المبشرون) لما للمرأة من دور تقوم به في تربية ابنائها وتنشئتهم ،فمما لا شك فيه ،أن المرأة الأم اذا تنصرت ، اعتنق أبناؤها كذلك الديانة المسيحية ،لأنها المدرسة الأولى للطفل . والمؤثر الأكبر في الأسرة على تربية الأطفال وتوجيههم حاضرا و مستقبلا .

ومن جهة أخرى عندما استحال على المبشرين الذكور الاتصال بالمرأة نظرا لاصطدامهم بالعادات والتقاليد التي تحرم على المرأة المسلمة التحدث الى الغرباء والأجانب من الرجال ،كان لزاما أن تؤدي هذه المهمة امرأة مثلها ، اذ " عند المسلمين ،لا يمكن الا للمرأة أن تحتك بالمرأة[2]. وبالتالي استمالتها الى المسيحية وتقريبها من الانجيل لتتبناه في نهاية المطاف .

كما أن اعداد المرأة المتنصرة ضروري في العمل التبشيري فهي من جهة تكون زوجة للجزائري المتنصر ،إذ لا يمكنه الزواج

---

1 - انظر الفصل الثامن : موقف الشعب الجزائرى من التعليم التبشيري .

2 - القس بونار ،الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ،الناشر جيفور ، باريس، 1922، ص 299 .

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 299.

من غيرها من المسلمات [1] ومن جهة أخرى اعداد قاعدة مسيحية في هذه البلاد ، وهو ما يرمي اليه المبشرون في نهاية المطاف .

التطور التاريخي لتكوين المعلمات المبشرات :

بدأ أول احتكاك بالفتاة الجزائرية سنة 1868 في ملاجئ اليتامى المجاعة ، فقد كلف الكاردينال لافيجرى مبشرات ثلاث جمعيات [2] نسائية برعاية اليتيمات والعمل على تنصيرهن ،

لكن انشاء جمعية للمبشرات في الجزائر بقي هدفه الأسمى [3] ، وما كان عليه الا أن أرسل أحد قساوسته [4] الى فرنسا لاستقدام راهبات يكن نواة لهذه الجمعية ، وقد عاد هذا الأخير بثمان منهن سنة 1369 ، فنقلن الى القبة حيث توجد اليتيمات .

ومع نقص عدد المنخرطات في الجمعية الجديدة ، وتوسع أفاق التبشير في الجزائر ، التجأ الى طلب المساعدة من جمعية راهبات "سانت جوزيف دي فان " Saint Joseph de Vau " التي لها فرع في ابن عكنون (الجزائر العاصمة) فجمعن له بعض المنخرطات بجنوب فرنسا [5] (منطقة الارديش) ، لكن هذه التجربة لم تعمر طويلا .

---

1 - ارشيف ماوراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 16 H 114 .
1 - A.O.M. dossier 16 H 114

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجرى ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 299 .
2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 299.
هذه الجمعيات هي : جمعية بنات الاحسان - جمعية اخوات العقيدة المسيحية - و جمعية اخوات القديس شارل دي نانسي .

3 - القس بونار ، المرجع السابق ، ج . 2 ، ص 396 .
يقول الكاردينال لافيجرى : " سخرت شبابي و عمري الناضج لتأسيس جمعية المبشرين ، اريد الان في شيخوختي ، وما دمت على قيد الحياة ، ان اعمل على تطوير جمعية المبشرات لكي تصبح فعالة . "

4 - ان القس ارسل هو المدعو "موف" L'Abbé Mauff" ، وقد كلفه لافيجرى باستقدام 4 راهبات لكنه عاد بـ 8 : اثنتان منهن دون السادسة عشر من العمر .
عن القس بونار ، المرجع السابق ، الجزء الاول ، ص 299 .

5 - القس بونار ، المرجع السابق ، الجزء الاول ، ص 301 .

وفي سنة 1879 توقف تكوين المبشرات في الجزائر ولكن في العام الموالي أعيد فتح معهد للمبتدئات في بوزريعة من جديد ، وفي سنة 1886 نقل المعهد مرة ثانية الى القبة (1)

وفي سنة 1887 أنشأ الكاردينال لافيجري في "ليون" (فرنسا) مؤسسة لجمع الراغبات في الانخراط في جمعية المبشرات ، وهناك يختبرن لمدة ستة (6) أشهر قبل ارسالهن الى الجزائر ، وفي نفس السنة انشئ معهد آخر في تونس (قرطاج) على أن تتكون فيه المتخصصات في المهام التبشيرية، أما معهد القبة ، فينبغي يكون اللواتي سيعملن في ميدان الزراعة. (2)

الاشراف على التكوين في معاهد اعداد المبشرين :

يعتبر الأسقف موجها روحيا للطلبة المبشرين، و مشرفا عاما على معاهد اعداد المبشرين ، فالكاردينال لافيجرى اختار الاقامة في بولوغين (الجزائر العاصمة) حتى يكون قريبا من السمنار الصغير وبوليه العناية اللازمة عن قرب ، وكان " عندما يهم بالسفر يجمعهم ويحثهم (على القيام) بواجباتهم كمسيحيين وكمبشرين" (3) والى جانب ذلك كان يسهر على اعداد برامج هذه المعاهد ، ويعمل على تطويرها ". (4)

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجرى الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 393 .
يقول بونار ان المعهد فتح باثنتين ، ثم بلغ عدد هن 25 سنة 1882 .

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 393.

2 - القس بونار ، المرجع السابق ، ص 400 .
يقول بونار ان معهد تونس افتتح بـ 7 مبتدئات ثم وصل عدد هن الى 46 سنة 1888 .

2 - Ibid. p. 400.

3 - القس بونار ، المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص 381 .

3 - Ibid. p. 381.

4 - القس ربتسي ، الجزائر المسيحية (1830 - 1930) ، مطبعة انوتردام ، الجزائر ، بدون تاريخ ، ص 179 - 180 .

4 - REPETICCI (Chanoine).- L'Algérie chrétienne (1830-1930). Esquisse historique. Alger, Libr. A Nostre Dame, s.d., pp. 179-180.

أما مهمة الادارة والتسيير والتكوين ، فقد أوكل أمرها الى أعضاء جمعية الجزويت التبشيرية [1] بالنسبة للطلبة الذكور ، أما بالنسبة لاعداد المبشرات فقد كانت تشرف على اعدادهن ثلاث جمعيات نسائية [2] هي :

- بنات الاحسان "Filles de la Charité"
- أخوات العقيدة المسيحية "Soeurs de la doctrine chrétienne"
- أخوات القديس شارل دي نانسي "Soeurs de Saint Charles de Nancy"

ومن المفارقات التي تلفت النظر في قضية تكوين المبشرين في الجزائر، هو تكليف مبشري جمعية الجزويت المطرودين من فرنسا غير ما مرة [3]، بإعداد المعلمين، على أرض تعتبر امتدادا لفرنسا وراء البحر الأبيض المتوسط، وذلك دون أن يلحقهم نفس المصير الذي آلوا إليه هناك ، بل وهناك من دافع على بقائهم في الجزائر [4].

الصعوبات التي واجهت تكوين المعلمين المبشرين في الجزائر :

واجه تكوين المعلمين المبشرين في الجزائر جملة من الصعوبات ، عاقت السير الطبيعي لمؤسسات التكوين،

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 306 .

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I., Paris, J. de Gigord, 1922, p. 306.

2 - القس بونار ، المرجع السابق ، ص 299 .

2 - Ibid. p. 299.

3 - د . عمر فروخ ، د . مصطفى خالدي ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية ، الطبعة الخامسة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، 1973 ، ص 121 .

4 - انظر الفصل الثامن : موقف سلطات الاحتلال من التعليم التبشيري في الجزائر .

وأثرت سلبا على تحقيق اعداد " الاكليروس الجزائري "[1] وهذا رغم الارادة القوية التي كانت تتمتع بها القيادات المسيحية (خاصة لافيجري) ، هذه الارادة التي كانت تتمثل في الصبر والسعي وراء تخطي هذه الصعوبات التي نراها ، اما تتعلق بتوفير المنخرطين والمترشحين للدخول الى المعاهد واما تتعلق بتسرب المنخرطين بعد اتمام الدراسة ، واما تتعلق بالناحية المادية وخاصة عندما وقفت الاعتمادات المالية الممنوحة للسمنار الصغير من طرف البرلمان الفرنسي .

وسنحاول في الفقرات الموالية ابراز هذه الصعوبات والسبل التي اتبعت لتخطيها للوصول بتكوين المعلمين المبشرين الى ما يصبو اليه مخططوه وخاصة من الناحية الكمية .

ا ـ الصعوبات المتعلقة بتوفير المنخرطين :

يعتبر توفر اعداد الطلبة المبشرين أهم عقبة واجهت القيادات الدينية المسيحية في الجزائر ، فعدد الدارسين بهذه المعاهد لم يتناسب مع حجم المهام التي تنتظرهم ، سواء منها تنصير الشعب الجزائري أو الاستجابة لمطالب الجالية الأوروبية من المعمرين الذين وفدوا الى الجزائر ، ولقد رافق هؤلاء بناء الكنائس ، واقامة الخورنيات[2] بشكل مستمر .

---

1 - الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، مطبعة جوردان ، الجزائر بدون تاريخ ؛

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. Alger, Impr. Jourdan, s.d.

يقصد الكاردينال لافيجري من مصطلح الاكليروس الجزائري (Clergé Alg.) ، رجال الدين الذين وفدوا الى الجزائر ، واستقروا فيها ، او الذين تكونوا فيها ، فهو يرمي ظاهريا الى التمييز بينهم وبين غيرهم في البلدان الاخرى وخاصة فرنسا ، ولكنه في الحقيقة ، كان يرمي الى ابعد من ذلك ، اذ انه يخطط لاحياء الكنيسة الافريقية المندثرة . وكل هؤلاء في الواقع ليسوا من الجزائريين في شيء ، فهم اوروبيون (فرنسيون خاصة) ، نشأوا فيها او وفدوا اليها ، للدراسة والتبشير .

2 - عبد الحميد زوزو ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 237 .

لقد ظن الكاردينال لا فيجري (Lavigerie) في أول عهده بأسقفية الجزائر ، أن الاعتماد على الجزائريين المرتدين عن دينهم الاسلامي كفيل بتحقيق حلمه الذي يتمثل في التنصير الذاتي لهذا الشعب ، ومع احتكاكه بيتامى مجاعه 1367 ، أدرك أن ذلك غير ممكن على المدى القريب ، بل إن الأمر يتطلب وقتا طويلا وأجيالا متعددة (1).

وحتى اليتامى الأوروبيون الذين تربوا ونشأوا في الملاجئ التي أقيمت لهم في الجزائر تحت رعايه القيادات الدينية المسيحية والجمعيات التبشيرية ، لم تستهوهم الحركة التبشيريه ، ذلك لأن الهدف من استقدامهم الى هذه البلاد هو استعمارها بعد تكوينهم كمزارعين في هذه الملاجئ (2).

أما أبناء المعمرين ، فقد ألتحق عدد محدود منهم بهذه المدارس (3)، ذلك لأن المعمر جاء للكسب عن طريق حيازة الأرض وفلاحتها ، وليس لنشر الانجيل بين أفراد الشعب الجزائري .

هكذا إذن ، وجه الكاردينال لا فيجري (Lavigerie) أنظاره الى أوروبا (فرنسا خاصة) لاستقدام الشباب ، وتعمير معاهده ، فكاتب جميع سمنارات فرنسا ، طالبا أياها بارسال الراغبين في الدراسة مجانا بالجزائر ، على أن يستقروا لخدمه التبشير فيها وفي إفريقيا (4).

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الأول ، الناشر جيغور ، باريس ، 1922 ، ص 382 .

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, P. 382.

2 - بوديكور (لوي) ، استعمار الجزائر- عناصره ، مكتبة المركز الجزائري ، باريس ، 1856 ، ص 295 - 296 .

2 - BAUDICOUR (Louis de).- Colonisation de l'Algérie. Ses éléments. Paris, Libr. du Centre Algérien, 1856, pp. 295-296.

3 - القس بونار ، المرجع السابق ، ص 234 .

3 - Mgr BAUNARD. o.p., p. 234.

4 - القس بونار ، المرجع السابق ، ص 296 .

4 - Ibid. p. 296.

لم يكتف الكاردينال لافيجري "Lavigerie" باستقدام الشباب من أوروبا ، بل سعى الى استقدام جمعيات تبشيرية من فرنسا[1] لسد هذا النقص ، وتمكينه بالتالي من تحقيق مخططاته التبشيرية الواسعة النطاق ، سواء في الجزائر أو في غيرها من أقطار افريقيا الأخرى .

ب – الصعوبات المتعلقة بتسرب الطلبة المبشرين :

لم يكن توفير الطلبة المبشرين المشكلة الرئيسية التي عانت منها معاهد التكوين ، بل حتى الذين يقبلون على الدراسة فيها لا يلبثوا أن يعود بعضهم الى موطنهم الأصلي بعد الدراسة المجانية . غير أن لافيجري "Lavigerie" خوفا من تسرب الطلبة من معاهد التكوين ، أو رفض الاستقرار بالجزائر لجأ الى تسطير قانون[2] يمنع كل طالب مبشر العمل بعد التخرج في مكان آخر غير الجزائر . هذه البلاد التي أخذ انتشار المسيحية فيها وضعا بالغ الأهمية سواء بالنسبة للأهالي أو بالنسبة للمستوطنين الأوروبيين (اقامة مراكز للتبشير ، بناء كنائس ، احداث خوريات).

جـ – الصعوبات المادية التي اعترضت تكوين المعلمين المبشرين في الجزائر :

لم يتعرض السمنار الكبير للضائقة المالية التي تعرض لها السمنار الصغير ، فالدولة (الفرنسية) هي التي

1 – انظر الفصل الأول : علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا ، الجمعيات التبشيرية المختلفة التي وفدت الى الجزائر بعد الاحتلال .

2 – الكاردينال لافيجرى ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثالث مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، رسالة رقم 109 مؤرخة في 19 مارس 1877 .

2 – LAVIGERIE (Cardinal).– Oeuvres Pastorales. 3° vol. Alger, Impr. Jourdan, s.d. Lettre n° 109 datée du 19 Mars 1877.

أسسته [1] ، وبالتالي تحملت أعباءه المالية . أما السمنار الصغير ، فكانت تصرف على تعليم الطلبة فيه مبلغا من المال مقداره 25000 فرنك سنويا ، غير أن هذه المساعدة ما لبثت أن أوقفت على اثر تصويت جرى ضدها في مجلس النواب الفرنسي [2] سنة 1876 .

لقد انزعج الكاردينال لافيجري كثيرا من الاعراض عن دفع المنح لطلبة هذا السمنار ، وتخوفه يعود الى أن " هؤلاء سيفقدون بلا رجعة بمجرد تشتتهم ، مما يؤدي الى أن ينضب توظيف رجال الاكليروس من منبعه " [3] فهو يرى في ذلك " مساسا بشرف فرنسا المسيحية ، على أرض ما زالت مسلمة " [4]. كما بادر الى مراسلة أعضاء لجنة الميزانية في مجلس النواب الفرنسي مبينا لهم انعكاسات الموقف الذي اتخذوه ضد هذا المعهد "كاللجوء الى قساوسة أجانب (أسبان ، مالطيون ، ايطاليون) والى انقطاع تكوين قساوسة لافريقيا الشمالية " [5] مما قد يؤدي الى عرقلة التطبيق المحكم لمخططاته التبشيرية في الجزائر .

---

1 - الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثالث ، ( ) ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، تقرير للبابا مؤرخ في شهر ماى 1878 ، ص 6 .

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. 3° vol. Alger, Impr. Jourdan, s.d. .
Compte rendu au pape daté du mois de Mai 1878, p. 6.

2 - الكاردينال لافيجرى ، المرجع السابق ، ص 8 .

2 -- Ibid. p. 8.

3 - الكاردينال لافيجرى ، المرجع السابق ، رسالة مؤرخة في 1 يناير 1877 ، ص 761 .

3 - Ibid. p. 761 (Lettre circulaire datée du 1/1/1877).

4 - الكاردينال لافيجرى ، المرجع السابق ، ص 758 .

4 - Ibid. p. 758.

5 - الكاردينال لافيجري ، المرجع السابق ، المجلد الرابع ، رسالة الى أعضاء لجنة الميزانية مؤرخة في 29 نوفمبر 1882 .

5 - Ibid. (5° vol.)
Lettre aux membres de la Commission du Budget datée du 29/11/1882.

هل استسلم الكاردينال لافيجرى للأمر الواقع المفروض عليه من طرف سلطات الدولة الفرنسية ، خاصة أعضاء لجنة الميزانية في مجلس النواب ؟

كلا ، اذ لضمان بقاء السمنار الصغير مفتوحا اعتمد على الأموال التي يعيدها القساوسة الشبان تحقيقا للتعهد الذى أمضوه بهذا الشأن [1] ، كما طالب رجال اسقفيته بتقديم اقتطاعات سنوية من مرتباتهم وهذا في رسالة وجهها لهم بتاريخ 19 مارس 1877 [2] . وبذلك استمر التكوين في السمنار الصغير كما أراده له الكاردينال لافيجري .

---

1 - الكاردينال لافيجري ، المنشورات الاسقفية ، المجلد الثالث ، ( ) ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، محضر لجنة الاقتطاع لفائدة السمنارات ، السنة 1877 / 1878 ، ص 1 .

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Oeuvres Pastorales. 3° vol. Alger, Impr. Jourdan, s.d.
Procés verbal de la Commission de Souscription pour l'oeuvre des Séminaires. Année 1877/1878, p. 1.

2 - الكاردينال لافيجري ، المرجع السابق ، رسالة موجهة لمديرى السمنارات ، مؤرخة في 19 مارس 1877 ، ص 821 .

2 - Ibid. Lettre datée du 19 Mars 1877, adréssée aux Supérieurs des Séminaires du Diocèse, p. 821.

الفصل السابع

موقف ادارة الاحتلال من التعليم التبشيري - دور الفاتيكان في العمل التبشيري .

أولا : موقف سلطات الاحتلال من التعليم التبشيري :

1 - التعليم التبشيري والتشريع المدرسي الفرنسي .
2 - سلطات الاحتلال التي لها علاقة بالمبشرين وبالتعليم التبشيري في الجزائر .
3 - المؤيدون للتبشير ولتأسيس التعليم التبشيري في الجزائر .
4 - الرافضون لقيام التعليم التبشيري والتبشير عموما .
5 - دور ماك ماهون - الحاكم العام للجزائر - في قيام التعليم التبشيري .

ثانيا : دور الفاتيكان في العمل التبشيري في الجزائر :

1 - دور البابا بيوس التاسع .
2 - دور البابا ليون الثالث عشر .

— موقف سلطات الاحتلال من التعليم التبشيري —

ودور الفاتيكان في العمل التبشيري في الجزائر

تناول الباحث في الفصل السادس برامج التعليم في المدارس التبشيرية في الجزائر ، وبين أنها لا ترتفع في عمومها الى مستوى يمكن القول معه أنها تسعى الى اثارة عقول أبناء الجزائريين بالعلم والمعرفة أو تحثهم على طلب ذلك ،بل هي برامج تركز أساسا على التعليم الحرفي ،وذلك لعدة اعتبارات رآها المبشرون ضرورية لنجاحهم في مهامهم التنصيرية مع الأطفال الجزائريين ، وأهم هذه الاعتبارات محاولة جعل التلاميذ الذين يدرسون في مدارس المبشرين يعتمدون — بعد التخرج من هذه المدارس — على أنفسهم في كسب رزقهم اذا ما تنصروا ،وبذلك لن يكونوا بحاجة الى مساعدة غيرهم ،ولن يتنصلوا من نصرانيتهم ،اذ أن هولاء كثيرا ما يتعرضون للنبذ من طرف ذويهم . ومن المجتمع الجزائري بصفة عامة .

وفي هذا الفصل الذي قسم الى قسمين أولهما موقف سلطات الاحتلال من التعليم التبشيري في الجزائر ،وثانيهما دور الفاتيكان في العمل التبشيري في الجزائر ،سيحاول الباحث التعرض الى ما يلي :

أولا : موقف سلطات الاحتلال من التعليم التبشيري

1 — التعليم التبشيري والتشريع المدرسي الفرنسي :

— قانون 30 أكتوبر 1886 المتعلق بتنظيم التعليم العمومي .

— مرسوم 18 أكتوبر 1882 المتعلق بالتعليم الابتدائي العمومي والخاص والموجهين للأهالي في الجزائر .

2 — سلطات الاحتلال التي لها علاقة بالمبشرين والتعليم التبشيري في الجزائر ، والتي ستعرض مواقفها ازاء هذا التعليم .

3 — المؤيدون للتبشير و لتأسيس التعليم التبشيري في الجزائر .

4 — الرافضون لقيام التعليم التبشيري والتبشير عموما في الجزائر .

5 ــ دور ماك ماهون ــ الحاكم العام للجزائر ــ في قيام التعليم التبشيري في الجزائر .
6 ــ خلاصة .

ثانيا : دور الفاتيكان في العمل التبشيري في الجزائر

1 ــ دور البابا بيوس التاسع (Pie IX) .
2 ــ دور البابا ليون الثالث عشر (Léon XIII) .
3 ــ خلاصة .

التعليم التبشيري والتشريع المدرسي الفرنسي

يصنف التعليم التبشيري الموجه للجزائريين ضمن التعليم الخاص (الحر) ،وبناء على ذلك تنطبق عليه جميع النصوص القانونية التي تنظم التعليم الخاص لهذه البلاد . وفيما يلي نستعرض أهم البنود المتعلقة بهذا التعليم من خلال قانون 30 أكتوبر 1886 ،ومرسوم 18 أكتوبر 1892 ،واختيار الباحث لهذين القانونين يعود الى تزامن ظهورهما مع فترة الاصلاحات في مجال التعليم سواء في فرنسا أو في الجزائر ،وهذه الاصلاحات (1) التي سعى الى تحقيقها وزير التعليم العمومي الفرنسي جول فيري (Jules Ferry) ابتداء من سنة 1880 .

أ ـ قانون 30 أكتوبر 1886 (2)

ـ المادة التاسعة : التفتيش

يقوم بمهمة التفتيش في المدارس الابتدائية العمومية أو الخاصة :

1 ـ المفتشون العامون للتعليم العمومي .

2 ـ مديرو الجامعات ومفتشو الأكاديميات .

3 ـ مفتشو التعليم الابتدائي .

---

1 - ليف (ج.) وروستان (غ.) تاريخ المؤسسات المدرسية ، مطبعة دي لاغراف ،باريس ، 1965 ، ص 182 الى 187 .

1 – LEIF (J.) et RUSTIN (G.).- Histoire des Institutions scolaires. Paris, Libr. Delagrave, 1965, pp. 182-187.

2 - أرشيف ما وراء البحار ،اكس انبروفانس (فرنسا) ،النشرة الرسمية للحكومة العامة في الجزائر، 1887 ،رقم 1046 . قانون 30 اكتوبر 1886 المتعلق بتنظيم التعليم العمومي
تنص المادة 68 من هذا القانون على وجوب تطبيقه في الجزائر .

2 – A.O.M. Bulletin officiel du G.G. année 1887, n° 1046.
Loi du 30 Octobre 1886 sur l' organisation de l'Instruction Publique.

4 ـ أعضاء المجلس العمالي (الولائي) المعينون لهذا الغرض .

5 ـ شيخ البلدية ، ومندوبو البلدية .

يكون تفتيش المدارس الخاصة مقتصرا على قضايا الاخلاق والنظافة والصحة ، ولا يمكن أن يكون حول قضايا التعليم الا للتأكد من أنه ليس مخالفا للأخلاق والدستور والقوانين .

المادة الخامسة والثلاثون : الطرق والبرامج

ان مديري ومديرات المدارس الخاصة أحرار في اختيار الطرق والبرامج والكتب .

المادة السادسة والثلاثون : اختلاط الجنسين

... لا يمكن لأية مدرسة خاصة ـ بدون ترخيص من المجلس العمالي ـ أن تستقبل أطفالا من الجنسين اذا كان بالمنطقة مدرسة خاصة تستقبل البنات .

ب ـ مرسوم 18 أكتوبر 1892 (1)

يضم هذا المرسوم بين طياته التدابير اللازمة لتنظيم التعليم العمومي والتعليم الخاص (التبشيري) الموجهين للجزائريين ، وينص في بعض بنوده على ما يلي :

---

1 ـ أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، النشرة الرسمية للحكومة العامة في الجزائر ، 1892 ، رقم 1281 ، مرسوم 18 أكتوبر 1892 والمتعلق بالتعليم الابتدائي العمومي والخاص الموجهين للاهالي في الجزائر .

1 - A.O.M. Bulletin officiel du G.G. n° 1281. Décret du 18 Octobre 1892 reletif à l'enseignement primaire public et privé des Indigènes d'Algérie.

— المادة الرابعة : ديانة التلاميذ

ان حرية الاعتقاد (الديني) بالنسبة للتلاميذ الأهالي تكون مضمونة في كل مدرسة سواء العمومية منها أو الخاصة . ولا يمكن أن يتعرضوا لأى عمل يتنافى مع ديانتهم .

— المادة السابعة والأربعون : المراقبة

توضع هذه المدارس تحت المراقبة القانونية للسلطات التعليمية ، وعلاوة على ذلك ، تكون تحت المراقبة الخاصة للحاكم العام الذي باستطاعته أن يغلقها اذا تعلق الأمر بالنظام العمومي .

المادة السابعة والخمسون : التفتيش

ان تفتيش المدارس العمومية أو الخاصة الموجهة للأهالي تكون من طرف الشخصيات التالية :

1 — المفتشون العامون .
2 — مدير الجامعة ومفتشو الأكاديميات .
3 — مفتشو التعليم الابتدائي الأهلي أو المندوبون لهذا التفتيش .
4 — شيخ البلدية أو الحاكم المدني أو القائد العسكري للدائرة .

يكون تفتيش هذه المدارس مقتصرا على قضايا الأخلاق والنظافة والصحة ، ولا يمكن أن يكون حول قضايا التعليم الا للتأكد من أنه ليس مخالفا للأخلاق والدستور والقوانين .

يعتبر مرسوم 19 أكتوبر 1892 والمتعلق بتنظيم التعليم الابتدائي في الجزائر ، بشقيه العمومي والخاص ، من أول المراسيم التي تفرد بنودها للتعليم التبشيري في الجزائر ، انه بهذه الكيفية يعتبر بمثابة اعتراف رسمي لسلطات الاحتلال بقيام هذا النمط من التعليم في الجزائر ، وبذلك يكرسه كوسيلة من وسائل التغلغل الفرنسي بين صفوف الشعب الجزائري لاحكام السيطرة عليه وخاصة

على فئة الأطفال ، لما يمثله هؤلاء من أمل في أن يندمجوا ويتقبلوا الاستعمار الثقافي والديني .

أما قانون 30 أكتوبر 1886 ، فقد مهد الطريق لهذا الاستعمار باعطائه للقائمين على التعليم التبشيري حرية اختيار البرامج التي يريدونها في مدارسهم ، ومن هذه الزاوية تدخل البرامج كوسيلة من وسائل التبشير اذ كثيرا ما يستغل المبشرون نصوص الانجيل في تعليمهم ، ويوظفونها في دروس وفروض التلاميذ وهو ما يتناقض مع مرسوم 18 أكتوبر 1892 الذي ينص على الحياد الديني في هذه المدارس .

وتعرض كل من قانون 30 أكتوبر 1886 ومرسوم 18 أكتوبر 1892 الى قضية تفتيش مدارس التعليم الخاص في الجزائر ، وحدد هذا التفتيش في قضايا الأخلاق والنظافة والصحة فقط ، وبهذا تستبعد ضمنيا المسائل التعليمية ، وهذا يعني تسهيل المهمة على المبشرين . لأداء مهامهم التنصيرية بمنأى عن القيود القانونية ، وهو نوع من التحريض على التبشير بشكل غير مباشر، كما أنه دليل واضح على تعاون السلطات التعليمية الفرنسية مع المبشرين لأجل تنصير الشعب الجزائري ، وبالأخص في منطقة القبائل .

أولا : موقف سلطات الاحتلال من التعليم التبشيري في الجزائر

قبل الشروع في استعراض المواقف المختلفة لسلطات الاحتلال من التعليم التبشيري في الجزائر ، ينبغي أن نطرح السؤال التالي : ما هي سلطات الاحتلال التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمبشرين ونظامهم التعليمي ؟

ان سلطات الاحتلال التي لعبت أدوارا هامة في التعليم التبشيري والحركة التبشيرية في الجزائر عموما ، سواء بالتأييد والمساندة أو بمحاولة كبح هذه الحركة ورفض مشاريعها التنصيرية ظاهريا هي كالتالي :

1 ــ السلطات الحاكمة في باريس .
2 ــ الحاكم العام للجزائر .
3 ــ عامل العمالة ونوابه في الدوائر .
4 ــ الركتور (رئيس الجامعة) .
5 ــ المجالس البلدية .
6 ــ قيادة الحاميات العسكرية .

لم يكن موقف سلطات الاحتلال من التعليم التبشيري والتبشير عموما في الجزائر موقفا ثابتا . وقد كان خاضعا للتقلبات السياسية التي كانت تتعرض لها فرنسا ، فمن حكم ملكي مساند لرجال الدين المسيحيين ، الى حكم جمهوري مقيد لنفوذهم ، وكثيرا ما تأثر المبشرون في الجزائر بهذه العلاقة (1) ، كما أنه خضع لأهواء سلطات الاحتلال في الجزائر ، اذ كان من الحكام من يساند المبشرين في دعوتهم الى المسيحية بين صفوف الجزائريين عن طريق المدرسة وغيرها من الوسائل ، وكان من بينهم أيضا من رفض المصادقة على مشاريعهم التنصيرية ، وبذلك لم يلقوا الدعم الذي يسمح لهم بتحقيق أهدافهم الى حد ما . وفيما يلي يستعرض الباحث بايجاز مواقف الجهات المختلفة من التعليم التبشيري في الجزائر .

المؤيدون للتبشير ولتأسيس التعليم التبشيري في الجزائر

يرى المؤيدون -- من الحكام العامين خاصة ــ أن لا مانع من أن يدعو المبشرون الى المسيحية في الجزائر ، ما دام ذلك يخدم مصالح فرنسا ، ويثبت أقدامها على أرض مستعمرتها الجديدة .

---

1 - تورين (ايفون) ، بلدية الجزائر ومدارسها سنة 1871 ، مشكلة علمنة استعمارية ، دراسة منشورة في المجلة التاريخية ، عدد 496 ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس ، اكتوبر/ نوفمبر 1970 ، ص 86 .

1 - TURIN (Yvonne).- La Commune d'Alger et ses écoles en 1871. Un problème de laïcité coloniale. Extrait de la Revue Historique n° 496. Paris, PUF, Oct-Nov. 1970, p.86.

ويعتبر الجنيرال بيجو (Bugeaud) (1) حالم الجزائر من سنة 1840 الى سنة 1847 من أكبر المؤيدين للمبشرين في أعمالهم وهو أيضا من حماتهم الشرسين ،وقد أبدى مواقفه بهذا الشأن عندما تدخل لفض النزاع الذي وقع بين المبشرين والسلطات المدنية وذلك عندما أرادت هذه الأخيرة أن "يتعهد الأب بريمو (Brumaud) " مدير ملجأ ابن عكنون لليتامى الاوروبيين) بأن لا ينصر الأطفال الجزائريين السبعة الذين وضعوا في مؤسسته فرفض أخذ هذا التعهد ، وما كان على الجنرال بيجو (Bugeaud) الا أن حسم الأمر لصالح (المبشر) ،وذلك بأن أعلن أن هؤلاء الأطفال لا أب لهم سوى الأب " بريمو " ، وأيا كان الأب ،فهو حر في أن يربي أبناءه كيفما شاء " (2).

وكان الجنرال " بيجو " من المدركين بأن الاستعمار لن ينجح فقط بحد السيف ،بل يجب أن يكون للمبشرين دور فيه من أجل أن يقوم على أسس متينة في الجزائر ونجاحا لا يتم الا عن طريق جمهورات منظمة عسكريا ،وبما أن لا شيء يقترب من التنظيم العسكري سوى التنظيم الديني (المسيحي) ،فانه توجد بين القسيس والجندي علاقات كبيرة " (3).

---

1 - القاموس العام لاسماء العلم ، روبير الصغير - 2 - الطبعة السابعة ، باريس ، 1983 ، ص 296 .

1 - Dictionnaire Universel des Noms Propres. Paris, Petit Robert, 1983, 7° éd., p. 296.

2 - بوديكور (لوي) ،استعمار الجزائر عناصره ، مطبعة المركز الجزائري ، باريس ، 1856 ، ص 291 - 292 .

2 - BAUDICOUR (Louis).- Colonisation de l'Algérie. Ses éléments Paris, Libr. du Centre Algérien, 1856, pp. 291-292.

3 - لوزور (بول) ، بيجو - الجندي المزارع - منشورات لوازير ، باريس ، 1943 ، ص 123 - 124 .

3 - LESOURD (Paul).- Bugeaud. Le soldat laboureur. Paris, Ed. des Loisirs, 1943, pp. 123-124.

من رسالة موجهة من طرف بيجو الى اعضاء جمعية الطرابيست (Trappistes) في اسطوالي ،مؤرخة في 27 أوت 1843 .
وقد لعب هؤلاء المبشرون دورا هاما في تهريب الاطفال من منطقة القبائل وذلك بالتعاون مع رجال الجزويت .
ويقول القس بونس (Pons) في كتابه الكنيسة الافريقية الجديدة (la nouvelle Eglise d'Afrique) ، المطبوع في تونس ، سنة 1930 ،وفي الصفحة 45 : ان المرشال سولت (Soult) وزير الحربية الفرنسي ، كان من اكبر حماة مؤسس جمعية الطرابيست الاب رجيس (P. Regis) .

وقـد دافع "بيجو " كـذلك عـن رجال الجزويت ضد المطالبين بطردهم من الجزائر ،حيث رأى بهذا الشأن أيضا أنهم يمـثلون أحد عـناصر انجاح مـهمـته (1) الاستعمـارية في الجزائر .

كـانت هذه مـواقف الجنرال "بيجو " من المـبشرين في الجزائر وهذا في فترة لم يؤسس فـيه بعد التعليم التبشيري الموجه للأهالي

أمـا بعد تأسيس هذا النظام التعليمي قصد تنصير أبناء الجزائريين، فقد سار عـلى نهجه حا كـم آخر للجزائر ،الا وهو الأميرالدي قـيدون " "Amiral de Gueydon ويكفي التذكير عنا بأنه لقـب "بالأمـيـرا ل كـادرينال " (2) ،وذلك لمـا امـتاز به مـن حمـاس نحو عـمـليـة تنصير الشعـب الجزائري .

وفي أول زيارة لـه للجزائر رفـع الكاردينال لافيجري لواء التبشـير العـلني فيها وبالأخص في مـنطقـة القبائـل التي تعاون الرجلان عـلى استعمـارها (3) بشكـل كبير ،حيث قـال : " قضيت حياتي في حمـاية الارساليات (التبشيرية) في كـل البلدان ،ومـا دمـت حاكـمـا للجزائر، لن يقـال أبدا أنها اضطهدت عـلى أرض فرنسية " (4) ، كمـا وجـه كـلامـه للمـبشرين الذين قدمـوهم له لا فيجري "Lavigerie" فقـال :

---

1 - لوزور (بول) ،المرجع السابق ،ص 126 من رسالة مؤرخة في 24 جوان سنة 1943 لرئيس تحرير جريدة لي ديبـا (Les débats) ،وعلى اثر نشر مقالة عن الجزويت - وقد نشرت الرسالة في نفس الجريدة بتاريخ 30 جوان 1843 .

1 - LESOURD (Paul). op. p. 126

2 - اجرون (شارل روبير) ،الجزائريون المسلمون وفرنسا ، الجزء الاول ، الصحافة الجامعية الفرنسية ،باريس ، 1968 ،ص 301 - 302 .

2 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France. Paris, PUF, 1968, T. I, pp. 301-302.

3 - بوتي (ريني) ،الكاردينال لافيجري ، الداعية والمحضر ، المنشورات التقنية والفنية ،باريس ، 1947 ، ص 182 .

3 - POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur. Paris, Publ. Techn. et Artistiques, 1947, p. 182.

4 - القس بونار ،الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ،الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ،ص 373 .

4 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 373.

" هناك من يحاربكم ،أما أنافسأساندكم ،فبمسلكم على تقريب الأهالي منكم بواسطة التعليم والأعمال الخيرية ،انكم تقومون بما تقدوم به فرنسا . انه ليس لدى فرنسا من الرجال ما يكفي لتعمير الجزائر ،لذلك يجب الاستعاضة عنهم بفرنسة الملايونين من برابرتنا ، تقدموا بحذر ،وستجدون العون عندي " (1)

وكتب غداة ثورة المقراني الى الكردينال لا فيجري (Lavigerie) قائلا : " مزيدا من التحفظ ،ومزيدا من البصيرة والحكمة ،يجب الاقدام بواسطة الأعمال الخيرية ،وليس باستخدام الخطب ،لقد جاءت أخيرا اللحظة التي ينبغي أن يضم فيها هذا الشعب المهزوم شيئا فشيئا الى الحضارة المسيحية " (2) ،وقد اعتبر هذا الاعلان من طرف "دي قيدون " "De Gueydon" بمثابة الموافقة في شروع الكردينال لا فيجري " Lavigerie " في تطبيق مخططه التنصيري في منطقة القبائل ،وقد ساعده في مهمته أيضا قائد العاصمية العسكرية الجديد للأربعاء نات يراثن " (3)

ومن الحكام العامين الذين ساروا على نهج الأميرال دي قيدون نجد الجنرال شانزي (4) (Chanzy) وكان حاكما عاما للجزائر من 1873 الى 1879 (5)

---

1 - Mgr BAUNARD. o.p., p. 373. 1 - القس بونار ،المرجع السابق ،ص 273 .

2 - VALENDE (René).- Chez les Pères Blancs (Tunisie-Algérie-Kabylie-Sahara). Paris, Peyronnet et Cie, 1929, pp. 55-56. 2 - فلاند (ريني) ،عند الاباء البيض، (تونس - الجزائر - القبائل - الصحراء) ، الناشربيروني وشركاؤه ،باريس، 1929 ،ص 55 - 56 .

3 - ELIE (Georges).- La Kabylie du Djurdjura et les Pères Blancs. Paris, L. de Soye Impr., 1923, p. 30. 3 - ايلي (جورج) ، قبائل جرجرة ، والآباء البيض، مطبعة دي سوى ، باريس ، 1923 ، ص 30 .

4 - AGERON (C.R.). o.p., p. 305. 4 - أجرون (شارل روبير) ،المرجع السابق ، ص 305 .

5 - Dictionnaire Universel des Noms Propres. o.p., p. 373. 5 - القاموس العام لاسماء العلم ، المرجع السابق ، ص 373 .

وفي الأخير نشير الى موقف نابليون الثالث المتذبذب ، فقد صادق على مشروع الكردينال لافيجري " Lavigerie " التنصيري في مقابلة له بتاريخ 12 ديسمبر 1867،[1] الا أنه تراجع عن ذلك اثر الشكاوى التي تقدم بها " ماك ماهون "[2] " Mac Mahon "

ولئن قوبلت مشاريع الكردينال لا فيجري التبشيرية بنوع من الحذر من طرف سلطات باريس ، ورأينا فيما سبق أن نابليون الثالث كان متذبذبا بين مساندة لا فيجري في مواهه التنصيرية وبين منعه من القيام بها ، الا أن الذين أتوا بعده استقرت آراؤهم على فكرة هي أن لا فيجري يخدم المصالح الفرنسية في الجزائر ، وأضافوا الى ذلك البعد العالمي لخدماته التي تترجم في نشر اللغة والثقافة الفرنسية خارج فرنسا ، وبذلك استحق كل الدعم المعنوي والمادي [3] اللازمين لتسير بمخططاته نحو النجاح ، والتي هي مخططات الدولة الفرنسية نحو بسط نفوذها الذي ينشده ساسة هذه الدولة في العالم .

---

1 - ايلي (جورج) ، المرجع السابق ، ص 26 الى 29 . — 1 - ELIE (Georges).- o.p., pp. 26-29.

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 254 . — 2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 254.

3 - القس بونار الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 119 - 120 . — 3 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord, 1922, pp. 119-120.

يذكر القس بونار بأنه عندما أسس الكاردينال لافيجري السمنار الشرقي في روما ، طلب اعتمادات مالية خاصة من السلطات الفرنسية في باريس ، فمنحته 90.000 فرنك ، وقد سانده في البرلمان وزير الخارجية قامبيطة "Gambetta" هذا الاخير الذي كاتب لافيجري قائلا : " مونسنيور المطران ، ان الغيرة الوطنية التي بها كان مبشر والجزائر (الاباء البيض) دائما سباقين الى تنمية وبسط نفوذنا ، وذلك بنشر دراسة اللغة الفرنسية تجعلنا نرغب بشدة في نجاح المهمة الجديدة التي تقترحون القيام بها ستری حكومة الجمهورية ميلاد وازدهار مثل ذلك الكوليج . "

لماذا يؤيد هؤلاء الحكام المبشرين في مراميهم التنصيرية في الجزائر ؟

يعتقد الباحث أن تأييد الحكام الفرنسيين للجزائر للمبشرين يعود الى جملة من الأسباب هي كما يلي :

1 – عداء هؤلاء الحكام للدين الاسلامي ،اذ يرون فيه مصدرقيام الجزائريين ،من حين لآخر بالثورات ضد المحتل ،ومساندتهم للمبشرين هو بمثابة رد فعل عنيف أزاء هذه الثورات .

2 – ايديولوجية الاستعمار الفرنسي التي ترى بأن الاستعمار يجبأن يكون متكامل الجوانب ،أي يجب أن يكون استعمارا استيطانيا وثقافيا ودينيا في آن واحد .

3 – نظرة الأهلي الى الفرنسي تختلف من كون هذا الاخير جنديا ومعمرا أو رجل دين ،فالأول يرى فيه سفاك الدماء والثاني غاصب الأرض ،أما الثالث فيمثل الرجل الطيب الذي يزعم بأنه يضمر الخير للجزائريين ، وطبيعي اذا أن تعتمد سلطات الاحتلال على هذا الأخير لاحكام السيطرة على الجزائريين بطرق سلمية .

4 – كما قد يكون لايمان تلك السلطات بالديانة المسيحية ،وممارسة طقوسها أحد أسباب مساندة المبشرين في مهامهم التنصيرية في الجزائر .

5 – يرى البعض أن مدارس المبشرين هي الركيزة التي يجب على سلطات الاحتلال أن تعتمد عليها عندما ترغب في تأسيس المدارس العمومية [1] خاصة في منطقة القبائل ،ويرى أخرون بأن هذه المدارس سوف تقوي التعليم الفرنسي في الجزائر بما ستضيفه من

---

1 – ارشيف ما وراء البحار ،اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف F80 التعليم العمومي ،بورجوا (هنري) تقرير عام حول حالة التعليم الابتدائي في الجزائر ،باريس ، 1880 ،ص 74.

1 – A.O.M. dossier F 80. BOURGEOIS (Henri).- Rapport d'ensemble sur l'état de l'enseignement primaire en Algérie. Paris, 1880, p. 74.

جهد عن طريق عدد[1] من مدارسها ، ولاجل هذا شجعت[2] سلطات الاحتلال سكان منطقة القبائل على أن يرسلوا أبناءهم الى هذه المدارس ، وكان هذا يدخل في سياق البحث عن المنافذ التي عبرها يمكن الوصول الى ادماج الشعب الجزائري في الثقافة الفرنسية المسيحية .

6 ـ كما يمكن أن يكون دافع الشهرة ، ولعب الأدوار الهامة في المستعمرة الجديدة لفرنسا ، ومن ثمة تبوؤ هؤلاء لمكانة ما في تاريخ الدولة الفرنسية أحد العوامل التي أدت بهم الى تأييد المبشرين في مهامهم التنصيرية في الجزائر .

الرافضون لقيام التعليم التبشيري والتبشير عموما في الجزائر

يرتبط عدم قيام التعليم التبشيري في الجزائر بمنع التبشير أيا كانت الوسيلة المتبعة فيه ، وهذا من بداية الاحتلال الى تاريخ تعيين الكردينال لافيجري أسقفا للجزائر سنة 1866[3] ، وتعود أولى محاولات رفض تأسيس المدارس التبشيرية من طرف سلطات الاحتلال الى غلق مدرسة المبشر كروزا (P. Creusat)[4] في الاربعاء ناث يراثن .

---

1 ـ رامبو (الفريد) ، التعليم الابتدائي عند اهالي الجزائر و بالاخص في منطقة القبائل الكبرى ، مطبعة دي لاغراف ، باريس ، 1892 ، ص 7 .

1 – RAMBAUD (Alfred).– L'enseignement primaire chez les Indigènes d'Algérie et notamment en Grande Kabylie. Paris, Delagrave, 1892, p. 7.

2 ـ ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس ، (فرنسا) ، ملف 16 H 114 .

2 – A.O.M. dossier 16 H 114.

من سلطات الاحتلال التي باركت اعمال الاباء البيض في منطقة القبائل نجد نائب عامل العمالة في تيزي وزو (S/Préfet) ، الذى قدم منحة مقدارها 100 فرنك لكل قبائلي يرسل ابنه الى مدارس الاباء البيض ، وهذا سنة 1877 .

3 ـ انظر الفصل الرابع : نشاطات الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم في الجزائر

ان ما تجدر الاشارة اليه في هذه الفترة هي أن لرجال الدين صلاحيات كبيرة في مجال التعليم العمومي ، منها انهم اعضاء في المجلس الاكاديمي (AOM.: F 80 – Année 1862) .

4 ـ انتوني (فيليب) ، ارساليات الاباء البيض (تونس ـ الجزائر ـ القبائل ـ الصحراء) ، منشورات ديلان وشركاؤه ، باريس ، 1931 ، ص 64 .

4 – ANTONY (Philippe).– Missions des Pères Blancs (Tunisie–Algérie – Kabylie–Sahara). Paris, Ed. Dillen et Cie, 1931, p. 64.

وهكذا فظهور مدارس المبشرين كوسيلة للدعوة الى النصرانية في الجزائر مرتبط بتعيين الكردينال لا فيجري أسقفا للجزائر . ويتزعم جماعة الرافضين لقيام هذا النوع من التعليم الحاكم العام للجزائر الجنرال ماك ماهون (Mac Mahon) ، ومما قام به بهذا الصدد :

- الغاء حصة اللغة العربية التي كانت تقدم للطلبة القساوسة في السمنار الكبير بالقبة ، والتي أعتبرت كأحد وسائل اتصال المبشرين بالأهالي(1).
- الاتصال بنابليون الثالث للتدخل لدى الكردينال لا فيجري Lavigerie "من أجل منعه من تطبيق مخططه التنصيري في منطقة القبائل (2)، وهذا رغم موافقة الامبراطور على هذا المخطط من قبل .

وقد أدى رفض سلطات الاحتلال للتعليم التبشيري — وبالأخص في منطقة القبائل — الى احتدام صراع (3) بين المبشرين وهذه السلطات ، وكان وراء هذا الصراع جملة من العوامل نذكر منها :

---

1 - جمعية مبشري افريقيا (الاباء البيض) ، الناشران ليتوزي واني ، الطبعة السادسة باريس ، 1924 ، ص 8 .
1 - Société des Missionnaires d'Afrique (PèrescBlancs). Les Ordres religieux. 6° éd. Paris, Letcuzey et Ané Ed., 1924, p. 8.

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس ، 1922 ، ص 254 .
2 - Mgr BAUNARD.- Le Card. Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 254.
يقول المؤلف : لقد راسل نابليون الثالث الكاردينال لافيجري قائلا : لديكم ايها المطران (قبل ان يصبح كردينالا) مهمة كبيرة ، عليكم تاديتها الا وهي تهذيب المشتتين من الاجانب الموجودين في الجزائر ، اما بالنسبة للعرب (الجزائريين) فاتركوا للحاكم العام (ماك ماهون Mac Mahon) مهمة جعلهم ينضبطون ، ويتعودون على سيطرتنا عليهم .

3 - اجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، الجزء الاول ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس ، 1968 ، ص 308 .
3 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France. T. I. Paris, PUF, 1968, p. 308.
يقول نقلا عن اسماعيل اوربان (Ismaïl Urbain) في جريدة ليبيرتي (Liberté) ، الصادرة بتاريخ 4 سبتمبر 1876 ، وجريدة ليديبا (Les Débats) : " ان الحكم الفرنسي كان اكثر اضطهادا للمسيحيين (المبشرين) من الاتراك ، لم يتعرض المسيحيون للاحتقار والسخرية في اية بقعة من الشرق مثلما هو الحال في الجزائر ، اذ وضع قساوستهم تحت سلطة الادارة ، وتسير شؤون دياناتهم من طرف موظفين مسلمين ، كما تصادر ممتلكاتهم .

1 ــ تأسيس سلطات الاحتلال لمجموعة من المدارس العمومية في منطقة القبائل .

2 ــ تهريب الأطفال من منطقة القبائل الى مؤسسات المبشرين في الجزائر العاصمة وفرنسا .

3 ــ سياسة الجمهوريين المناوئة لرجال الدين .

4 ــ عزم المبشرين على الدعوة الى النصرانية كيفما كانت العواقب .

1 ــ تأسيس المدارس العمومية في منطقة القبائل

كان لقرار سلطات الاحتلال بانشاء مدارس عمومية (1) في منطقة القبائل أكبر الأثر في نفوس المبشرين وخاصة الآباء البيض وقد ثاروا ضد هذا القرار لأنهم رأوا في هذه " المدارس الوسيلة التي بواسطتها يمكن لسلطات (الاحتلال) أن تفرغ مدارس المبشرين من تلاميذها ، وتعمير المدارس الرسمية بهم " (2) ، غير أن هذه المخاوف سرعان مازالت عندما أدركوا أن الميدان (3) فسيح جدا ، وباستطاعة أفراد كلا الفريقين أن يصولوا ويجولوا فيه كيفما شاؤوا ما دامت كل هذه المدارس تخدم المصالح الاستعمارية لفرنسا في الجزائر .

---

1 ـ ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 15 10H 90 . — 1 - A.O.M. dossier 10 H 90(15)

2 ـ ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 16 H 114 . — 2 - A.O.M. dossier 16 H 114.

3 ـ نفس المرجع . — 3 - A.O.M. dossier 16 H 114.

2 ـ تهريب الأطفال الجزائريين من منطقة القبائل الى مؤسسات المبشرين في الجزائر العاصمة وفرنسا

لقد تسببت ظاهرة تهريب الأطفال الجزائريين من منطقة القبائل من طرف الآباء البيض ورجال الجزويت [1] ،تسببت في تردي الأوضاع بين المبشرين وسلطات الاحتلال ،وذلك نتيجة للشكاوى التي تلقتها هذه الأخيرة من طرف الأهالي . وهكذا وجدت سلطات الاحتلال مبررا لغلق مدارس الجزويت [2] في منطقة القبائل ،ولكن غلقها لم يحل دون تسلمها من طرف جمعية الآباء البيض . وقد أدت مخاوف الكاردينال لافيجري من أن تمتد هذه الحملة الى مدارس الآباء البيض،الى القيام بطلب ابعاد الحاكم المدني "كميل سباتيي" (Camille Sabatier) لدائرة الأربعاء ناث يراثن ،والذي ما كان ينظر بعين الرضى الى تلك المدارس [3] ،وكان هذا الطلب بصورة سرية لوزير الحربية [4] (الفرنسي) .

---

1 - ارشيف ما وراء البحار ،اكس انبروفانس (فرنسا) ،ملف $50\ S_3$.
1 - A.O.M. dossier 50 S 3

2 - اجرون (شارل روبير) ،الجزائريون المسلمون وفرنسا ،الجزء الاول ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس، 1968 ،ص 304 .
2 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France. T. I. Paris, PUF, 1968, p. 304.
انظر كذلك ارشيف ماوراء البحار ،اكس انبروفانس (فرنسا) ملف $50\ _3$: قرار الحاكم العام للجزائر بغلق مدارس الجزويت في مناطق القبائل (جرجرة) .

3 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 16 H114 .
3 - A.O.M. dossier 16 H 114.

4 - اجرون (شارل روبير) ، المرجع السابق ، ص 286 .
4 - AGERON (C.R.). o.p.,p.286.
يقول في الهامش وعن القس تورني (Chan.Tournier)في جريدة كورسبنداn (Le Correspondant) ، الصادرة بتاريخ 10 مارس 1902 : يقول لافيجري عن صباتي (Sabatier) : هو رجل يمتاز تفكيره بالفوضى ،وبعدم الاعتدال في حديثه المبهم ،وهو ما يمارس خاصة ضد الجيش ،يمقته الاهالي ويحتقرونه . انه ولاسباب سياسية هامة يجب استبدال هذا الرجل بسرعة".

3 ـ سياسة الجمهوريين المناوئة لرجال الدين

لم تكن الجزائر بمنأى عما كان يجري في فرنسا ، وخاصة الصراع الذي نشب بين السلطات القائمة على شؤون التربية والتعليم في فرنسا وبين رجال الدين ، وقد بدأ الصراع بصدور قوانين [1] تمنع الجمعيات التبشيرية غير المرخص لها من ممارسة التعليم ، غير أن الكردينال لافيجري " Lavigerie " تحصل على ضمان [2] مفاده أن الجمعيات التبشيرية المستقرة بالجزائر ، ستبقى بمنأى عن تطبيق هذه القوانين عليها . ولكن عندما حلت سنة 1904 صدر قانون العلمنة [3] الذي امتد تطبيقه الى الجزائر .

4 ـ عزم المبشرين على الدعوة الى النصرانية كيفما كانت العواقب

لقد وقفت سلطات الاحتلال على عزم المبشرين على الدعوة الى النصرانية في الجزائر ، سواء بتأسيس جمعية تبشيرية ـ الآباء البيض ـ تسعى لتحقيق هذا الهدف ، أو بالعمل على تأسيس مراكز تبشيرية ،

---

1 - ليف (ج .) - روستان (غ .) ، تاريخ المؤسسات المدرسية ، مطبعة دى لاغراف ، باريس ، 1965 ، ص 185 . قانون 28 مارس 1882 (جول فيرى)

1 - LEIF (J.), RUSTIN (G.).- Histoire des institutions scolaires. Paris, Libr. Delagrave, 1965, p. 185. Loi du 28 Mars 1882 (Jules Ferry).

2 - القس بونار ، الكاردينال لافيجرى ، الجزء الثاني ، الناشر جيغور ، باريس ، 1922 ، ص 49

2 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord, 1922, p. 49.

3 - ارشيف ما وراء البحار اكس انبروفانس (فرنسا) ، النشرة الرسمية للحكومة العامة (الجزائر) السنة 1904 ، رقم 1762 . قانون 7 جويلية 1904 ، المادة الاولى : الغاء التعليم الذى تضمنه الجمعيات التبشيرية : ان التعليم من كل الدرجات ، ومن أية طبيعة كان ممنوع في فرنسا للجمعيات الدينية (التبشيرية) . ان الجمعيات الدينية المرخص لها تحت اسم الجمعيات التعليمية ستنهي مهامها في مدة اقصاها عشر سنوات."

3 - A.O.M. Bulletin officiel du Gouv. Général (Algérie). n° 1762. Loi du 7 Juillet 1904. Article 1° : Suppression de l'enseignement congréganiste.

أو بالشروع في اقامة المباني المعدة لهذا الغرض (1) . ان حماس المبشرين المتزايد كان أحد أسباب الصراع القائم بين هؤلاء وسلطات الاحتلال ،ومنشاه – حسب اعتقاد الباحث – ليس حفاظا على الجزائريين وصونا لديانتهم ،وانما لأن أي صدام بين المبشرين والأهالي سينتقل لا محالة ليصبح بين قوات الاحتلال والجزائريين كذلك ، وهو ما لا يرغب فيه رجال الاحتلال لأنه يهز الاستقرار الذي ينشده العسكريون .

ونشير في ختام استعراض موقف سلطات الاحتلال من التعليم التبشيري في الجزائر ،الى موقفها من الجمعية الانكليزية البروتستانية "ميلد ماي " ،والى موقف هذه السلطات كذلك من الجزائريين المتنصرين .

موقف سلطات الاحتلال من مبشري جمعية ميلد-ماي البروتستانية الانكليزية

ان سلطات الاحتلال الفرنسية تواطأت مع مبشري هذه الجمعية ،وذلك بأن افسحت لهم مجال التبشير في الجزائر (بالأخص في منطقة جرجرة) ،كما أنها غضت الطرف عنهم رغم مخالفة هؤلاء للتشريع المدرسي ،الى جانب كونهم يدعون الى اعتناق البروتستانية ،وجمعيتهم غير مرخص لها بالعمل في الجزائر .

متى طلب من هؤلاء مغادرة البلاد ؟

لم تطلب سلطات الاحتلال من مبشري جمعية ميلد-ماي مغادرة البلاد (منطقة القبائل) الا عندما رفض هؤلاء الاذعان لطلب بعض المسؤولين الفرنسيين (2) الاطلاع عما يدرسون للأطفال ،وهذا أثناء

---

1 – ارشيف ما وراء البحار ،اكس انبروفانس، (فرنسا) ملف رقم 50 S 3 .
في تقرير لعامل عمالة الجزائر موجه للحاكم العام بتاريخ 9 جويلية 1880 ، يقول : ان الاباء البيض بصدد بناء مؤسسات تعون تكاليفها 40 الفا من الفرنكات .

1 – A.O.M. dossier 50 S 3

2 – الارساليات التبشيرية الانكليزية في الجزائر ،عن المجلة الجديدة ، عدد اول مارس 1893 ،غانا- باريس 1893 ، ص 28 .

2 – Missions Anglaises en Algérie. Extrait de la Nouvelle Revue. 1° Mars 1893. Paris, Gannat, 1893, p. 28.

زيارتهم لهذه المنطقة . وكأن الأمر مقصود من قبل أن يصبح هؤلاء المسلمون فئتين احداهما تدين بالولاء للتاج البريطاني وتتخذ البروتستانية مذهبا دينيا لها ، والثانية تخضع للسلطة الفرنسية وتتخذ المذهب الكاثوليكي دينا لها !...

موقف سلطات الاحتلال من الجزائريين المتنصرين

هل قوبل الجزائريون الذين افلح المبشرون في تنصيرهم بصدر رحب من طرف سلطات الاحتلال والمعمرين ؟

يعتقد الباحث أن ذلك لم يحدث الا في الحالات النادرة ، والدليل على ذلك أن هؤلاء المتنصرين يمنعون من التوظيف كمعلمين (1) في المدارس الرسمية (العمومية) كما أن البعض ممن لبسوا لباس الرهبنة يعانون من اشمئزاز المعمرين عندما يديرون قداس الأحد ، ويمتنع هؤلاء عن الحضور (2) الى الكنيسة .

---

1 - السيدة عمروش (فاطمة) ، قصة حياتي ، منشورات ماسبيرو ، باريس ، 1970 ، ص 120 .

1 - AMROUCHE (Fathma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, p. 120.

تقول السيدة عمروش عن زوجها : " في سنة 1903 اراد ان يتحصل على منصب معلم اهلي في مدرسة عمومية (حكومية) ، اتصل لهذا الغرض بالمفتش في مدينة سطيف ، وهكذا قوبل طلبه بالرفض ، اذ اجابه هذا الاخير بقوله اذا اردت ان تنتمي الى اسرة التعليم ، فعليك ان تكف عن ممارسة طقوس الديانة الكاثوليكية ".

(Si vous tenez à être dans l'enseign., il ne faut pas pratiquer la religion cathol.)

2 - عثمان الكعاك ، التبشير والتخطيط التبشيري ، من محاضرات الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي ، المجلد الثالث ، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، مطبعة البعث ، قسنطينة - الجزائر ، 1395 هـ - 1975م ، ص 1151 .

ما هي الاسباب التي أدت الى رفض التبشير وقيام التعليم التبشيري في الجزائر ؟

يعتقد الباحث أن محاولة بعض الحكام العامين وعلى رأسهم " ماك ماهون " " Mac Mahon " وبعض المسؤولين المدنيين (ساباتي) رفض التبشير وقيام التعليم التبشيري في الجزائر ، يعود الى الأسباب التالية :

1 ـ ان دفاع الكردينال لا فيجري " Lavigerie " عن عدم ارجاع يتامى المجاعة الى ذويهم بعد زوال آثار هذه الكارثة قد بين لسلطات الاحتلال ، وعلى رأسها الحاكم العام ، بأن لا فيجري "Lavigerie" ماض في مخططه التنصيري في الجزائر ، كما وأن الغاية من تحمسه لانشاء بعض مراكز للأعمال الخيرية في منطقة القبائل ما هو الا تمهيد للشروع في التبشير في هذه المنطقة .

2 ـ السبب الثاني لرفض قيام التعليم التبشيري في الجزائر ، سبب أمني بحت ، اذ تعلم سلطات الاحتلال ، أن المحاولات التنصيرية التي يقوم بها المبشرون بين صفوف الجزائريين سوف تقابل بالرفض الذي سيؤدي الى العنف كقيام الثورات ضد المحتلين ، وحسب الجنرال ويمبفان (Wimpffen) : " لن يكون للدعاية المسيحية سوى نتيجة واحدة ، وهي اعطاء حجة لكل أولئك الذين يتمنون المقاومة من جديد " (1)

3 ـ السبب الثالث لرفض قيام التعليم التبشيري من طرف سلطات الاحتلال متعلق بالاتجاهات السياسية لتلك السلطات ، حيث ترى أن رجال الدين من مؤيدي الحكم الملكي في فرنسا ، ومن أصحاب النفوذ في مجال التعليم إبان هذا الحكم ، وهكذا كان من الطبيعي ، عند تولي الجمهوريين مقاليد الأمور أن تلغي الامتيازات التي كان يتمتع بها رجال الدين ، وهذا رغم اعلان الكردينال لافيجري ولاء * الكنيسة الى الجمهورية .

---

1 - أجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، الجزء الاول ، باريس ، 1968 ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، ص 280 .

1 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France. T. I. Paris, PUF, 1968, p. 280.

تصريح الجنرال ويمبفان (Wimpffer) مؤرخ في 16 ديسمبر 1867 .

دور مـاك مـاهون في قيام التعليم التبشيري في الجزائر

علـى الرغـم من أن مـاك مـاهون (Mac Mahon) يعتبر مـن أشد الرافضين لتنصير الشعب الجزائري ،الا أن حمـلـة التنصيـر المسلطة عـليه ، سواء في منطقة القبائل أو بدء ا بيتامى المجاعـة ، كـان هو المتسبب فيها .

إذا كـانت حملة التنصير في الجزائر قد بدأت بقـدوم المـطران لا فيجري " Lavigerie " الى الجزائر عـلى رأس اسقفيتها ،فـان هـذ ا المطران قد جاء الى هذه البـلاد عـندمـا اقترحه مـاك مـاهـون "Mac Mahon" خلفـا للمـطران بافـي (Pavy) أسقـف الجزائر المـتوفي .

لقـد كـان الـكاردينال لافـيجري يلـوح بحلم التبشير في الجزائر قبـل أن تطـأ قدمـاه أ رضها ،ولمـا عـلم مـاك مـاهو ن "Mac Mahon" بمـا ينوي تحقيقه في الجزائر ، سارع الى نابليو ن الثالث مـقترحا عـليه تعيين شخصية دينية أخرى بدل لافيجري (Lavigerie) ،وقد فشـل في مـسعاه وقدم المـطران لافيجرى"Lavigerie" الى الجزائر .

ولو لم يقـدم لافيجري"Lavigerie" الى الجزائر ،هل كـانت أمور التبشير في الجزائر ستبقى مـكبوحة كمـا هو الحال في عـهد أسقـفيتي دبيش (Dupuch) و بافـي (Pavy) ؟

وهكـذا يمـكن القـول أن " مـاك مـاهو ن " (Mac Mahon) خدم التبشير في الجزائر من حيث لا ينـوي ذلك ...

خـلاصـة

رأينا ممـا سبق أن مـوقف سلطات الاحتـلا ل من التبشير والتعليم التبشيري ينقسم الى قسمـين : قسـم مـؤيـد وقـسم مـعارض ، ومـا يمـكن استخلاصة مـن هذا كـله هو مـا يلـي :

1 ـ كانت فرنسا تعتبر الجزائر أرضا فرنسية ، وبالتالي ينطبق عليها ما يصدر من قوانين وأحكام بشأن تسيير شؤون الدولة الفرنسية ، غير أن هذا لم يحدث وخاصة فيما يتعلق بشأن تنظيم نشاط الجمعيات التبشيرية في مجال التعليم ، فعند صدور قانون منع الجمعيات التبشيرية غير المرخص لها في فتح المدارس ،أو غلق ما فتحته ، نجدها لم تمدد هذا القانون الى الجزائر ،بل طمأنت الكردينال لافيجري (Lavigerie) بأن الجزائر ستكون بمنأى عن هذا القرار .

2 ـ ينص التشريع المدرسي ،فيما يخص التدابير الواجب اتخاذها في الجزائر ،على أن ديانة الأهالي ستحترم ،سواء أكانوا تلاميذ في المدارس العمومية أو المدارس الخاصة .[1] غير أن ما حدث بهذا الشأن هو أن سلطات الاحتلال لم تتدخل لدى المبشرين لمنعهم من الدعوة الى النصرانية في مدارسهم ،عن طريق تدريس مادة الديانة المسيحية لأبناء الجزائريين المسلمين .

3 ـ لقد غضت سلطات الاحتلال الطرف عن جمعيات تبشيرية قدمت الى الجزائر واستقرت فيها بدون ترخيص ،ومن بين تلك الجمعيات توجد جمعية " ميلد-ماي " البروتستانتية الانكليزية .

---

1 ـ ارشيف ما وراء البحار ،اكس انبروفانس (فرنسا) ،ملف رقم 14 H41 . مرسوم مارس 1892 ،المتعلق بالتعليم الابتدائي العمومي والخاص للاهالي في الجزائر .
المادة الخامسة :
" ان حرية المعتقد (الديني) لدى التلاميذ الأهالي مضمونة قطعا في كل المدارس العمومية او الخاصة . لايمكن ان يتعرضوا لاية اعمال لا تتماشى وديانتهم .

1 - A.O.M. dossier 14 H 41.
Déoret de Mars 1892 relatif à l'enseignement primaire publique et privé des Indigènes d'Algérie

Article 5: "La liberté de conscience des élèves indigènes est formellement garantie dans toute école publique ou privée; ils ne peuvent être astreints à aucune pratique incompatible avec leur religion".

ويتجلى تواطؤ سلطات الاحتلال مع هذه الجمعية في منحها حرية التبشير في منطقة القبائل ، وهذا رغم مخالفة أعضائها للتشريع المدرسي الفرنسي ، وذلك لجمعهم الأطفال من كلا الجنسين في مدرستهم ، وهو ممنوع في المدارس الفرنسية ، ومن جهة أخرى يدعون بين صفوف الأهالي لاعتناق المذهب البروتستانتي ، بينما تدين سلطات الاحتلال بالمذهب الكاثوليكي .

4 ـ ساعدت سلطات الاحتلال ـ الى حد بعيد ـ قيام التعليم التبشيري في الجزائر ، سواء عن طريق تقديم المساعدات المالية للجمعيات التبشيرية ، أو عن طريق تشجيع الأهالي على تعمير مدارس المبشرين بارسال أبنائهم اليها . وهي من هذا المنظور شجعت المبشرين على أن يدعوا الى النصرانية ، وهذا رغم بعض الأصوات التي كانت تدعي أنها تعارضهم في مهامهم .

5 ـ لئن ارتفعت بعض الأصوات من سلطات الاحتلال ، معارضة لأعمال المبشرين والتي ترمي الى الدعوة الى النصرانية بين صفوف الجزائريين ، فان هذه الأصوات بقيت في حدود التنديد أو المعارضة الشكلية ، ذلك لأن المبشرين لم يحدث أن توقفوا عن تطبيق مخططاتهم ، بل كانت مشارعهم في توسع مستمر من يوم أن حل الكردينال لافيجري "Lavigerie" أسقفا على الجزائر . وما تدخل هذه السلطات لطرد الجزويت من منطقة القبائل الا لأن الأمر بدأ يؤول الى التعقيد نتيجة تهريب الأطفال .

6 ـ لم تتورع سلطات الاحتلال من مباركة أعمال لافيجري "Lavigerie" التبشيرية ، والاستعمارية ، فهذا " جول كامبون " (Jules Cambon) حاكم الجزائر العام يقول عنه :

" ... مع مر السنين ، يظهر تأثير الكردينال على هذا العصر بارزا جدا ، وقد حفر القلم بعمق ، وذلك لزرع الحب الجيد ." (1)

7 ـ لقد وفرت سلطات الاحتلال الحماية للمبشرين (2) ضد كل ما يمكن أن يمسهم من أذى صادر من الأهالي ، ومن الأمثلة على ذلك ، أنها أدخلت بعض الشبان من منطقة جرجرة السجن لأنهم أهانوا مبشرا (3) ، جاء الى قريتهم ليحثهم على ترك دينهم والدخول في المسيحية .

8 ـ أخيرا ، مهما اختلفت سلطات الاحتلال في أمر المبشرين والتعليم التبشيري ، في الجزائر ، بين التأييد والرفض ، فان هذا الاختلاف في الحقيقة ، مصدره هو الكيفية التي يجب ادماج الشعب الجزائري بواسطتها في الثقافة الفرنسية ، ثم احكام السيطرة عليه وهكذا ، ترى فئة أنه إذا تنصر هذا الشعب سهل أن يصبح فرنسيا ويرضى بواقع الاحتلال المفروض عليه ، بينما ترى فئة ثانية أنه اذا أصبح فرنسيا عن طريق ابهاره بمجد فرنسا وعظمتها ، فبامكانه بعدئذ أن يعتنق المسيحية ، وبذلك تصبح سيادة فرنسا على أرض الجزائر نهائية .

---

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 23.

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيغور ، باريس ، 1922 ، ص 23 .
كان هذا في رسالة شكر من كامبون (Cambon) للقس بونار الذي ارسل اليه نشخة من كتابه عن الكاردينال لافيجري وقد اثنى عليه باطلاعه على تاريخ هذه الشخصية العظيمة حسب قوله . رسالة الشكر كانت مؤرخة في الجزائر يوم 16 جوان 1896 .

2 - A.O.M. dossier 16 H 114. Organisation et correspondance de l' Association des Frères Armés du Désert (1891).

2 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 114 16H : تنظيم ومراسلات جمعية اخوان الصحراء المسلحين (1891) .
لقد زودت سلطات الاحتلال مبشري اخوان الصحراء بالاسلحة والذخيرة لحماية المبشرين من اي اذى ياتيهم من مسلمي الجنوب الجزائري .

3 - GOYAU (Georges).- Un grand missionnaire le Cardinal Lavigerie. Paris, Plon, 1925, p. 74.

3 - غويو (جورج) ، الكاردينال لافيجري ، المبشر الكبير ، منشورات بلون ، باريس ، 1925 ، ص 74 .

ثانيا : دور الفاتيكان في العمل التبشيري في الجزائر

تعود أمور التبشير المسيحي الكاثوليكي في كل بلاد العالم الى الفاتيكان ،حيث تخضع الجمعيات التبشيرية الكاثوليكية لسلطة البابا في روما ،فهو الذي يقوم بالموافقة على نظامها وقوانينها ، وتعهد مهمة الاشراف على هذه الجمعيات الى المصلحة المسماة " الجمعية المقدسة لنشر الايمان " (1) (Sacrée Congrégation de la propagation de la foi.)

أما فيما يتعلق بالجزائر ،فان كل البابوات الذين تعاقبوا على كرسي البابوية ،رأوا أن في عودة المسيحية الى هذه البلاد أمرا ضروريا ،فهي من جهة تعتبر بمثابة القاعدة التي ينطلق منها المبشرون نحو أقطار افريقيا السوداء ،ومن جهة أخرى القناة التي يتسرب عبرها المبشرون لمحاربة الدين الاسلامي فيها .

لقد كانت سلطات الفاتيكان على بينة بالأوضاع في الجزائر منذ 1827 ،وذلك بواسطة قنصلها المدعو "بيلوزو Chevalier Belozo" (2)، وبعد الاحتلال مباشرة حاولت هذه السلطات أن تمسك بزمام الأمور

---

1 - د . ابراهيم عكاشة ابراهيم ،
علم التبشير مناهجه وتطبيقاته ، مجلة العلوم الاجتماعية ،العدد الخاص، 1401 هـ. - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،الرياض،ص 134 .
يقول ايضا : " يقوم البابا بمساعدة وكلائه من الكرادلا (الاساقفة) بادارة شؤون الكنيسة الرومانية عن طريق ما يسمى الكيوريا (Curia) ، وهي الادارة البابوية ، وتشبه الوزارات ، وتنقسم الكيوريا الى عدد من المجامع (congrégation) مهمتها الاشراف على المسائل الاكليروسية خاصة القانونية والاداريه ، ومن المجامع البارزة في الكيوريا المجمع الذى يعرف باسم "Sacrée Congrégation de la prop.de la foi" الذى انشاه البابا غريغورى الخامس عشر عام 1822 ، وهذا المجمع هو الجهة الرسمية التي تشرف على النشاط التبشيري المنظم في الخارج ".

2 - القس بونس ،الكنيسة الافريقية الجديدة ،نامينا ،تونس ، 1930 ،ص 12 .
2 -rMgr PONS (A.).- La nouvelle Eglise d'Afrique. Tunis, Naména, 1930, p. 12.

فيما يتعلق بتسيير شؤون الديانة المسيحية في البلاد ، وذلك بأن " عينت قسيسا يدعى ميلر (Muller) وأرفقت به مجموعة من القساوسة المبشرين ، كما زودته بتعليمات سرية ، الا أن سلطات (الاحتلال) الفرنسية تجاهلته وأوكلت أمر تسيير شؤون الديانة المسيحية الى قساوسة جمعية القديس فانسان دي بول (اللازاريون "St Vincent de Paul-Lazaristes" ، وذلك ابتداء من سنة 1835 (30 جوان)" (1)

وعلى اثر هذا ، اقتصر دور الفاتيكان على الموافقة على المطارنة الذين تقترحهم سلطات باريس على رأس أبرشية الجزائر (2)

وسنتعرض فيما يلي الى دور باباوين هما بيوس التاسع وليون الثالث عشر Léon XIII ، وذلك لأن عملهما هام في هذا المجال ، كما أن رئاستهما للفاتيكان تزامنت مع الحملة التبشيرية التي شنها الكاردينال لا فيجري "Lavigerie" وأتباعه من مبشري جمعية الآباء البيض خاصة على الشعب الجزائري .

أ ـ دور البابا بيوس التاسع (Pie IX)

بيوس التاسع هو البابا الثالث والخمسون بعد المئتين ، وكان على رأس الفاتيكان من 1846 الى 1878 (3).

---

1 - اميريت (مارسيل) ، الصراع بين الجنرالات ، والقساوسة في الجزائر في بدايات الجزائر الفرنسية ، دراسة منشورة في المجلة الافريقية رقم 97 ، باريس ، 1953 ، ص 66 الى 97 .

1 - EMERIT (Marcel).- Lutte entre les Généraux et les Prêtres en Algérie au début de l'Algérie Française. Revue Africaine.n° 97, année 1953, pp. 66-97.

2 - المهدي البوعبدلي ، أثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده ، من محاضرات الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي ، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، المجلد الثالث ، مطبعة البعث ، قسنطينة ـ الجزائر ، 1395 هـ ـ 1975 م . ، ص 1338 .

3 - القاموس العام لاسماء العلم ، روبير الصغير ـ 2 ـ الطبعة السابعة ، باريس ، 1983 ، ص 1418 .

3 - Dictionnaire Universel des Noms propres. 7° éd. Paris, Petit Robert, 1893, p. 1418.

كان البابا بيوس التاسع " Pie IX " شديد الحماس للمخططات التبشيرية التي تعرض عليه عن الجزائر وافريقيا ،فهو يرى في التبشير احياء للحروب الصليبية ،فقد قال للمبشر اليسوعي دوكا (P.Ducat) عندما عرض عليه مخططه التبشيري في الجزائر بواسطة جمعية صلوات السيدة الافريقية للتبشير: " ضد الاسلام ، يجب احياء الحروب الصليبية ، شنوا حربا صليبية من الصلوات " [1]، أما تشجيعه للكاردينال لافيجري (Lavigerie)فقدكان بلا حدود سانده في حملته التبشيرية التي انطلق بها مع أطفال المجاعة في الجزائر ،ويرى في ذلك "أن الأمر لا يتعلق بالديانة فقط ، وانما بفرنسا التي أنتم (لافيجري) واتباعكم جذبتم اليها القلوب عن طريق خدمات الاحسان المسيحية ،وهو ما لم يحدث بقوة السلاح والتكاليف الباهضة ." [2]

ثم تساءل عن مستقبل هؤلاء اليتامى ازاء ذويهم والديانة المسيحية فقال : " كيف لا يمكن لهؤلاء أن لا يحبوا الأمة والديانة اللتين هم مدينون لهما في كل شيء حتى حياتهم نفسها ،وكيف عندما يعودون الى أوليائهم لمساعدتهم لا يمكنهم أن يعرضوا ،بحضورهم وباعمالهم وبأقوالهم ،هؤلاء ،للدخول في الديانة المسيحية والتقرب من الشعب الذي قدم لهم خدمات جليلة ".[3]

---

1 - القس بونار الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ،الناشر جيغور ، باريس ، 1922 ، ص 191 .

2 - جمعية مبشري افريقيا (الاباء البيض) ، الناشران ليتوزي وانيه ، الطبعة السادسة ،باريس ، 1924 ، ص 10-11 .

3 - الكاردينال لافيجري ،ملخص عن جمعية مبشري افريقيا المسماة الاباء البيض ،الحراش ،بدون تاريخ .

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 191.

2 - Société des Missionnaires d'Afrique (Pères Blancs). Les Ordres religieux. 6° éd. Paris, Letouzey et Ané Ed., 1924, pp. 10-11.

3 - Le Cardinal LAVIGERIE.- Notice sur la Société de Missionnaires d'Afrique, dite Pères Blancs. Maison Carrée (Alger), s.d.

لم يكتف بيوس التاسع (Pie IX) بمباركة أعمال الكاردينال لافيجري (Lavigerie) فحسب،بل شجع الأوروبيين [1] " في فرنسا وبلجيكا) على مساندة لافيجري (Lavigerie) في خدماته التبشيرية في الجزائر بتبنيهم للأطفال .

ويرى هذا البابا أن الأطفال الذين سينصرهم الكاردينال لافيجري (Lavigerie) سوف يعملون بدورهم على تنصير ذويهم ،كما أنه باظهار ما يمكن للكاردينال لافيجري (Lavigerie) أن يحققه أو ما حققه في مجال التنصير ،يعمل بشكل غير مباشر على التأثير على سلطات الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا،لكي تطلق العنان له حتى يسير بدعوته الى النصرانية بين صفوف الجزائريين بكل حرية ،لم لا ،ما دام ذلك يخدم مصالح فرنسا الاستعمارية في الجزائر وكذا الديانة المسيحية. لأجل هذا لم يبخل عليه بتشجيعاته المستمرة [2].

لقد بلغت درجة الاعجاب البابا بيوس التاسع (Pie IX) بمشاريع الكاردينال لافيجري (Lavigerie) التنصيرية في الجزائر وفي افريقيا حدا كبيرا مما أدى الى تعيين هذا الأخير مندوبا رسوليا (Délégué Apostolique) للجمعيات التبشيرية في الصحراء وفي افريقيا السوداء [3]، ويتجلى هذا

---

1 - الكاردينال لافيجري ،يتامى الجزائر العرب ،ماضيهم ،مستقبلهم ، تبنيهم في فرنسا وبلجيكا ،المكتبة الوطنية (باريس) ،رسالة مؤرخة في 19 مارس 1870 .

1 - LAVIGERIE (Cardinal).- Les orphelins Arabes d'Alger, leur passé, leur avenir, leur adoption en France et en Belgique. Paris, Lettre datée du 19 Mars 1870.

2 - دي فولكس (برنار) تاريخ الارساليات الكاثوليكية الفرنسية ،الطبعة الرابعة ، الناشر فيارد ،باريس ،1951 ، ص 401 - 402 .

2 - DE VAULX (Bernard).- Histoire des Missions Catholiques Françaises. 4° éd. Paris, Fayard, 1951, pp. 401-402.

3 - جمعية مبشري افريقيا (الاباء البيض) ، مرجع سابق ،ص 12 .

3 - Société des Missionnaires d'Afrique (P.B.). o.p., p. 12.

وقع بيوس التاسع (Pie IX) مرسوم تعيين لافيجرى مندوبا رسوليا ، للمنظمات التبشيرية في الصحراء والسودان ،بتاريخ 2 اوت 1868 ،وهذا يبين تطابق وجهات النظر بين الرجلين في مجال التبشير في افريقيا ، مباشرة في السنين الاولى من تعيين لافيجرى اسقفا في الجزائر .

الحماس في قوله : " تقدم بعيدا (في ميدان التبشير)"[1]

وفي قوله : " بالنسبة للإرساليات التبشيرية : مزيدا منها ، وباستمرار أكثر وأحسن دائما ،وأحسن باستمرار " [2].

لم يكتف بيوس التاسع (Pie IX) بتشجيع لا فيجري (Lavigerie) معنويا ،والوقوف بجانبه ضد سلطات الاحتلال ،بل قدم له مساعدة مادية تمثلت في مبلغ مالي[3]،من أجل الصرف منه على مشاريعه التبشيرية في الجزائر .

ب ـ دور البابا ليون الثالث عشر (Léon XIII)

هو البابا الرابع والخمسون بعد المئتين ،كان على رأس الفاتيكان من 1878 الى 1903 [4].

ففي مجال التبشير في الجزائر وفي افريقيا ،لم يختلف عن سابقه فاذا كان بيوس التاسع (Pie IX) قد عين لا فيجري (Lavigerie) مندوبا رسوليا للجمعيات التبشيرية في افريقيا ، كان ليون الثالث عشر (Léon XIII) رقاه الى رتبة أسقف (كاردينال)سنة 1882 ،وهذا

---

1 - بوتي (رني) ،الكاردينال لافيجري ، الداعية والمتحضر ،المنشورات التقنية والفنية ،باريس ،1947 ،ص 110 .

1 - POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur. Paris, Publications Techniques et Artistiques, 1947, p. 110.

2 - القسغوري (جورج) ،كونوا جميعا مبشرين ،منشورات كولومبي ،باريس ،1954 ، صفحة العنوان .

2 - Abbé GORRE (Georges).- Soyez tous missionnaires. Paris, Ed. du Vieux Colombier, 1954, page du titre.

3 - تيكي (جول) ، المعمرون العرب المسيحيون ،للكاردينال لافيجري ، مطبعة الآباء البيض ،الحراش (الجزائر) ، 1936 ،ص 27 .

3 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée (Alger), Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 27.

4 - القاموس العام لاسماء العلم ، مرجع سابق ،ص 1051 .

4 - Dictionnaire Universel des Noms propres. o.p., p. 1051.

اعترافا له بالخدمات الجليلة التي قدمها للتبشير المسيحي ، والكنيسة الرومانية عموما ، كما أثنى عليه عرفانا بالخدمات التمسيرية التي ما انفك يسعى الى تحقيقها : " ان الخدمات (التبشيرية) التي قدمتموها لافريقيا ، ترفعكم عاليا الى حد تظهرون فيه مشابهين للرجال الذين لهم مكانتهم في الكاثوليكية والحضارة "(1).

ماذا قدم الكاردينال لافيجري (Lavigerie) لافريقيا ؟

قدم جمعية تبشيرية (الآباء البيض) تمد رغيف الخبز بيد والصليب باليد الأخرى ، هذه هي الخدمات التي يرى البابا ليون الثالث عشر (Léon XIII) بأنها رفعت الكاردينال لا فيجري (Lavigerie) الى مصاف الرجال العظام ! !

وقام هذا البابا في مجال التبشير كذلك ، بحث الأوروبيين على الانخراط (2) في جمعية اخوان الصحراء المسلحين "Les Fr. armés du dés." ذلك الجناح المسلح لجمعية مبشري السيدة الافريقية (الآباء البيض) وهو بهذا حشر نفسه في صف دعاة التبشير بالقوة .

ومما يبرز رضاه عن الكاردينال لا فيجري (Lavigerie) وخدماته التمسيرية في الجزائر وفي افريقيا ، تدخله لدى الحكومة الفرنسية ، لفض نزاعات هذا الكاردينال مع حكومته ، والدفاع عن الكنيسة (3).

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيفور ، باريس ، 1922 ، ص 1 من المقدمة .

1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 1 (Préface).

2 - ارشيف ما وراء البحار ، اكس انبر وفانس (فرنسا) ، ملف رقم 16H 114 .

2 - A.O.M. dossier 16 H 114.

من رسالة للكاردينال لافيجري موجهة الى رئيس مجلس الدولة الفرنسي ، الرسالة بعثت من بسكرة ومؤرخة في 14 جانفي 1891 ، وهي تتعلق بجمعية اخوان الصحراء المسلحين .

3 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الثاني ، الناشر جيفور ، باريس 1922 ، ص 58 .

3 - Mgr BAUNARD .- Le Cardinal Lavigerie. T. II. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, p. 58.

وخلاصة ما يمكن قوله بشأن موقف الفاتيكان من التبشير في الجزائر هو ما يلي :

1 ـ مباركة كل ما يمكن أن يقوم به المبشرون في ميدان التنصير ، ما دام ذلك يخدم الكاثوليكية والمصالح الاوروبية عموما .

2 ـ ان الفاتيكان أعطى بعدا أوسع للتبشير في الجزائر ، وذلك بنقل هذا التبشير الى افريقيا ، وذلك عن طريق تعيين المتحمس الأول لهذه المهمة ـ الكاردينال لافيجري ـ وتشجيعه على ايفاد البعثات التبشيرية اليها وتنصيب مراكز للتبشير في بعض أقطارها

3 ـ لم تتوان سلطات الفاتيكان من دعوة الأوروبيين الى مساعدة المبشرين في خدماتهم التنصيرية ، وهم بذلك يثيرون فيهم النزعة الصليبية التي يريدون احياءها ، وهذا من أجل محاربة الدين الاسلامي .

4 ـ لقد رأت سلطات الفاتيكان أن كل الوسائل مباحة في التبشير في الجزائر وفي افريقيا ، وحتى لو اقتضى الأمر استخدام السلاح ، كما هو الحال بالنسبة لاخوان الصحراء المسلحين .

5 ـ يتجلى من كل ما سبق مدى الحقد الذي يكنه الفاتيكان ـ والمتمثل في الباباوات ـ للاسلام والمسلمين : للاسلام لأنه ينتشر بسرعة في افريقيا ، وللمسلمين لأنه مصدر هذا الانتشار ، والعقبة الحائلة دون تحقيق مخططات الفاتيكان والبابا وات والمشرين التنصيرية .

الفصل الثامن

موقف الشعب الجزائري من التعليم التبشيري

1 - نظرة الجزائرين الى المبشرين .

2 - موقف الجزائريين من مدارس المبشرين .

3 - علاقة الجزائريين المتنصرين بذويهم :

4 - أبعاد رفض الجزائريين للمتنصرين من ذويهم .

5 - علاقة الجزائريين المتنصرين بالمبشرين .

موقف الشعب الجزائري من التعليم التبشيري

استعرض الباحث في الفصل السابق من هذه الرسالة موقف سلطات الاحتلال من التعليم التبشيري في الجزائر ، كما حدد موقف الفاتيكان ودوره في العمل التبشيري في هذه البلاد وفي افريقيا عموما ، وبين أن سلطات الاحتلال قد انقسمت في موقفها تجاه التعليم التبشيري الموجه للجزائريين الى فريقين :

ف

- فريق مؤيد ،يرى في استخدام التعليم وسيلة لتنصير الشعب الجزائري والوصول به في نهاية المطاف الى الاندماج في الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية وكان على رأس هؤلاء ومن أشد المتحمسين لها الأميرال ديقيدون " De Gueydon " حاكم الجزائر ويكفي أن نذكر مرة أخرى أنه نتيجة لما عرف عنه من خدمة التبشير تم تلقيبه " بالأميرال كاردينال " .

- أما الفريق الثاني فهو فريق معارض ،وقد بين الباحث أن أساس معارضته ليس حبا في بقاء الشعب الجزائري مسلما ومطبقا لتعاليم دينه ،وانما يرى في استخدام الخدمات التعليمية كوسيلة للتبشير،الى جانب الوسائل الأخرى التي سبق ذكرها ،والحجة الكبرى التي سيبني عليها الجزائريون أسباب انتفاضاتهم ضد المحتلين ،ولهذا فمعارضة هؤلاء وعلى رأسهم المارشال ماك ماهون " Mac Mahon " تتعلق بالجوانب الأمنية للبلاد ، والتي يرون أنه من الواجب الحفاظ عليها .وقد أشار الباحث في معرض حديثه عن المعارضين للتبشير في الجزائر ،من سلطات الاحتلال ،أنهم لم يتمكنوا من أن يثنوا عزم المبشرين على المضي قدما في سبيل تطبيق مخططاتهم التبشيرية ،

حيث كانت الغلبة دائما للمبشرين وعلى رأسهم الكاردينال لافيجري " Lavigerie " ، وتكمن أسباب قوة هؤلاء في تمتعهم بالنفوذ الواسع لدى سلطات الاحتلال سواء في الجزائر أو في فرنسا ، وفي تحليهم بالصبر والدهاء من أجل الوصول الى مآربهم ، فالكاردينال لا فيجري" Lavigerie "! لم يترك مناسبة الا وأعلن فيها أن خدماته التبشيرية، تسير في مجرى المصالح الفرنسية،وتقوي مشاريعها الاستعمارية،سواء في الجزائر أو في غيرها من البلدان الافريقية الأخرى .

أما بالنسبة لموقف الفاتيكان ودوره في العمل التبشيري في الجزائر فقد أشار الباحث الى وجود مصلحة خاصة فيه عهدت إليها مهمة الاشراف على عملية التبشير في العالم ،وفيما يتعلق بالجزائر ، فقد عرض دور باباوين هما البابا بيوس التاسع " Pie IX " والبابا قريغوار الثالث عشر (Grégoire XIII) وهما اللذان صادف اعتلاؤهما كرسي البابوية انطلاق حملة التنصير في الجزائر والتي شرع فيها الكاردينال لا فيجري"Lavigerie" بواسطة جمعيتي الآباء البيض والأخوات البيضاوات ،ولقد دعماه ماديا ومعنويا من أجل نشر المسيحية في الجزائر ونشرها في افريقيا من جديد . وعموما ترى سلطات الفاتيكان في عملية التبشير في الجزائر احياء للحروب الصليبية .

وفي هذا الفصل ــ موقف الشعب الجزائري من التعليم التبشيري سيحاول الباحث اظهار موقف الشعب الجزائري من كل ما يحاك ضده من مؤامرات التنصير والادماج والقضاء على دينه الاسلامي . وعموما يتعرض للنقاط التالية :

ان الفرنسيين ، وفي مقدمتهم المبشرون ، من الآباء البيض وغيرهم ،راهنوا على اسلام [1] سكان منطقة جرجرة ، وجعلوه مطية لبلوغ مآربهم التنصيرية ، وذلك بحجة أن الاسلام لم ينفذ الى أعماق نفوسهم غير أن هذا الدين وقف لهم حجر عثرة ،اذ كان المنبع الذي استمد منه الجزائريون أسباب رفضهم [2] لكل محاولات الادماج والتنصير ، ولا أدل على ذلك من اعلانهم الجهاد ضد المحتلين ،إبان ثورة المقراني [3] سنة 1871 ، وقد لعب رجال الدين المسلمون واتباع الطرق الدينية ، في منطقة جرجرة ،دورا كبيرا في شن الحملات المضادة

---

1 - HANOTEAU (A.), LETOURNAUX (A.).- La Kabylie et les coutumes kabyles. 2° éd. Tome 1. Paris, Augustin Challamel Ed., 1893, pp. 380-381.

1 - هانوتو - لوتورنو ،منطقة القبائل والعادات القبائلية ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، الناشر شلاميل ، باريس ، 1893 ، ص 380 - 381 .

2 - ELIE (Georges).- La Kabylie du Djurdjura et les Pères Blancs. Paris, L. de Soye, 1923, p. 25.

2 - ايلي (جورج) ،قبائل جرجرة والآباء البيض ،منشورات دى سوى ، باريس ، 1923 ، ص 23 .

يقول الكاتب : " ان تعلق سكان منطقة القبائل بالدين الاسلامي ، كان اكبر عائق على ادماجهم (في الثقافة الفرنسية)" (L'attachement des Kabyles à l'Islam est encore un obstacle à leur assimilation).

3 - بوتي (روني) ،الكاردينال لافيجري ، الداعية والمحضر ،المنشورات التقنية والفنية ،باريس ، 1947 ، ص 180 - 181 .

3 - POTTIER (René).- Le Cardinal Lavigerie. Apôtre et civilisateur. Paris, Publications Techniques et Artistiques, 1947, pp. 180-181.

للتبشير المسيحي وللمبشرين، بعد هذه الثورة [1].

فإذا كان الدين الاسلامي هو الدرع الذي حمى الجزائريين من المبشرين ومؤيديهم ،فكيف تمكن هؤلاء إذن ، من فتح ثغرة في هذا الدرع،والوصول الى تنصير بعض الجزائريين ؟

إن تمكن المبشرين من الحصول على بعض حالات التنصير من أبناء الشعب الجزائري يعود في نظر الباحث الى الاسباب التالية :

1 ـ اهتمام المبشرين بالفقراء واليتامى حيث وجدوا عند المبشرين الغذاء والمأوى ، ومع مرالسنين أثر المبشرون في البعض منهم وحملوهم على تقبل النصرانية كدين لهم ، ليس مفاضلة عن الدين الاسلامي،وانما جهلا بمبادئ هذا الدين،وخدعة من طرف المبشرين ..

2 ـ تمتع المبشرين بالصبر وتسلحهم بالتريث الى حين وصول الأوقات المواتية لبث دعوتهم الى النصرانية . فايمانهم بما سخروا أنفسهم من أجله ،وادراكهم بأن تأثيرهم سوف يبلغ الشرائح المحرومة من المجتمع الجزائري في يوم ما ، جعل صبرهم لا ينفذ الا في الحالات النادرة .

---

1 - ايلي (جورج) ، المرجع السابق ، ص 42 . ELIE (Georges). o.p., p 42. - 1
يقول : " إن نشاط رجال الدين (المسلمين المضاد للحركة التبشيرية ، انطلق ابتداء ا من سنة 1875 ،وذلك على اثر استبدال قائد حامية الاربعاء ناث ايراثن ، اذ ابدى خليفته نوعا من عدم الاكتراث لخدمات الكاردينال لافيجري (التبشيرية) في منطقة جرجرة ".

3 ـ تعاون سلطات الاحتلال مع المبشرين ومساندتها لهم ، وقد بين الباحث أسباب هذا التعاون وأشكاله ، وبالأخص في منطقة القبائل ، وذلك في فصل آخر من هذه الرسالة : (1)

نظرة الجزائريين الى المبشرين

في رسالة للكولونيل هانوتو (2) (Hanoteau) موجهة للجنرال بوريل (Borel) بتاريخ 20 ماي 1863 من الاربعاء ناث يراثن يقول : " قام الكولونيل مارتان (Martin) قائد حامية الاربعاء ناث يراثن باستقصاء حول امكانية التبشير في منطقة القبائل ، فخطرت بباله فكرة فتح فيها السيد أمين التربية "الحاج لونيس" واستشارة أهل قبيلته إزاء تحولهم للخوري بينهم : فقد جن جنونهم ، وخفتت أصواتهم ودمعت عيونهم ولفكرة أن يصبحوا نصارى قالوا : الأحسن أن نغادر البلاد ، الأحسن أن نموت. "

يتضح جليا من محتوى هذه الرسالة ، أن الجزائريين وبالأخص سكان جرجرة ، لم يرضوا باقامة المبشرين بين ظهرانيهم (3)

1ـ انظر الفصل السابع موقف سلطات الاحتلال من التعليم التبشيري .

2 ـ غويو (جورج) ، المبشر الكبير ـ الكاردينال لافيجري ، منشورات بلون ، باريس ، 1925 ، ص 74 ـ 75 .

2 – GOYAU (Georges).– Un grand missionnaire le Cardinal Lavigerie. Paris, Plon, 1925, pp. 74-75.

3 ـ جمعية مبشري افريقيا (الاباء البيض) ، الناشران ليتوزي وانى ، الطبعة السادسة ، باريس ، 1924 ، ص 32 .

3 – Société des Missionnaires d'Afrique (Pères Blancs). Les ordres religieux. 6° é. Paris, Letouzey et Anée, 1924, p. 32.

*لم يكن استقبال المبشرين الأوائل مشجعا في قرية تقموضت اوعزوز ، لقد رفض لهم الماء والنار . أي لم يحدث أي تعاون بينهم وبين سكان القرية المذكورة .

ناهيك عن دعوتهم الى ترك دينهم والدخول في النصرانية وهكذا ، عندما فرضوا أنفسهم على المنطقة قوبلوا " باللامبالاة والحذر منهم والعداوة " (1) ، وقد تعرضت ممتلكاتهم للسرقة (2) عدة مرات ، وكان أهمها تلك التي وقعت لهم سنة 1876 (3) . ويمكن اعتبار الاهانة (4) التي تعرض لها المبشر كروزا (Père Creuzat) من طرف " جماعة " قرية أيت فراح _ وذلك عندما خطب فيهم ممهدا الطريق لقدوم الكاردينال لافيجري (Lavigerie) اليهم، الى جانب حديثه عن النصرانية _ أكبر دليل على عدم موافقة الجزائريين في منطقة القبائل على

---

1 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 16 H114 .
انظر كذلك :
بونوا (غوسطاف) ، تعليم وتربية الاهالي في مقاطعة قسنطينة ، مطبعة هاشيت، باريس، 1886 ، ص 132 .

1 - A.O.M. dossier 16 H 114.
voir aussi : BENOIT (Gustave).- De l'instruction et de l'éducation des Indigènes dans la province de Constantine. Paris, Impr. Hachette, 1886, p. 132.

2 - ايلي (جورج) ، قبائل جرجرة والاباء البيض، منشورات دي سوي ، باريس ، 1923 ، ص 19 .
يقول : " تعتبر السرقة في منطقة القبائل رمزا للعداء ، وعملا حربيا . "

2 - ELIE (Georges).- La Kabylie du Djurdjura et les Pères Blancs. Paris, L. de Soye, 1923, p. 19.

3 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 16 H 114 .
لقد فرضت سلطات الاحتلال ، اثر هذه العملية ، غرامة مالية على سكان القرية ، الى جانب استرجاعها للمسروقات ، كما قامت ببناء سياج حول مركز المبشرين واقامة حراسة عليه في الليل والنهار .

3 - A.O.M. dossier 16 H 114

4 - ايلي (جورج) ، المرجع السابق ، ص 26- 29 .
تتمثل هذه الاهانة في ان سكان قرية ايت فراح ، اجلسوا هذا المبشر على براز بعد ان غطوه بالحشيش.

4 - ELIE (G.); o.p., pp.

استقرار المبشرين في قراهم [1] للتبشير فيها.

ومن الأدلة التي تبرز عدم قبول الجزائريين للحركة التبشيرية التي سلطت عليهم تلك الشكاوى [2] التي قدموها لسلطات الاحتلال ضد مبشري جمعية الجزويت وجمعية الآباء البيض عندما قام أعضاؤها بتهريب الأطفال من جرجرة الى الجزائر العاصمة ثم الى فرنسا. وقد بلغ رفض الجزائريين في الجنوب ذروته، حيث ان المبشرين اذا أهينوا أو سرقوا في منطقة جرجرة، فانهم في الصحراء الجزائرية قد اعدموا [3] عندما حاولوا الدعوة الى النصرانية والتمهيد للسلطات الفرنسية لاحتلال هذا الجزء من البلاد.

---

1 - أجرون (شارل روبير)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، الجزء الاول، الصحافة الجامعية الفرنسية، باريس، 1968، ص 279-280.

1 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France. T. I. Paris, P.U.F., 1968, pp. 279-280.

يقول: "كان جواب جماعة ايت فراح للاب كروزا (P.Creuzat)، عندما طلب منهم الاذن بالاستقرار في قريتهم: لن نترك ديننا ابدا، واذا ارادت الحكومة (الفرنسية) ان ترغمنا على ذلك، سنطلب منها وسيلة ما لمغادرة البلاد، واذا لم نعثر على هذه الوسيلة، فاننا نفضل الموت بدلا من ان ندين بدينكم. اما فيما يخص طلب هذا القسيس حول المكوث بيننا، فليحفظنا الله من قبوله، واذا حدث ان سكن قريتنا، فاننا سنغادرها جميعا."

2 - أرشيف ما وراء البحار، اكس انبروفانس (فرنسا)، ملف رقم 50 S 3.

2 - A.O.M. dossier 50 S 3

3 - دي فولكس (بيرنار)، تاريخ الارساليات الكاثوليكية الفرنسية، منشورات فيارد، باريس، 1951، ص 404.

3 - DE VAUX (Bernard).- Histoire des Missions catholiques françaises. 4° éd. Paris, Fayard, 1951, p. 404.

يقول: "قتل ثلاثة مبشرين من الاباء البيض بالجنوب الجزائري، وذلك في اواخر سنة 1875، وهؤلاء هم الاب بولمي (Paulmier) والاب مينوري (Menoret) والاب بوشو (Bouchaud)."

لكن هل بقي أسلوب تعامل الجزائريين مع المبشرين على هذا المنوال، أم أنه مع مر السنين تغير ليأخذ أشكالا أخرى ؟

في الواقع استطاع المبشرون أن يفرضوا أنفسهم في بعض المناطق التي حلوا بها ، وذلك بواسطة حيلهم ودهائهم في تسخير خدمات الاحسان والتعليم لاكتساب اعجاب الجزائريين بهم ، غير أن هذا الاعجاب كان في شكل التمني لو أنهم مسلمون [1] لربما ظفروا بالجنة ، والسبب في ذلك هو أن " المبشر في نظر المسلمين ، ما هو الا رسول دين خاطئ ، وغير كامل ، بل ويعتقدون بأنه سيعتنق الدين الاسلامي لو يعرفه (يطلع عليه) [2].

موقف الجزائريين من مدارس المبشرين

سبق القول إن المبشرين في تأسيسهم لهذا النمط من التعليم في الجزائر ، لم يكونوا يسعون الى تعليم وتثقيف أبناء الجزائريين بقدر ما كانوا يهدفون من وراء

---

1 - VANLENDE (René).- Chez les Pères Blancs (Tunisie-Kabylie-Sahara). Paris, Peyronet et Cie, 1929, p. 14.

1 - فنلاند (ريني) ، عند الاباء البيض (تونس ، القبائل ، الصحراء) ، الناشر بيروني وشركاؤه ، باريس، 1929 ، ص 14 .
قال شيخ من منطقة القبائل لمبشر :
" انه لاينقصك الا ان تنطق بالشهادة ، لكي تكون اكبر مرابط مسلم ".

2 - LESOURD (Paul).- Le missionnaire cathôlique des Temps modernes. Paris, Ernest Flammarion Ed., 1933, p. 88.

2 - لوزور (بول) ، المبشر الكاثوليكي في العصور الحديثة ، الناشر فلامريون ، باريس، 1933 ، ص 88 .

ذلك الى تنصيرهم ، وما يمكن أن ينجر من هذا التنصير من نتائج وخيمة على الشعب الجزائري كإبعاد الأطفال عن الدين الاسلامي واللغة العربية ، وبالتالي غرس المسيحية في هذه الربوع، بعدما زالت عنها الى الأبد بمقدم الاسلام اليها . تلك هي نوايا المبشرين من تعليم الأطفال ، وقد أعدوا لها من الوسائل المادية والمعنوية الشيء الكثير ، الا أنها لم تكن خافية على الجزائريين ، وذلك مما أدى الى أن تعليمهم لم يعرف الازدهار الذي كانوا يأملون بلوغه اللهم الا ما تعلق منه بأبناء الفقراء واليتامى الذين فرضت عليهم ظروف المعيشة القاسية أن يعمروا مؤسسات المبشرين. وقد حاول المبشرون بعد هؤلاء، الانتقال الى جلب أبناء الأغنياء[1] الا أن جهودهم لم تؤت الثمار التي كانوا يرجونها. ولعل أهم ما يميز مدارس المبشرين هو المواظبة غير المستقرة للتلاميذ ، رغم كل الاغراءات[2] التي كانوا يتعرضون لها بهذا الشأن ، سواء من أجل جلبهم، أو من أجل إبقائهم فيها .

---

1 - الارساليات الافريقية للاباء البيض، نشرية رقم 157 - يناير/ فبراير 1903 ، الناشر وكالة باريس، باريس، 1903 ، ص 8.

1 - Missions d'Afrique des Pères Blancs. Bulletin n° 157, Jan-Fév. 1903, édité par la Procure de Paris. Paris, 1903, p. 8.

2 - انظر الفصل الثالث : وسائل المبشرين في الوصول الى اهدافهم .

وهكذا تبقى هذه المدارس في تأثر مستمر بالأحداث التي تجري حولها ،كما يرتبط تردد التلاميذ عليها بعلاقة [1] ذويهم بالمبشرين وبسلطات الاحتلال ، إذ يمكن بكل بساطة أن تكون عامرة بهم أو فارغة : فهي تعمر اذا كانت تلك العلاقة بين الطرفين حسنة ، وتفرغ اذا كانت العلاقة سيئة .

لكن هل قبل كل الجزائريين بذهاب أبنائهم الى مدارس المبشرين ؟ كلا ، لقد عاقب [2] كثير من الآباء أبناءهم عندما دخلوا مدارس المبشرين دون إذن منهم ،والملاحظ هنا هو أن

---

1 - أرشيف ما وراء البحار ، أكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 16 H 114 .
1 - A.O.M. dossier 16 H 114
قال احد المبشرين لرئيس دائرة تيزي وزوا الذى كان في زيارة لقرية تقمونت اوعزوز :
ان السكان يحاولون سرقتهم ،وقد كان هذا الحديث بحضور شيخ القرية وعلى اثر ذلك ،طلب هذا الاخير من سكان القرية ان يخرجوا ابناؤهم من مدرسة المبشرين مع منعهم من الاتصال بهم ،كان هذا سنة 1876 .

2 - أرشيف ما وراء البحار ،اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف رقم 16 H114
2 - A.O.M. dossier 16 H 114.
يروى المبشرون هاتين الحادثتين اللتين جرتا بمنطقة القبائل
الاولى : جاء قروى الى المدرسة (التبشيرية) واثناء الدرس فتح باب القاعة ، ولما لمح ابنه صاح : " آه ! يا كلب وابن الكلب ،جئت لتدرس عند المرابطين (Marabouts) ، اني في انتظارك فيما بعد . "
الثانية : في 29 جوان 1877 عاقب أب ابنه عندما ذهب الى المدرسة (التبشيرية) ،رغم منعه عنها ،وهكذا أرسله إلى الحقول مكتوف الايدي ، ثم أحرقه في بطنه و وجهه .

سبب العقاب لا يكمن في عدم الاستئذان ، وإنما في خوف هؤلاء من تنصيرهم ، وربما مقتا في كل ما هو فرنسي أيضا ، وحرصا كذلك على محافظتهم على دينهم الاسلامي .

كما تأثرت مدارس المبشرين في منطقة القبائل بالسلب ، عندما أنشأت سلطات الاحتلال مدارس للتعليم العمومي فيها ، فما كان على السكان ، الا نشر دعاية مفادها أن " التلاميذ الذين يدرسون ، ويتخرجون من مدارس الآباء البيض لا ينجحون في الشهادة الابتدائية " [1] غير أن هذه الاشاعة ، تطورت فيما بعد ، لتأخذ شكلا آخر هو " إن تلاميذ الآباء البيض ينجحون في الشهادة الابتدائية ، لكنهم لا يتحصلون أبدا على مناصب ممرنين في المدارس الحكومية " [2]

ومما يؤكد صحة الاشاعة الثانية أن أحد المتنصرين[3] رفض طلبه أن يعمل في سلك التعليم العمومي الفرنسي ، لا لشيء سوى أنه اعتنق النصرانية دينا له .

---

1 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 16 H 114 . — 1 - A.O.M. dossier 16 H 114

2 - نفس المرجع . — 2 - A.O.M. dossier 16 H 114.

3 - السيدة عمروش (فاطمة) ، قصة حياتي ، منشورات مسبيرو ، باريس ، 1970 ، ص 120 . — 3 - AMROUCHE (Fadhma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, p. 120.
تروي السيدة عمروش عن زوجها ، أنه قد رفض توظيفه كمعلم في مدارس التعليم العمومي الفرنسي ، لانه كاثوليكي ، واقترح عليه ان اراد ان يتوظف ان يترك الديانة المسيحية ، وكان هذا الاقتراح من طرف مفتش فرنسي للتعليم الاهلي .

ويعترف المبشرون أنفسهم أن اهتمام الجزائريين بإرسال أبنائهم الى المدارس التي أسست لأجل تنصيرهم اهتمام ضعيف ، فهو لا يوازي الأهمية البالغة التي يوليها المبشرون لهذه الوسيلة التبشيرية في الجزائر،وبالأخص في منطقة جرجرة ، حيث " يفضل السكان تعليم أبنائهم كيفية تأدية الصلوات الاسلامية وحفظ القرآن " (1) ، وكثيرا ما "يستاؤون من أحاديث المبشرين للتلاميذ عندما تتنافى و العقيدة الاسلامية " (2)

يتبين مما سبق ، أن الجزائريين ينظرون الى مدارس المبشرين بعين الحذر والحيطة من الأساليب التنصيرية التي يتبعونها مع أطفالهم .

ويجدر بنا أن نذكر هنا أن المبشرين اضطروا الى غلق مدارسهم في بعض القرى (3) لما فشلوا في استقدام الأطفال اليها ، ويدل هذا ، على الادراك الصحيح لنوايا المبشرين من فتح هذه المدارس ،كما يبين التضامن والتعاضد الذي يصبغ علاقات الجزائريين فيما بينهم ، وخاصة حينما يتعلق الأمر بالأخطار التي تحدق بالجميع ...

---

1 - أرشيف ما وراء البحار ،اكس انبر وفانس (فرنسا) ، ملف 16 H 114 .
هذا الاعتراف صادر عن الاب صوبول (Soboul) بتاريخ 22 جانفي 1875 .

1 - A.O.M. dossier 16 H 114.

2 - ارنست (مرسي) ، الجزائر سنة 1880 ، الناشر شلاميل ، باريس، 1880 ، ص 186 .

2 - MERCIER(Ernest).- L'Algérie en 1880. Paris, Ed. Challamel Aimé, 1880, p. 186.

3 - أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف F 80
بورجوا (هنري) ، تقرير عام عن حالة التعليم الابتدائي في الجزائر ، باريس ، 1880 ، ص 72- 73 .

3 - A.O.M. dossier F 80.

4 - انتوني (فيليب) ، الارساليات التبشيرية للآباء البيض ، تونس - الجوائر - القبائل - الصحراء ، منشورات ديلان ، باريس، 1935 ، ص 101 .
يقول : " لقد اضطر مبشر و جمعية الاباء البيض الى مغادرة قرية بني منقلات ، وغلق مدرستهم بها ، وذلك لما فشلوا في استقدام الأطفال اليها الى جانب مقت السكان لهم ."

4 - ANTONY (Philippe).- Mission des Pères Blancs (Tunisie-Algérie-Kabylie Sahara). Paris, Ed. Dillen et Cie, 1931, p. 101.

علاقة الجزائريين المتنصرين بذويهم

إذا كانت علاقة الجزائريين بالمبشرين مصبوغة في غالبيتها بالحذر منهم نتيجة أعمالهم التنصيرية ،وفي كثير من الأحيان تنتقل هذه العلاقة لتصبح في شكل عداوة يبرزها الجزائريون تتمثل في تحطيم ممتلكات المبشرين أو قتلهم ، فكيف كانت علاقتهم بالمتنصرين من الجزائريين ؟ ؟

في الحقيقة ،لم تكن هذه العلاقة لتختلف عما هي عليه مع المبشرين ، وقد تكون في عمومها أسوأ ، ذلك لأن المبشرين يجدون الحماية عند سلطات الاحتلال ، فكل ما يمكن أن ينالهم من طرف الأهالي يقابله الفرنسيون بالعقاب [1] غير أن هذه الحماية ليست مبسوطة على الجزائريين المتنصرين .

إن القرائن الدالة على عدم قبول الجزائريين للمتنصرين من ذويهم تتمثل فيما يلي :

---

1 - GOYAU (Georges).- Un grand missionnaire, le Cardinal Lavigerie. Paris, Plon, 1925, P. 75.

1 - غويو (جورج) ،الكاردينال لافيجرى ، المبشر الكبير ،منشورات بلون ، باريس، 1925 ،ص 75 .
يقول : " لقد عاقبت سلطات (الاحتلال) أربعة شبان بالسجن لكونهم قاموا بالاهانة التي لحقت بالمبشر كروزا في قرية ايت فراح ،بمنطقة جرجرة .

1 ـ العزل والنبذ

اتبع الجزائريون مع ذويهم الذين غرر بهم المبشرون فتنصروا ، نظاما خاصا في معاملتهم ، أفسد على المبشرين مخططاتهم التنصيرية ، حيث وجدت الدعاية المسيحية في منطقة القبائل عقبة لا يمكنها تخطيها ، وتتمثل في التضامن القوي الذي يربط الفرد الى العائلة والعائلة الى " الخروبة " والخروبة الى القرية ... أما الفرد الذي يريد أن يتنصل من الاسلام أو العائلة التي تتنصر ، فعليهم أن يغادروا البلاد طواعية أو بالقوة " (1) ، ولعل وجود السيد عمروش (2) بالأربعاء نات يراثن عند ارسالية الأباء البيض ، وهو شاب من "إغيل علي "، البلدة البعيدة عن الأولى، دليل على طرده من طرف أهله ، بالاضافة الى هجرة هذه الأسرة من بلاد القبائل الى تونس، ومن هناك إلى فرنسا فيما بعد .

---

1 - هانوتو ـ لو تورنو ، منطقة القبائل والعادات القبائلية ، الطبعة الثانية الناشر شلاميل ، باريس، 1893 ، ص 381 - 382 .

1 - HANOTEAU (A.), LETOURNEUX (A.).- La Kabylie et les coutumes kabyles, 2° éd. Paris, Augustin Challamel Ed., 1893, pp. 381-382.

2 - السيدة عمروش (فاطمة) ، قصة حياتي ، منشورات ماسبيرو ، باريس ، 1970 ، ص 80 .

2 - AMROUCHE (Fathma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, p. 80.

لم تذكر السيدة عمروش الاسباب التي أدت الى وجود السيد عمروش بارسالية المبشرين بالاربعاء نات يراثن وعائلته من بلدة " اغيل علي " بالقبائل الصغرى ، حيث يوجد مركز للمبشرين فيها أيضا .

وتعترف في الصفحة (97) ان احدى زميلاتها في ملجأ اليتيمات " بثدارث أوفلة " تظاهرت عند ملاقاتها في يوم نزهة بعدم التعرف عليها ، وذلك لكونها تنصرت بينما حافظت زميلتها على دينها الاسلامي .

هكذا يمثل نفي المتنصر أحد المظاهر الرئيسية لرفض الجزائريين للنصرانية كدين بديل عن الاسلام .

ب ـ الامتناع عن مصاهرة المتنصرين

تشكل عملية زواج المتنصرين من الجزائريين العقبة الثانية التي وضعها المجتمع الجزائري أمامهم ، وأحد وسائل ردعهم ، فحصولهم على زوجة من الصعوبات التي لا يجتازونها بسهولة رغم مساعدة (1) المبشرين لهم في عملية البحث عنها .

و " عند العثور على فتاة ، يطلب أهلها مهرا مرتفع الثمن ، وذلك لكي يسمحوا لها بالذهاب الى المدرسة التبشيرية التي تديرها الأخوات (للعمل على تنصيرها) وحين تكون عند الأخوات يستعملون كل الأساليب الممكنة لديهم من أجل أن يرجعوها ، مع رفض إرجاع المبلغ المقدم لهم كمهر لها ، أما إذا تم الزواج ، فلا مكان للأسرة الجديدة في القرية أو في القبيلة " (2)

إن زواج المتنصرين من الأمور الهامة في عملية التبشير ، وقد أولاها المبشرون عناية فائقة سواء بدفع المهر أو البحث عن الزوجة أو وضع هذه الأخيرة عند المشرات

---

1 - انظر الفصل الثالث : وسائل المبشرين في الوصول الى أهدافهم .

2 - تيكي (جول) ، المعمرون العرب المسيحيون للكارد ينال لافيجري ، مطبعة الآباء البيض، الحراش (الجزائر) ، 1936، ص 171 .

2 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée (Alger), Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 171.

حتى تتهيأ كزوجة متنصرة ،وكانوا يهدفون من وراء ذلك تكوين جيل من الأطفال آباؤهم نصارى ، وبالتالي يسيرون على نهجهم ،وبذلك سيتسنى لهم نشر المسيحية في البلاد ، الا أن الجزائريين أفسدوا على المبشرين هذه الخطة ، وحتى " حالات الزواج التي تمت عاشت في الدرك الأسفل من المجتمع وذلك لتنصير المتزوجين " (1)

ج ـ الاعتداء على المتنصرين

يعتقد الباحث أن الجزائريين يرون في المتنصرين من ذويهم كفرا بالله ـ وهم الذين يمتون من لا يدين بالاسلام كافرا ـ ومن هنا فهؤلاء يعتبرونهم مجلبين للعار لهم ومدنسين لشرف القبيلة ، لذلك فكل الوسائل مباحة لمحو آثار هذا العار المتمثل في تقبل المسيحية كدين بدلا من الاسلام ،فهم لم يكتفوا بالطرد والنفي أم الامتناع عن المصاهره ،بل تعدى ذلك إلى محاولة القتل (2) ، وهذا ما يؤكد تأصل الدين الاسلامي في نفوس الجزائريين ،وعدم قبولهم دينا آخر بدلا منه .

---

1 ـ تيكي (جول) ،المرجع السابق ،ص 171 .

2 ـ الاباء البيض ،الخدمات الافريقية ، منشورات كولبير ،باريس، 1944 ، ص 60 .

وردت في الكتاب حادثة مفادها أن مواطنا جزائريا رمى أحد أقاربه (وهو طفل) في البحر ،بمدينة بجاية سنة 1900 ،وذلك لكونه رفض النطق بالشهادة التي امره بها ، وهذا بعدما نصر على يد المبشرين في مركز " اغيل علي " (ايت عباس) ،وما كان من سلطات الاحتلال الا ان تزج به في سجن لامبيز (تازولت حاليا ـ قرب باتنة) الى أن توفي فيه .

1 – TIQUET (Jules). o.p., p. 171.
2 – Les Pères Blancs. Florilèges Africaines. Paris, Ed. Colbert, 1944, p. 60.

أبعاد عملية رفض الجزائريين للمتنصرين من ذويهم

تعتبر عملية رفض الجزائريين للمتنصرين من ذويهم ذات أبعاد لها دلالات هامة في تحديد مسار عملية التبشير في الجزائر وبالأخص في منطقة القبائل من بين هذه الأبعاد ما يلي :

1 ـ يمثل نفي المتنصرين والامتناع عن مصاهرتهم ،وكافة أشكال التعامل الايجابي معهم انذارا لكل من تسول له نفسه الدخول في النصرانية ونبذ دين أجداده (الاسلام) .

2 ـ تعتبر هذه العملية من جهة أخرى ككابح للمبشرين حتى يراجعوا مخططاتهم ،ويتأكدوا من جهة أخرى أنه مهما حققوا من نجاح ، فالاخفاق يبقى يلاحقهم باستمرار .

3 ـ يبين الشعب الجزائري من جهة ثالثة للمحتلين وللمبشرين على حد سواء،أن وسائله في مقاومة أساليب الادماج والتنصير تبقى قوية ،ما دام متمسكا بدينه الاسلامي ،ولا يرضى بالمسيحية بديلا عنه .

4 ـ وتبين هذه العملية كذلك أن الشعب الجزائري يسعى الى أن تكون معاملة أفراده مع رموز الثقافة الفرنسية في حدود ضيقة جدا ، إذ يجب أن لا تتعداها إلى الدين والعادات والتقاليد التي ينبغي أن تكون كما هي متوارثة عن الاجداد .

علاقة الجزائريين المتنصرين بالمبشرين

يمثل اليتامى واليتيمات مجمل الجزائريين المتنصرين ، وقد أشرنا في الفصول السابقة الى أن خدمات الاحسان التي تستر وراءها المبشرون لبلوغ أهدافهم التنصيرية كانت موجهة للفقراء وذوي الحاجة ، وقد اغتنموا فرصة حدوث بعض الكوارث الطبيعية في الجزائر (كالجراد والمجاعة والجفاف..)[1] وكذلك الثورات الكثيرة التي قام بها الشعب الجزائري ضد جيوش الاحتلال لبلاده . لجمع اليتامى واليتيمات الذين ربوهم وأعالوهم ثم نصروهم وزوجوهم .

أما بالنسبة للتلاميذ الذين يؤمون مدارسهم ويلتحقون بديارهم بعد الدرس ، فإن أولياءهم حريصون على أن لا ينصرهم المبشرون ، وقد قدموا شكاوي كثيرة لسلطات الاحتلال ضد أحاديث المبشرين للأطفال التي تعرفهم بالديانة المسيحية ، وتدعوهم لاعتناقها .

وتتميز علاقة الجزائريين المتنصرين بالمبشرين وبمراكزهم التبشيرية بالمصلحة المتبادلة بين الطرفين .

ما هي مصلحة المبشرين التي يجدونها عند الجزائريين المتنصرين ؟

يمثل الجزائريون المتنصرون الثمار التي يجنيها المبشرون من أعمالهم التبشيرية ، فهم نتاج جهود سنين عديدة من الدعوة النصرانية والصبر بين سكان قرى يضمرون لهم العداء في غالب الأحيان .

يعتبر الجزائريون المتنصرون أيضا صورة يقدمها المبشرون لسلطات الاحتلال سواء من أجل أن تطلق لهم العنان للقيام بمزيد من النشاطات التبشيرية أو لطلب المساعدات المادية أو المعنوية لتوسيع نشاطاتهم أو لأجل دوامها واستمرارها رغم رفض الأهالي لها .

يعتقد المبشرون أن ارتباط الجزائريين المتنصرين بهم كفيل بأن يحافظوا على نصرانيتهم ، وبذلك يجنبونهم تأثير إخوانهم السلبي عليهم .

- وما هي مصلحة الجزائريين المتنصرين التي يجدونها عند المبشرين ؟

تتمثل المصلحة التي يجدها الجزائريون المتنصرون عند المبشرين في أنهم بواسطتها يحققون أغراضهم المعيشية [1] لا غير ، فقد وجدوا عندهم المأوى والمأكل والملبس ، والزوجة في سن الرشد ، أما قبولهم للنصرانية كدين فهو أمر جاء هم عن خدعة ، وعن جهل ، وليست المسيحية في نظرهم ذات شأن كبير ، والدليل على ذلك أن " أحد الجزائريين من منطقة القبائل فر من مجلس المبشرين وذلك عندما أعدوا العدة لتعميده " [2] ، ويعترف المبشرون أنفسهم أن الجزائريين المتنصرين كثيرا ما يعودون إلى

---

1 - فنلاند (ريني) ،عند الاباء البيض ، (تونس - القبائل - الصحراء) ، الناشر بيروني وشركاؤه ، باريس، 1929 ، ص 62 .

1 - VANLENDE (René).- Chez les Pères Blancs (Tunisie-Algérie-Kabylie-Sahara). Paris, Peyronet et Cie, 1929, p. 62.

2 - أجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، الجزء الاول ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس، 1968 ، ص 280 .

2 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France. T. I. Paris, P.U.F., 1968, p. 280.

دين (1) أجدادهم في رشدهم ، وتحت الضغط الاجتماعي المسلط عليهم ، " يلجأ الكثيرون منهم الى ترك الزوجة المتنصرة والزواج من جديد على الطريقة الاسلامية ،

ثم التنصل نهائيا من الديانة المسيحية (2)، وحتى إن بقي الجزائري متنصرا ، فقد لا يؤمن بصدق بكل أحاديث المبشرين ، عن كون المسيحية هي الدين الذي يقود أتباعه الى الجنة (3) ،ويدل هذا ، على أن هاجس الدين الاسلامي ما آنفك يلاحقهم ،وان الظروف التي تمر بها البلاد هي التي تجعلهم يؤولون الى ما هم عليه .

---

1 - فنلاند (ريني) ،المرجع السابق ، ص 11 .
يقول مبشر : " عندما نربي يتامانا المسلمين ، ونقدم المهر لأهل زوجاتهم، تبقى سلطتنا عليهم رمزية ،وهكذا ينفصل العديد منهم عنا ، ويعودون في الغالب الى " شقاوة " اسلامهم ".

1 - VANLENDE (René).- o.p., p. 11.

2 - تيكي (بول) ،المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري ، مطبعة الآباء البيض ،الحراش (الجزائر) ، 1936 ، ص 173 .

2 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée (Alger), Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 173.

3 - السيدة عمروش ،المرجع السابق ، ص 75 .
تقول السيدة عمروش المتنصرة : " عندما يقول الاباء (المبشرون) بان الذين يعمدون ، هم فقط الذين بامكانهم ان يذهبوا الى السما (الجنة) ، ما كنت اصدق ما يقولون ،ذلك لانني كنت افكر في امي وفي معاناتها طيلة ثلاثة اشهر من الصيام في السنة ، وفي حمولاتها المائية كل صباح ،والتي تفرض على نفسها نقلها رغم كل الظروف. وكنت اقول في قرارة نفسي : هل حقا ان امي لا يمكنها ان تذهب الى السماء ؟ "

3 - AMROUCHE (Fathma). o.p., p.75.

خلاصة

وخلاصة القول إن ما يمكن استخلاصه في نهاية هذا الفصل — موقف الشعب الجزائري من التعليم التبشيري — هو ما يلي :

أولا : إن الجزائريين وخاصة في المناطق التى أسس فيها التعليم التبشيري كمنطقة القبائل ، بينوا للمبشرين ولغيرهم من سلطات الاحتلال أنهم لا يرضون بالمسيحية بديلا عن الاسلام ، وأظهروا لهم زيف اعتقادهم من أن هذا الدين لم يبلغ أعماق نفوسهم ،بل بالعكس من ذلك ،برهنوا أكثر من مرة أن الاسلام لا يمكن استئصاله من نفوسهم حتى ولو ابتدعوا كل ما يمكن أن يبتدعوه من وسائل .

ثانيا : لقد بين الجزائريون للمبشرين أنهم أهل شرف ومروءة ، ولا يرضون أن يدنس هذا الشرف والمروءة ، وهذا ما حدا بهم الى أن ينبذوا ذويهم من المتنصرين .

ثالثا : لقد هدف المبشرون من وراء فتح مدارسهم إلى نشر المسيحية بين أبناء الجزائريين ،وبين لهم الجزائريون بالمقابل أنهم طلاب علم ومعرفة فقط ، ونتيجة لتعارض هذين الهدفين ، لم تكن المدارس التبشيرية — في منطقة القبائل — مزدهرة الى الحد الذي يمكن أن نقول فيه أن دورها في التعليم التبشيري بلغ درجة لا بأس بها .

رابعا : اثبت الجزائريون للمبشرين أن دخولهم في النصرانية كان ناتجا عن ظروف خاصة ألمت بالشعب الجزائري ، لذلك فهم يعودون الى الاسلام بزوال تلك الظروف .

خامسا : لا شك أن المبشرين أصيبوا بخيبة الأمل في عدم قدرتهم على الوصول الى تنصير أكبر عدد ممكن من الجزائريين وقد يقودهم هذا الى تغيير مخططاتهم التبشيرية وذلك باتباع أساليب أخرى .

فصل الخاتمة

تقويم عام لحركة المبشرين في الجزائر في مجال التعليم

أولا : مدى نجاح المبشرين في حركتهم التبشيرية عموما وفي مجال التعليم خاصة .

- العوامل التي ساعدت المبشرين في مهامهم التبشيرية .

ثانيا : - مدى اخفاق المبشرين في حركتهم عن طريق الخدمات التعليمية في الجزائر .

- العوامل التي ادت الى اخفاق المبشرين في حركتهم وبالاخص في مجال التعليم .

تقويم عام لحركة المبشرين في الجزائر في مجال التعليم

تناول الباحث في الفصل السابق من هذه الرسالة موقف الشعب الجزائري من التعليم التبشيري ومن المبشرين بصفة عامة حيث بين أن هذا الموقف يرتبط جذريا بالعلاقات التي كانت تربط بين المبشرين من جهة والجزائريين من جهة أخرى . فعندما تكون هذه العلاقات حسنة فإن البعض منهم يسمح لابنائه بالالتحاق بالمدارس التبشيرية ، وعندما تسوء هذه العلاقات فان الاطفال يهجرون هذه المدارس ، وقد يصل الامر أحيانا الى حد الاساءة الى المبشرين ، وتحطيم ممتلكاتهم .

أما في هذه الخاتمة – تقويم عام لحركة المبشرين في الجزائر في مجال التعليم – فسيحاول الباحث أن يبرز نقطتين رئيسيتين هما :

أولا : ما مدى نجاح المبشرين في حركتهم التبشيرية عموما ، وفي مجال التعليم خاصة ؟ثم ما هي العوامل التي كانت وراء هذا النجاح ؟

ثانيا : ما مدى إخفاق المبشرين في حركتهم التبشيرية ؟ وما هي العوامل التي أدت الى هذا الاخفاق ؟

وعموما سيتطرق الباحث الى النقاط التالية :

ا – مدى نجاح المبشرين في حركتهم عن طريق الخدمات التعليمية مثل :

1 – بناء المدارس الابتدائية .

2 – مستوى الدراسة والبرامج التعليمية في المدارس التبشيرية .

3 – تكوين المعلمين المبشرين .

– مجالات أخرى نجح فيها المبشرون في الجزائر :

1 – التمكن من النفاذ الى الوسط الاجتماعي الجزائري وبالاخص في منطقة جرجرة .

2 – الاستعمار الاستيطاني والمتمثل في امتلاك الجمعيات التبشيرية للأراضي الزراعية .

العوامل التي ساعدت المبشرين على النجاح في مهامهم التبشيرية مثل :

1 - استغلال الخصوصيات العرقية للشعب الجزائري .
2 - امتلاك أدوات الاتصال مع الجزائريين .
3 - استغلال حالة الفقر للشعب الجزائري .
4 - قوة الوسائل المادية التي في حوزة المبشرين .
5 - مساعدة سلطات الاحتلال للمبشرين .
6 - التمتع بالصبر و الحيلة .

مدى اخفاق المبشرين في حركتهم عن طريق الخدمات التعليمية في الجزائر

1 - استقدام التلاميذ الى مدارس المبشرين لم يكن بأعداد كبيرة .
2 - عدم تلقين الديانة المسيحية بالشكل الواسع الذى خططوا له .
3 - عدم القدرة على الانتشار في باقي مناطق البلاد .
4 - انفاق أموال باهظة مقابل مردود ضعيف .
5 - محاولة القيام بالتبشير المضاد مع المبشرين .

العوامل التي أدت الى اخفاق المبشرين في حركتهم و بالأخص في مجال التعليم

1 - تمسك الجزائريين بالدين الاسلامي .
2 - صعوبة الحصول على وظيفة حكومية للمتنصرين المتخرجين من المدارس التبشيرية .
3 - دس تعاليم الديانة المسيحية في البرامج التعليمية .
4 - نبذ المتنصرين من طرف الشعب الجزائري .
5 - تهريب أطفال الجزائريين من أجل تنصيرهم .

مقدمة :

عندما تناول الباحث وسائل المبشرين[1] في الوصول الى أهدافهم التنصيرية في الجزائر، بين أن الخدمات التعليمية لا يجب أن يبذلوا اليها الا من زاوية واحدة، وهي استخدامها للتبشير بين صفوف الأطفال وحملهم على تقبل النصرانية دينا جديدا ، وهكذا لم يكن يهم المبشرين أن ينال أبناء الجزائر حظا وافرا من العلم والمعرفة بقدر ما كان يهمهم دخولهم الى الكنيسة لحضور قداس أو الصلاة أمام الصليب .

إن المبشرين – وبعد ما يزيد عن 40 سنة من تأسيسهم الرسمي لمدارسهم في الجزائر لم ينشئوا ثانوية[2] واحدة لكي يواصل فيها التلاميذ الجزائريون تعليمهم مما قد يفتح لهم أبواب الجامعة . لقد كان همهم في هذه الفترة هو تكوين جيل يتقن بعض المبادئ الاساسية من اللغة الفرنسية وبعض تعاليم الانجيل ، وذلك قصد تشغيلهم[3] في مدارسهم كممرنين لتلقين ما تعلموه لذويهم .

وهكذا يمكن القول أن فلسفة التعليم التبشيري في الجزائر قائمة على هدفين رئيسيين هما :

– الدعوة الى اعتناق النصرانية بين صفوف ابناء الجزائريين ، ومن ثمة محاربة الدين الاسلامي واللغة العربية .

– خدمة الاستعمار الفرنسي بالجزائر وخاصة من الناحيتين الثقافية والاستيطانية . فالتعليم التبشيري لا يقدم للطفل الجزائري إلا ما يتماشى وهذين الهدفين .

وفيما يلي سنبين مدى نجاح ومدى إخفاق المبشرين في تحقيق أهداف فلسفتهم هذه عن طريق الخدمات التعليمية .

---

1 - انظر الفصل الثالث: وسائل المبشرين في الوصول الى اهدافهم .

2 - نشير الى ان ابناء المعمرين حظوا بثانوية سان شارل (St Charles) بالبليدة اما السمنار الصغير ببولوغين (St Eugène ، فكان بمثابة الثانوية التي تعد الطلبة المبشرين للباكالوريا ودخول السمنار الكبير بعد ذلك . لقد سمح الكاردينال لافيجرى (Lavigerie) لبعض اليتامى الجزائريين بمزاولة الدراسة في السمنار الصغير ، وانخرط بعضهم في جمعية الاباء البيض التبشيرية

3 - تجدر الاشارة هنا الى ان عددا كبيرا من اليتامى الجزائ... حضوا تعليما زراعيا في كل من الجزائر وفرنسا .

مدى نجاح المبشرين في حركتهم عن طريق الخدمات العلمية في الجزائر

ان العمل التبشيري في الجزائر عمل امتاز بالتخطيط المحكم والتنظيم الجيد ، وهو الذي شرع فيه بعد ما يزيد عن 37 سنة من الاحتلال ، وهذه المدة كافية جدا لفهم أوضاع الشعب الجزائري ، ومن هنا كانت كل مخططاتهم التبشيرية مبنية على هذا الفهم العميق لخصوصيات المجتمع الجزائري ، ومن هنا يمكن القول أيضا ، بأنهم اذا حققوا بعض النجاح في مجال التعليم، فلأنهم استغلوا كل ما من شأنه أن يسير بحركتهم نحو تحقيق أهدافهم التنصيرية .

لقد نجح التعليم التبشيري في الجزائر في بعض الميادين ، ومنها ما يلي :

1 ــ بناء المدارس الابتدائية

إن تمكن المبشرين من بناء مدارس تبشيرية في منطقة جبلية ، وعرة المسالك ، كمنطقة القبائل ، أو في الصحراء ، هو أكبر نجاح حققوه في مجال تأسيس نظامهم التعليمي ، ويمثل هذا تحديا كبيرا لسكان هذه المنطقة الذين ما كان استقبالهم لهؤلاء في قراهم مشجعا بل قابلوهم باللامبالاة والاشمئزاز والاهانة أحيانا .

فخلال الحقبة الممتدة من سنة 1867 تاريخ انطلاق الحملة التبشيرية العلنية في الجزائر الى سنة 1904 تاريخ صدور قرار بداية تصفية هذا النظام التعليمي ، استطاع المبشرون أن يوسسوا ما يربو على 15 مدرسة ما بين ابتدائية أولية ومهنية يومها زهاء ألف تلميذ وتلميذة . تتمركز غالبيتها في منطقة القبائل (جرجرة) المحطة الرئيسية للحركة التبشيرية في الجزائر ـ مما يؤكد الاهتمام البالغ الذي أولاه المبشرون لسكان هذه المنطقة (البربرية) الذين كان الأمل في تنصيرهم كبيرا ، وهذا كتجربة أولى قبل الانتشار في باقي مناطق البلاد .

ما هي الخطة التي اتبعها المبشرون في إقامة مدارسهم بالجزائر ؟

اتبع المبشرون في إقامة مدارسهم التبشيرية خطة مدروسة بدقة تتمثل في ما يلي :

فبعد أن حدد المبشرون المناطق التي يجب أن تشملها حركتهم التبشيرية في الجزائر (جرجرة ، الاوراس ، وادي ميزاب ، الصحراء وهي المناطق التي يتركز فيها البربر الأمازيغ) عمدوا الى اختيار موقع المدرسة داخل كل منطقة .

ـ ففي منطقة جرجرة مثلا اختاروا القرى التي تخلو من المدارس القرآنية والمعاهد الدينية الاسلامية ، وهذا لتجنب أي اصطدام مع معلمي هذه المدارس ، وكذلك خوفا من أن تبقى مدارسهم فارغة ، لكون الأطفال يزاولون الدراسة في المدارس القرآنية وغيرها من المدارس التي يدرس فيها هؤلاء الاطفال اللغة العربية وعلوم الدين الاسلامي .

ـ أما في وادي ميزاب ، فقد اختاروا حيا يسكنه الفقراء لاقامة أول مدرسة لهم ، ثم ما لبثوا أن نقلوها الى حي يقطنه أعيان المدينة وأغنياؤها ، وهذا للتقرب من هؤلاء واستقدام أبنائهم اليهم ، من أجل تكوين نخبة من أبناء الذوات تكون موالية لهم ، وبذلك يضمنون يدهم على المدينة كلها .

ومما يلاحظ بشأن بناء المدارس التبشيرية في الجزائر أمران :
الأول هو أن تأسيسها يخضع للظروف التي يصادفها المبشرون في القرية أو المنطقة التي تدخل في مخططاتهم التبشيرية .
والثاني هو أنهم ما كانوا لينجحوا في إقامتها لو لم يجدوا الدعم المعنوي والمادي من بعض حكام المقاطعات الفرنسيين والقادة العسكريين أو الحكام العامين الفرنسيين وخاصة المتحمسين منهم لتنصير الشعب الجزائري .

2 ـ مستوى الدراسة والبرامج التعليمية في المدارس التبشيرية

لما كان الهدف الأساسي الذي ترمي اليه المدارس التبشيرية هو تنصير التلاميذ الجزائريين الذين يتابعون دراستهم فيها ، فإن المبشرين لم يكن يهمهم المستوى التعليمي لتلاميذهم ، بقدر ما كان يهمهم تلقينهم مبادئ الديانة المسيحية . وهكذا كان المستوى بهذه المدارس ضعيفا ، أي كما اريد له أن يكون ، وهو " لا يرقى الى مستوى المدارس التحضيرية في فرنسا " (1)

أما البرامج فقد كانت أشبه برامج محو الأمية في مفهوم العصر الحالي ، حيث لا تتعدى في محتواها بعض المبادئ المختصرة في النحو والصرف والحساب والجغرافيا مع التركيز بشكل أكثر على التاريخ أي تاريخ فرنسا . أما ملاجئ اليتامى ، فيضاف الى ذلك ما يحتاج اليه المزارع في فلاحة الأرض لكونهم يعدون لخدمتها .

ان هدف المبشرين في جعل المستوى التعليمي في مدارسهم ضعيفا ، يتماشى والأهداف العامة لسياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، هذه السياسة التي ترمي بالدرجة الأولى الى التجهيل بدلا من التثقيف.

3 ـ تكوين المعلمين المبشرين (2)

يعتقد الباحث أن الجزائر تنفرد عن باقي البلدان العربية والاسلامية بخاصية هامة في مجال التبشير عموما وتكوين المعلمين المبشرين خاصة ، وتتمثل هذه الخاصية في تكوين المعلمين المبشرين على أرضها ، وفي معاهد أقيمت خصيصا لهذا الغرض .

---

1 - رامبو (الفريد) ، التعليم الابتدائي عند الاهالي في الجزائر وبالاخص في منطقة القبائل الكبرى ، مطبعة دي لاغراف ، باريس ، 1892 ، ص 61 .

1 - RAMBAUD (Alfred).- L'Enseignement primaire chez les Indigènes d'Algérie et notamment en Grande Kabylie. Paris, Impr. Delagrave, 1892, p. 61.

2 - الارساليات الكاثوليكية الفرنسية في سنتي 1900 و 1928 ، منشورات اصدقاء الارساليات وسبيس ، باريس ، بدون تاريخ ، ص 21 .

2 - Les Missions Catholiques Françaises en 1900 et 1928. Paris, Ed. Amis des Missions et Spes, s.d., p. 21.

وهكذا بعد ما يقرب من أربعين (40) سنة من الاحتلال برزت الى الوجود على أرض الجزائر المسلمة جمعية الآباء البيض التبشيرية (أو جمعية مبشري السيدة الافريقية) . وقد استغل مؤسسها الكاردينال لافيجري ظروف معيشة الجزائريين القاسية الناتجة عن الاحتلال وعن المجاعة التي ألمت بهم سنة 1867 ، وذلك لينشئ النواة الأولى لهذه الجمعية التي تسترت وراء تقديم الاغاثة للمتضررين ، فاتجهت نحو جمع اليتامى منهم لتعمل على تنصيرهم كخطوة أولى ، ثم تأسيس التعليم التبشيري كخطوة ثانية في الجزائر .

كان لجمعية الآباء البيض جناحان آخران ، أحدهما نسوي ، ويتعلق بجمعية الأخوات البيضاوات (أو جمعية الأخوات المبشرات للسيدة الافريقية)، وقد عمد الكاردينال لافيجري الى تأسيسها في الجزائر ، وذلك للتبشير بين صفوف البنات الجزائريات ، والوصول الى المرأة المسلمة في الجزائر ، وهي المهمة التى ما كان يتسنى للرجال المبشرين القيام بها وبالأخص في منطقة القبائل (جرجرة) ، وذلك لما لهن من امكانية الاتصال بالنساء سواء في البيت مباشرة أو عن طريق استقدام الفتيات الى المدرسة الابتدائية أو المدرسة المهنية .

أما الجناح الثاني لجمعية الآباء البيض فهو جمعية أخوان الصحراء المسلحين ، لقد كان ظهور هذه الجمعية نتيجة اعدام عدد من المبشرين في الجنوب الجزائري من طرف السكان الجزائريين وقد كان مؤسسها يزعم أن مهمة رجال هذه الجمعية هي حماية للمبشرين عندما يقومون بمساعيهم التبشيرية . ولكن هذه الحماية في واقع الأمر تعني الدعوة إلى النصرانية بقوة السلاح .

لقد كان لأعضاء هذه الجمعيات بعض الخصوصيات ، ليس فقط في حماسهم الكبير لتنصير الشعب الجزائري ، بل في كونهم يتقنون اللغة العربية ويتحدثون اللهجات المحلية كالقبائلية ، وقد ترجموا الانجيل اليهما لتسهيل تلقينه الجزائريين كما أن لباسهم الخارجي قريب من لباس سكان البلاد المسلمين مثل وضع العمامة على الرأس ولبس البرنوس الى جانب المسبحة التي يتدلى منها الصليب ، الى آخره...

والملاحظ هنا أن الكاردينال لافيجري ضم الى جمعية الآباء البيض بعض الجزائريين من اليتامى الذين دخلوا سلك الرهبنة الا أن انخراطهم في هذه الجمعية جلب لهم انتقادا كثيرة من طرف الأوروبيين الذين كانوا يشمئزون منهم ويرفضون حضور القداس الذي يديرونه .

تكمن أهمية تكوين المعلمين المبشرين في الجزائر ، في أن المبشرين بإمكانهم التدرب على مهمتهم المستقبلية أثناء التكوين نفسه ، وهذا لاحتكاكهم المباشر بالجزائريين سواء في ملاجئ اليتامى أو خارجها .

ونشير في مجال المعلمين المبشرين الى الدور الكبير الذي لعبه أعضاء جمعية الجزويت في مجال التبشير . لقد كانت مهامهم بهذا الشأن كبيرة جدا . فهم من جهة ساعدوا الكاردينال لافيجري في تكوين مبشري جمعية الآباء البيض وهذا لاتقانهم اللغة العربية بالاخص ، ومن جهة أخرى أسسوا مدارس تبشيرية خاصة بهم في منطقة القبائل ولم يتورعوا أبدا في دس تعاليم الكنيسة في برامجهم الدراسية ، ومن جهة ثالثة عملوا على تهريب الأطفال الجزائريين من منطقة القبائل الى الجزائر العاصمة ثم الى فرنسا بعد تنصيرهم .

لقد امتازت عملية التبشير في الجزائر بظاهرة غريبة نوعا ما ، وتتمثل في استقرار مبشرين انكليز وبروتستانت في منطقة القبائل للدعوة فيها لاعتناق هذا المذهب في حين أن مبشري الكاردينال لافيجري الكاثوليك لم يمانعوا منافسة هؤلاء لهم في منطقة تعتبر دائرة نفوذهم الكبرى . والعجيب في الأمر هو أنه عندما حاول هؤلاء البروتستانت الانكليز اغراء المعمرين الأسبان وأبنائهم بالدخول إلى معابدهم واعتناق المذهب البروتستانتي سعى الكاردينال لافيجري لدى ملك أسبانيا طالبا منه إرسال رجال الدين الكاثوليك لأداء الشعائر الدينية على طريق المذهب الكاثوليكي بين الرعايا الأسبان . فعندما يتعلق الامر بالجزائري ، لا يهم أن يعتنق المذهب الكاثوليكي أو البروتستانتي فالمهم أن يترك دينه الاسلامي ، أما عندما يتعلق الأمر بالأسبان فيجب في نظر لافيجري أن يبقوا كاثوليك .

مجالات أخرى نجح فيها المبشرون في الجزائر

إلى جانب تأسيس المبشرين للتعليم التبشيري في الجزائر كتعليم خاص يهدف بالدرجة الأولى الى تنصير الأطفال الجزائريين بادئ ذي بدء ثم الشعب الجزائري كله بعد جيل أو جيلين من انطلاقة هذا التعليم ، والى جانب تكوين جمعيات تبشيرية على أرض الجزائر المسلمة ،وهي من المجالات التي نجح فيها المبشرون ، فإن نجاحهم كان ملحوظا أيضا في مجالين آخرين ،ويعتبران هامين بالنسبة للعمل التبشيري وهما :

1 ــ تمكن المبشرين من النفاذ الى الوسط الاجتماعي الجزائري وبالأخص في منطقة جرجرة (الأمازيغية) .
2 ــ الاستعمار الاستيطاني والمتمثل في امتلاك الجمعيات التبشيرية للأراضي الزراعية .

1 ــ تمكن المبشرين من النفاذ الى الوسط الاجتماعي وبالأخص في منطقة جرجرة

استطاع المبشرون عن طريق الوسائل التي استخدموها للدعوة الى النصرانية بين صفوف الجزائريين الى النفاذ الى الوسط الاجتماعي الجزائري، وذلك باستغلال كل ما من شأنه أن يقربهم من الجزائريين ،فالأطفال والرجال عن طريق المبشرين ،والفتيات والنساء عن طريق المبشرات،وقد استخدموا لهذا الغرض الخدمات التعليمية والعلاج والاعمال الخيرية الأخرى وقد استغلوا الكوارث الطبيعية التي حلت بالجزائريين لخدمة أغراضهم التنصيرية ومما ساعدهم على النفاذ الى الوسط القبائلي بصفة خاصة والجزائري بصفة عامة اتقانهم للغة العربية وتمكنهم من تعلم اللهجات المحلية كالامازيغية (1).

---

1 - السيدة عمروش (فاطمة) ، قصة حياتي ،منشورات ماسبيرو، باريس ، 1970 ، ص73.

1 - AMROUCHE (Fathma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, p. 73.

إن هدف المبشرين من وراء نفاذهم الى المجتمع الجزائري وتغلغلهم فيه، هو الوصول الى "إحداث درجة من التحويل عند الجزائريين، وجعلهم قابلين الاستجابة لنداء التوبة (المسيحية) عندما تحين الساعة "[1]، وهذا التحويل الذي يسعون الى احداثه يتمثل في نبذ اللغة العربية والدين الاسلامي، وتعويضهما باللغة الفرنسية والديانة المسيحية. وقد سعوا من أجل تحقيق هذا الهدف " إلى إبقاء الجزائريين المتنصرين أهالي قدر المستطاع وذلك حتى لا يقتلعوا من جذورهم، ولكي يتمكنوا من أن يحدثوا نوعا من التأثير في محيطهم "[2].

2 - امتلاك الاراضي من طرف المبشرين

لا يختلف المبشرون[3] والمعمرون في مجال حيازة الاراضي الخصبة، تلك الأراضي الشاسعة التي صودرت من أهلها الجزائريين، فهم بهذا يمثلون لوحدهم الاستعمار في كافة وجوهه: الاستعمار الثقافي والاستعمار الديني والاستعمار الاستيطاني.

إن امتلاك الاراضي من طرف المبشرين سار حسب التوجيهين التاليين:

الأول: ويتمثل في الأراضي الشاسعة (مئات الهكتارات) التي يشتغلون في فلاحتها.

إن امتلاك المبشرين للأراضي الزراعية في الجزائر، و العمل في فلاحتها، يجعل المبشرين في منأى عن كل حاجة الى المال أو البحث عن

---

1 - ارشيف ما وراء البحار، اكس انبر وفانس (فرنسا)، ملف رقم 16 H114.
يعتقد المبشرون أن اسلام سكان شمال افريقيا هو بمثابة كفر، لذا يعتبر تنصيرهم بمثابة توبة لهم حسب زعمهم.

1 - A.O.M. dossier 16 H 114

2 - تيكي (جول)، المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجري، مطبعة الآباء البيض، الحراش (الجزائر) 1936، ص 176.

2 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 176.

3 - القس ريبيتيسي (شانوان)، الجزائر المسيحية (1830-1930)، مطبعة انترام، الجزائر، بدون تاريخ، ص 182-183.
منح الكاردينال لافيجري وسام "المعمر الاول" لما استحوذ عليه من اراض شاسعة يستغل فلاحتها المبشرون و اليتامى الجزائريون.

3 - REPETICCI (Chanoune).- L'Algérie chrétienne (1830-1930). Alger, A.N.Dame, sd., pp.182-183.

مصادر أخرى للحصول عليه ،فالأراضي الزراعية ،وما تصدره عليهم من خيرات،كافية لكي يعيشوا صدها ،وكل هذا يؤدي في نهاية المطاف إلى ضمان استمرار العمل التبشيري .

الثاني : يتمثل في استغلال الأراضي من طرف المبشرين من أجل مساعدة غيرهم من الوافدين الأوروبيين على امتلاكها ان دور الكارد ينال لافيجري في هذ الشأن كبيرا جدا ، حيث أملى على سلطات الاحتلال الفرنسي فكرة توزيع الأراضي التي صودرت في منطقة القبائل من سكانها إبان ثورة المقراني على المستوطنين الفرنسيين القادمين من منطقة الالزاس لورين . "Alsace-Lorraine"

وبعد هذا كله يحق لنا أن نتساءل : أين الخير الذي ما انفك المبشرون وغير المبشرين يرددون أنهم قدموه للشعب الجزائري عندما جاءوا بهذه البلاد بعد الاحتلال ؟

- أهو الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية مقابل محاولة القضاء على الاسلام و اللغة العربية وبالأخص في منطقة القبائل .
- أم هو استغلال أجود الأراضي التي انتزعت من مالكيها الأصليين واستقدام الأوروبيين لتمليكهم أياها ؟

العوامل التي ساعدت المبشرين على النجاح في مهامهم التبشيرية

كان وراء تحقيق المبشرين لبعض النتائج الايجابية في مهامهم التبشيرية جملة من العوامل ،ساعدتهم الى حد ما في بلوغ مآربهم وخاصة في منطقة جرجرة ، تتمثل فيما يلي :

1 – استغلال الخصوصيات العرقية للشعب الجزائري

درس المبشرون البنية الاجتماعية للشعب الجزائري ،فوجوده من الناحية العرقية يتكون من عنصرين ،وهما في الأصل واحد :

(بربر وعرب) فاستغلوا هذا الجانب ليبنوا عليه مخططاتهم التبشيرية ،حيث توجهوا مباشرة لغير الناطقين بالعربية ، فعملوا على زراعة مراكزهم التبشيرية بينهم (منطقة القبائل والأوراس وواد ى ميزاب والصحراء) ، واهتموا بلهجات سكانها وحاولوا الكتابة بها والتأليف فيها .

2 ـ امتلاك أدوات الاتصال مع الجزائريين

لقد أدرك المبشرون أهمية اللغة في التبشير ،وبذلك جعلوا العربية احدى المواد الأساسية في تكوينهم ، كما أنهم انتقلوا لدراسة اللهجات المحلية مثل " القبائلية " ، وحثهم الكاردينال لافيجري على أن لا يتحدثوا مع سكان منطقة جرجرة الا بها . وتظهر أهمية اللغة واللهجة في العمل التبشيري في أنها ترمي الى تحقيق الجوانب التالية :

أ ـ تمكين المبشر من الاتصال مع الجزائري دون اللجوء الى مترجم ، وفي أي وقت أو مكان شاء .

ب ـ تمكين المبشر من دراسة الدين الاسلامي ومناقشة الجزائريين فيه ،للتشكيك في مبادئه أو لاظهار الجوانب التي يمكن أن تكون مشتركة بينه وبين الديانة المسيحية ، وذلك لا ينفروا منها عندما يدعونهم اليها .

جـ ـ ترجمة الانجيل الى العربية والأمازيغية حتى يسهل على الجزائريين فهمه وحفظه وتلقينه لغيرهم .

د ـ اتقان اللغة واللهجات يمكنهم من أن يندسوا بسهولة في الأوساط الاجتماعية ، سواء للدعوة الى النصرانية أو لمزيد من فهم هذه الأوساط .

3 — استغلال حالة الفقر المزرية للشعب الجزائري

حاول المبشرون إبراز طيبتهم مع كل نكبة تحل بالشعب الجزائري . ولقد كانت العلاقتهم الفعلية في التبشير مع كارثة المجاعة التي حلت بالشعب الجزائري سنة 1867 . فالجوع ، والفقر ، استغلهما المبشرون في الدعوة الى النصرانية ، وذلك بإقامة ملاجئ لأيتامى والمعوزين وتقديم لذوي الحاجة ، وحتى المرضى لم يلجوا من عملهم على الدخول في النصرانية .

وهكذا كان طريق الدعوة الى المسيحية يمر عبر رغيف خبز يسد الرمق، أو عبر جرعة دواء تسكت الآلام .

4 — قوة الوسائل المادية التي في حوزة المبشرين

نعني بالوسائل المادية هنا الأموال الكثيرة التي في حوزة الجمعيات التبشيرية في الجزائر . ويدل على ذلك إقامتهم لمراكزهم التبشيرية في عدة أماكن من منطقة القبائل (جرجرة) وغيرها من المناطق المشار اليها سابقا ، بالاضافة الى استخدام هذا المال من أجل تقريب الجزائريين اليهم وخاصة الأطفال . فمجيئهم الى المدرسة يكون مقابل النقود ، والبقاء فيها مقابلها كذلك ، سواء بالنسبة للذكور أو الاناث في المدرسة المسيحية . كما أن المزارعين في الحقول اتصلوا بهم وأهدوا إليهم النقود مقابل الاستماع اليهم في أحاديثهم عن النصرانية .

5 — مساعدة سلطات الاحتلال للمبشرين

من العوامل التى أدت الى نجاح المبشرين في دعوتهم الى النصرانية السند القوي الذي وجدوه لدى سلطات الاحتلال الفرنسي ويتمثل في عدة أشكال منها :

1 ـ ضمان الأمن لهم حيثما حلوا ومعاقبة كل جزائري يتجرأ على مسهم بالسوء .

2 ـ إمدادهم بالسلاح والذخيرة مثل ما حدث مع "أخوان الصحراء المسلحين" ، وهي بذلك ساندت المبشرين في مشروعهم للتبشير بالقوة في الجزائر .

3 ـ تقديم المساعدات المادية للجمعيات التبشيرية .

4 ـ غض الطرف عن التبشير في صفوف الأطفال بالمدارس التبشيرية مخالفين بذلك التشريع المدرسي الفرنسي الذي ينص على وجوب احترام ديانة الأطفال الجزائريين .

6 ـ التمتع بالصبر والحيلة

من العوامل النفسية التي ساعدت المبشرين على الاستمرار في الدعوة الى النصرانية تمتعهم بالصبر ، وإيمانهم بالقضية التي وهبوا أنفسهم لخدمتها .

إن الصبر هو الذي جعلهم يتمركزون بمنطقة القبائل حيث انتظروا أكثر من 15 سنة حتى تتحقق لهم أولى حالات التنصير ، والصبر أيضا هو الذي قادهم الى الجنوب الجزائري وتحمل قساوة الطبيعة فيه ، وهم الذين تعودوا العيش في مناخ معتدل .

إن الصبر أيضا هو الذي سهل لهم تعلم اللغة العربية واللهجات المحلية ووضع قواميس لهذه الأخيرة تساعدهم في مهامهم التبشيرية .

أما الحيلة فكانت تتجلى في تواضعهم الشديد ، وتفانيهم في خدمة غيرهم وتظاهرهم بأن كل ما يقومون به تمليه عليهم ديانتهم ، وذلك من أجل استمالة الجزائريين نحوها والدخول فيها .

ب ــ مدى اخفاق المبشرين في حركتهم عن طريق الخدمات التعليمية في الجزائر

وعلى الرغم من الوسائل المادية المختلفة التي سخرها المبشرون في الدعوة الى النصرانية ورغم أساليب الاغراء التي استخدموا بها هذه الوسائل ،ورغم تظاهرهم بالاهتمام بالجوانب المختلفة لمعيشة الجزائريين ، ومحاولة مساعدتهم على تجاوز محنهم،والتي كانت الطبيعة والاستعمار الفرنسي وراءهما ،رغم كل هذا ،تبقى جهود المبشرين دون تحقيق معظم الاهداف التي كانوا يرمون الى بلوغها ، وبلأخص ذلك الحلم الذي راودهم باستمرار وهو دخول الجزائريين جماعيا في النصرانية .

وهكذا فإن نجحوا في بعض المجالات ،فان إخفاقهم ظاهر أيضا في مجالات أخرى،والمتمثلة فيما يلي :

1 ــ استقدام التلاميذ إلى مدارسهم لم يكن بأعداد وافرة .
2 ــ عدم تلقين الديانة المسيحية بالشكل الذي خططوه له .
3 ــ عدم القدرة على الانتشار في باقي مناطق البلاد .
4 ــ إنفاق أموال باهظة مقابل مردود ضعيف .
5 ــ محاولة القيام بالتبشير المضاد معهم .

1 ــ استقدام التلاميذ الى مدارس المبشرين لم يكن بأعداد وافرة

لقد عانى المبشرون الكثير في قضية استقدام التلاميذ الى مدارسهم واستبقائهم فيها . وقد استخدموا في ذلك وسائل اغراء متعددة الا أن مواظبة التلاميذ لم تكن منتظمة ، وقدومهم لم يكن بالشكل

الواسع[1] الذي رغبوا فيه ، بل اضطروا في بعض الأحيان الى غلق بعض المدارس كما هو الحال في "بني يني" و "خرادلة" و "أريس" . لكن الملاحظ هنا هو أن انسحابهم من مركز تبشيري لا يكون الا عند تأسيس آخر .

2 – عدم تلقين الديانة المسيحية بالشكل الواسع الذي خططوه له

لقد كان تخطيط المبشرين أن دعوتهم الى النصرانية ستنتشر في الجزائر كالنار في الهشيم ، وبالأخص في منطقة القبائل، بين الأطفال عن طريق المدرسة التبشيرية، حيث يحضرون للنصرانية بكل أناة ، وبين الكبار عن طريق العلاج الطبي والأعمال الخيرية الأخرى . وقد حاولوا إيهام السكان بأن أجدادهم كانوا في الماضي مسيحيين ، ولأجل هذا يجب عليهم أن يعودوا الى هذه الديانة ، كما أن دخولهم فيها يجب أن يكون جماعيا ، كأن يتنصر أهل قرية بكاملها أو عدة قرى لتشمل العملية في النهاية منطقة بأكملها . غير أنهم فشلوا في تحقيق مخططهم هذا ، حيث أن كل ما تحصلوا عليه هو حالات تنصير فردية ، لم يتمكن أصحابها أن يسموا الى مرتبة مواطنين يتمتعون باحترام بني عشيرتهم، بل عاشوا في الدرك الأسفل من المجتمع ، قبل أن يتنصل الكثير منهم من المسيحية والعودة الى حظيرة الاسلام من جديد .

1 - رامبو (الفريد) ، التعليم الابتدائي
عند الاهالي في الجزائر وبالاخص في
منطقة القبائل الكبرى ، مطبعة دى لاغراف ،
باريس، 1892 ، ص 61 .
يقول رامبو : "لم يكن عدد التلاميذ من الاهالي مرتفعا كما يراد زعم
ذلك ، على الرغم من استخدام الوسائل التي تجعلهم يرتبطون بهذه
المدارس ، هذه الوسائل التي تخلو منها في الغالب مدارسنا .

أما في المدارس فقد حاول المبشرون تدريس مبادئ الديانة المسيحية في البرامج التعليمية ، إلا أن أولياء التلاميذ وقفوا لهم بالمرصاد ، فشكوهم الى سلطات الاحتلال . وإذا كان من نجاح ملموس قد حققوه في المدرسة ، فإنه كان مع التلاميذ اليتامى ، لأن هؤلاء يقضون كل وقتهم في المراكز التبشيرية ويكونون على اتصال دائم بالمبشرين ، ولأن لا أحد يمكنه أن يحتج ضد المبشرين حتى لا ينصروهم . وهكذا بقيت الحركة التبشيرية الصليبية حبيسة ملاجئ اليتامى[1]، وحتى بذور المسيحية التي زرعوها فيهم صربوهم من المبشرين لم تنبت [2].

3 - عدم القدرة على الانتشار في باقي مناطق البلاد

ويلاحظ أن جهود المبشرين في ميدان التنصير التبشيري بقيت محصورة في منطقة القبائل (جرجرة) والجنوب الجزائري عموما ، ولم يتمكنوا أن ينتقلوا منهما الى مناطق أخرى من البلاد سواء في شرقها أو غربها .

فعلام يدل هذا الانحصار في منطقتين أو ثلاثة ؟

يدل هذا الانحصار في مناطق محدودة جدا من البلاد على عدم تحقيق أهدافهم فيها وإلا لكانوا قد انتقلوا منها

---

1 - اجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، الجزء الاول ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس ، 1968 ، ص 304 .

1 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France. T. I. Paris, P.U.F., 1968, p. 304.

يقول اجرون : " لقد صرح لافيجري لجريدة لوتان ( ) بتاريخ 17 مارس 1885 قائلا : لست على رضى كبير عن الاطفال العرب الذين ربيتهم . لقد كانت معيشة الكثيرين منهم قاسية . وتحت هيجان الطائفة المعارضة للدين ، انقلبت ضد التربية التي منحتها اياهم ."

2 - غوتي (أ - ف) ، قرن من الاستعمار ، مطبعة الكان ، باريس ، xxx ص 140 .

2 - GAUTHIER (E.F.).- Un siècle de colonisation. Paris, Libr. Alcan F., MCMXXX, p. 140.

الى جهات أخرى لانشاء المراكز التبشيرية والدعوة الى النصرانية فيها ، وللتذكير، نشير الى أن من أهداف انشاء جمعية الاباء البيض، كان تنصير الشعب الجزائري بأسره ، وهذا ما لم تتمكن هذه الجمعية من تحقيقه .

4 - إنفاق أموال باهظة مقابل مردود ضعيف

إن الناظر للوسائل المتعددة التي استخدمها المبشرون في دعوتهم الى النصرانية في الجزائر يدرك حجم الأموال التي رصدوها لذلك سواء ،في إقامة المركز التبشيرية أو بناء المدارس أو بناء المستشفيات أو تقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين أو إقامة الملاجئ لليتامى .

وماذا جنى المبشرون مقابل صرف كل تلك الأموال ؟ ليس إلا حالات تنصير فردية تحصلوا عليها مع اليتامى والفقراء ولم يكتب لكثير منهم الدوام على نصرانيتهم .

5 - محاولة القيام بالتبشير المضاد مع المبشرين

ويلاحظ ان المبشرين قد اصطدموا في حركتهم التنصيرية في الجزائر بالايمان العميق المتأصل في نفوس الجزائريين وبأن الدين الحق هو الاسلام ،وليس النصرانية .

لقد كان إعجابهم بالمبشرين كبيرا في مجال الخدمات المتعددة التي يقدمونها لهم ، إلا أن هذا الاعجاب كثيرا ما كان يقابل بالحسرة والتأسف ، لكونهم نصارى ، وليسوا مسلمين ، ويعتقدون أنه لولا نصرانيتهم ،أوعلى الاقل لو نطقوا بالشهادة (1) ،

1 - فنلاند (ريني) ، عند الاباء البيض (تونس - القبائل - الصحراء) ، الناشر بيروني وشركاؤه ، باريس ، 1929 ، ص 14 .
يقول فنلاند : " خاطب شيخ مبشرا في منطقة القبائل قائلا : يا لك من مرابط مسلم ستكون لو تنطق بالشهادة ."

1 - VANLENDE (René).- Chez les Pères Blancs (Tunisie-Algérie-Kabylie-Sahara). Paris, Peyrronet et Cie, 1929, p. 14.

لكان جزاؤهم الجنة عند الله سبحانه وتعالى .

العوامل التي أدت الى اخفاق المبشرين في حركتهم وبالاخص في مجال التعليم

بعد استعراض المجالات التي أخفق فيها المبشرون في دعوتهم الى النصرانية بالجزائر ، وبالأخص عن طريق استخدام الخدمات التعليمية وسيلة لكونها ترمي الى تكوين أجيال من النصارى سيختلفون في ديانتهم عن ديانة أجدادهم لو كتب لهم النجاح في مخططاتهم، فما هي العوامل التي وقفت أمام مساعيهم وحالت دون تحقيق النتائج التي تضاهي الجهود المبذولة ؟

من العوامل التي أدت الى اخفاق المبشرين في حركتهم ما يلي

1 ـ تمسك الجزائريين بالدين الاسلامي .
2 ـ صعوبة الحصول على وظيفة حكومية للمتنصرين المتخرجين من المدارس التبشيرية .
3 ـ دس تعاليم الديانة المسيحية في البرامج التعليمية .
4 ـ نبذ المتنصرين من طرف أفراد الشعب الجزائري ومقاطعتهم مقاطعة جماعية .
5 ـ تهريب الأطفال من قراهم من أجل تنصيرهم .

1 ـ تمسك الجزائريين بالدين الاسلامي

لقد حاول المبشرون وغير المبشرين من رموز الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، ايهام أبناء هذه الأمة من ذوي الأصول البربرية بأن أجدادهم كانوا في السابق مسيحيين ، وبأن المسلمين بغزوهم لشمال افريقيا، أدخلوهم في الاسلام بالقوة ، وعليه، يجب عليهم كأحفاد هؤلاء أن يعودوا الى الديانة المسيحية .

ان الجزائريين ، نظرا لارتباطهم[1] الشديد بالدين الاسلامي ، ولادراكهم بأن مزاعم المبشرين كان القصد منها تنصيرهم حتى يكونوا أتباعا لفرنسا ، لم تستطع المسيحية أن تنفذ[2] الى نفوسهم ، وهذا لصلابة ايمانهم بدينهم وعدم رضاهم عنه بديلا . وهكذا كانت كل احتياطاتهم أزاء المسيحية[3] ومبشريها تستمد قوتها من الاسلام .

2 ـ صعوبة الحصول على وظيفة حكومية بالنسبة للتلاميذ المتخرجين من المدارس التبشيرية

من المعلوم أن التعليم التبشيري سبق تأسيسه، في منطقة القبائل، التعليم العمومي المدني الموجه للأهالي ، فقبل بروز هذا الأخير بهذه المنطقة كان التلاميذ المتخرجون من مدارس المبشرين يوظفون من طرف المبشرين أنفسهم، وذلك ليبقوا على اتصال دائم بهم . غير أنه بتأسيس التعليم العمومي المدني مال الأطفال نحو المدارس العمومية ، ومن أسباب هذا الميل، أن المتخرجين منها بإمكانهم الحصول على وظيفة مضمون في إحدى هذه المدارس، بخلاف المتخرجين من المدارس التبشيرية ، اذ ترفض السلطات المدنية توظيفهم كممرنين (4) في المدارس العمومية ،

---

1 - LESOURD (Paul).- Le Missionnaire catholique des temps modernes. Paris, Flammarion, 1933, p. 88.

1 - لوزور (بول) ، المبشر الكاثوليكي في العصور الحديثة ، منشورات فلامريون ، باريس 1933 ، ص 88 .

2 - AGERON (C.R.).- Les Algériens Musulmans et la France, T.I. Paris, P.U.F., 1968, p. 305.

2 - اجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، الجزء الاول ، الصحافة الجامعية الفرنسية ، باريس، 1968 ، ص 305 .

يقول اجرون : " من اقوال الحاكم العام للجزائر تيرمان (TIRMAN) سنة 1885 عن جهود الكاردينال لافيجري في مجال التنصير : انه بالنسبة لادماج الاهالي لا يستطيع القيام باي شيء "

3 - MERCIER (Ernest).- L'Algérie en 1880. Paris, Ed. Challamel, 1880, p. 186.

3 - مرسي (ارنست) ، الجزائر في سنة 1880 ، منشورات شلاميل ، باريس ، 1880 ، ص 186 .

4 - AMROUCHE (Fathma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, p. 120.

4 - السيدة عمروش (فاطمة) ، قصة حياتي ، منشورات ماسبيرو ، باريس ، 1970 ، ص 120 .

تروي السيدة عمروش أن زوجها المتنصر رفض توظيفه كمعلم اهلي لكونه نصرانيا ، بل وقيل له اذا رغب في الحصول على هذه الوظيفة فما عليه الا ان يتنصل من نصرانيته .

كما لا يتعرض التلاميذ في هذه المدارس للدعوة الى النصرانية .

وتجدر الاشارة هنا أنه رغم منافسة التعليم العمومي للتعليم التبشيري الا أن هذا الأخير أبقى أبواب مدارسه مفتوحة وذلك لتوفرها على وسائل الاغراء التي تجعل الأطفال يتقدمون اليها وخاصة أبناء الفقراء .

دس تعاليم الديانة المسيحية في البرامج التعليمية

لما كان الهدف من تأسيس المبشرين لمدارسهم هو التنصير ، لذلك فان البرامج التعليمية تمثل احدى الوسائل التي ستقود المدارس الى تحقيق هذا الهدف . ولكن كيف استخدم المبشرون البرامج التعليمية في التبشير ؟

لقد استخدم المبشرون البرامج التعليمية في التبشير وذلك بدس تعاليم الديانة المسيحية فيها ، كالاستعانة بنصوص الانجيل في حصص مادة الاملاء وغيرها . وهكذا تكون في ظاهرها دراسة للغة الفرنسية ، ولكنها في واقع الأمر دعوة الى النصرانية بشكل غير مباشر .

لقد أدرك الجزائريون هذه الحيلة ، فكان منهم من رفض ارسال أولاده الى مدارس المبشرين ، ومنهم من عاقبهم لكونهم دخلوا مدارس المبشرين ، ومنهم من شكا المبشرين للقائمين على شؤون التعليم العمومي المدني على مثل هذه التصرفات .

وهكذا كانت محاولة التبشير غير المباشر إحدى عوامل فشل التعليم التبشيري في الجزائر والاخفاق في الحصول على النتائج المنتظرة منه من طرف المبشرين .

4 ــ نبذ المتنصرين

لقد كان الجزائري الذي يتخرج من المدرسة التبشيرية متنصرا يتعرض الى النبذ والمقاطعة الجماعية من طرف أهله وذويه، وبالتالي فإن عليه أن يغادر القرية أو يعود الى دين أجداده، وهو الاسلام ، ويعترف المبشرون أنه ازاء هذا الموقف من الجزائريين ضد المتنصرين ، تنصل (1) الكثير منهم من الديانة المسيحية وعادوا الى جادة الصواب أي أصبحوا مسلمين كغيرهم من ذويهم .

إن مثل هذه المعاملة للمتنصرين ، تجعل التلاميذ يحتاطون من الانزلاق وراء دعاوي المبشرين واغراءاتهم ، ومن هنا تبدو قوة المجتمع الجزائري في التصدي للحملة التبشيرية المسلطة عليه عن طريق المدرسة ، وبالتالي كان هذا السلوك الاجتماعي بمثابة صخرة تحطمت عليها جهود المبشرين التنصيرية ، ويعود هذا إلى " الرابطة القوية الموجودة بين الفرد وأسرته ، وبين الأسرة والقرية ، وبين القرية والقبيلة"(2) ويدل هذا أيضا على أن أي عصيان سيقابل فاعله بالشر ، ويكون عقابه الطرد .

كما أن المتنصرين يقعون في أشكال آخر ، وهو المتمثل في " رفض الأوروبيين معاملتهم كمسيحيين مثلهم " (3).

---

1 - تيكي (جول) ، المعمرون العرب المسيحيون للكاردينال لافيجرى ، مطبعة الآباء البيض، الحراش (الجزائر) ، 1936، ص 173 .

1 - TIQUET (Jules).- Les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie. Maison Carrée, Impr. des Pères Blancs, 1936, p. 173.

2 - هانوتو - لو تورنو ، منطقة القبائل والعادات القبائلية ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، الناشر شلاميل ، باريس، 1893 ، ص 381 .

2 - HANOTEAU (A.), LETOURNAUX (A.).- La Kabylie et les coutumes kabyles T. I, 2° éd, Paris, Augustin Challamel Ed., 1893, p. 381.

3 - صعوبات التبشير ، تقرير الاسبوع السابع لعلم التبشير في لوفان ، لوفان ، 1929 ، مذكرة القس دكليرك ، ص 168 - 173 .

3 - Obstacles à l'Apostolat. Compte rendu de la 7° semaine de Missiologie de Louvain, 1929., pp. 168-173. (Mémoire présenté par l'Abbé Declercq).

5 ــ تهريب الأطفال من أجل تنصيرهم

ولعل تهريب الأطفال من منطقة القبائل (جرجرة) الى مراكز المبشرين في الجزائر العاصمة ثم في فرنسا من أهم العوامل التي جعلت الجزائريين في تلك المنطقة يفقدون الثقة تماما في المبشرين ،ويدركون ان المدارس التبشيرية لم تتأسس الا لتحقيق ما جاء المبشرون لأجله الى المنطقة ،أي تنصير الاطفال الذين يرتادون مدارسهم على الأخص .

لقد قدم الجزائريون الشكاوي الكثيرة لسلطات الاحتلال ازاء هذه التصرفات الصادرة عن رجال الجزويت والآباء البيض ، وتمكنت شكاواهم أن تؤتي ثمارها ،حيث كلفت رجال جمعية الجزويت ثمنا غاليا، وهو مغادرتهم لمنطقة القبائل (جرجرة) وغلق مدارسهم فيها،غير أن أعضاء جمعية الآباء البيض نجوا من هذا القرار مما سمح لهم بالبقاء في المنطقة ،بل نالوا أكثر من ذلك ،أي إعادة فتح المدارس التي اخلاها الجزويت من قبل .

ونشير هنا الى أن تقارير سلطات الاحتلال تؤكد أن الآباء البيض متورطون مع الجزويت في قضية تهريب الأطفال الا أن قرار الطرد لم يمسهم . وهذا يدل على ماذا ؟ يعتقد الباحث أن سلطات الاحتلال ترى في المبشرين سندا قويا في خدمة مصالحها ،لذا قامت بعملية تمويه فقط في طردها لرجال الجزويت من قرى جبال جرجرة .

خلاصة :

وخلاصة القول أن عناية المبشرين -سواء الجزويت أو الآباء البيض وغيرهم - بالجزائريين ،في مختلف جهات البلاد ،وبالأخص في منطقة جرجرة ،لم يكن حبا [1] فيهم ،ولا قصدا في نقل الحضارة اليهم كما يزعمون ،بل كان غرضهم خدمة الاستعمار الفرنسي ، ومساعدته على تثبيت أقدامه في الجزائر والسيطرة على الشعب الجزائري من جانبين يعتبران من أخطر وجوه الاستعمار على الشعوب وهما الجانب الديني والجانب الثقافي بمفهومه العام .

فمن حيث الجانب الديني ،سارت جهود المبشرين في اتجاهين متوازين الأول كان متعلقا بالدين الاسلامي ،والثاني كان متعلقا بالدين المسيحي :

فبالنسبة للدين الاسلامي : عملوا على محاربته عن طريق التشكيك فيه وابراز فتح المسلمين لشمال افريقيا على أنه غزو لهذه المنطقة ،وارغام - حسب زعمهم - لسكانها على ترك الديانة التي كانوا يدينون بها بالقوة .

ان محاربتهم للدين الاسلامي في واقع الأمر يعود الى أنه المصدر الذي استمد منه الجزائريون قوتهم ،حيث قاموا بعدة ثورات ضد المحتلين تحت راية الجهاد في سبيل الله .

أما بالنسبة للدين المسيحي : فقد استخدموا كل ما توفر لديهم من وسائل لأجل دعوة الجزائريين إلى أن يدخلوا فيه ، سواء عن طريق التعليم أو التطبيب أو الأعمال الخيرية أو الزواج

---

1 - السيدة عمروش (فاطمة) ، قصة حياتي ،منشورات ماسبيرو ، باريس، 1970 ،ص 74 .

1 - AMROUCHE (Fathma).- Histoire de ma vie. Paris, Maspéro, 1970, p. 74.

تقول السيدة عمروش :
" لا تتورع الاخوات (البيضوات في ارسالنا للسهر على مريضة مصابة بالسل ،وهذا دون ان يخشين ان تنتقل المدوى الينا . لقد اصيبت ،فعلا ،احدى الفتيات ، وذلك بعد ان قضت عدة ايام من فصل الشتاء في المفسل ".

بالجزائري[1] أو بالقوة كما هو الحال مع إخوان الصحراء المسلحين. فإذا ما تم لهم ذلك ، رضي الجزائريون بحالهم واستسلموا للأمر الواقع المفروض عليهم .

ومن حيث الجانب الثقافي ، صارت جهود المبشرين في اتجاهين متوازيين كذلك . الأول كان متعلقا باللغة العربية وثقافتها ، والثاني كان متعلقا باللغة الفرنسية وثقافتها :

- فبالنسبة للغة العربية وثقافتها ، فقد تعاون المبشرون - بواسطة تعليمهم التبشيري - مع سلطات الاحتلال - بواسطة التعليم العمومي - على مزاحمة التعليم العربي وبالأخص في منطقة جرجرة والعمل على الاستحواذ على كل التلاميذ وذلك باستخدام مغريات متعددة قصد اخلاء المدارس القرآنية كخطوة أولى ، ثم غلقها كخطوة ثانية .

إن محاربة التعليم العربي كان القصد منه ابعاد الأطفال عن الدين الاسلامي ، ومتى تحقق لهم هذا نشأت في الجزائر أجيال تجهل كل شيء عن دين اسلافها (الاسلام) .

- أما بالنسبة للغة الفرنسية وثقافتها ، فلم يكن هم المبشرين أن ينال أبناء الجزائريين القسط الوافر منها ، مما قد يفسح لهم المجال للذهاب بعيدا في طلب العلم ، بل كان مستوى الدراسة متدنيا جدا في مدارس المبشرين ، ذلك لأن هدف المبشرين هو أن يعرف الطفل الجزائري من اللغة الفرنسية ما يسمح له في المستقبل بفهم الانجيل وترتيله ، وتلقينه لذويه ، أو القدرة على التحاور مع الفرنسيين .

يتضح مما سبق أن كل جهود المبشرين في الجزائر كانت ترمي الى افراغ الجزائري من الداخل ، وجعله فرنسي اللغة والدين في الجوهر ، وجزائريا أهليا في مظهره الخارجي .

---

1 - هذا ما قامت به احدى مبشرات جمعية ميلد ماي (Mild May) البروتستانتية الانكليزية في منطقة جرجرة . انظر:
الارساليات التبشيرية الانكليزية في الجزائر ، عن المجلة الجديدة ، عدد اول مارس 1893 ، غانا ، باريس 1893 ، ص 26 .
+ Les Missions Anglaises en Algérie Extrait de la Nouvelle Revue du 1° Mars 1893. Paris, Gannat, 1893, p.26.

هل حقق المبشرون في الجزائر أهدافهم خلال الحقبة التي تناولها الباحث بالدراسة أي من 1830 الى 1904 ؟

إن القول بأنهم قد نجحوا هو قول ممكن ، الا أن نجاحهم هذا كان محدودا للغاية ، فبالنسبة للتنصير لم يتمكن من أن يتعدى اليتامى واليتيمات في الملاجئ التي أقاموها لهم . أما بالنسبة لنظامهم التعليمي ، فلم يعرف الرواج الذي كانوا يأملون بلوغه ، غير أنه ، وهذا هو المهم ، صمد في البقاء في منطقة القبائل وتحصن هناك ، تمهيدا [1] لازدهاره في المراحل اللاحقة [2].

كما أن القول بأن المبشرين قد أخفقوا هو قول ممكن أيضا ، فقد خططوا لدخول الجزائريين في النصرانية جموعا جموعا ، الا أن هذا كان بعيدا المنال عليهم . إن اخفاق المبشرين في عملية التنصير يعود بالدرجة الأولى إلى أن الجزائريين كانوا على بينة من نواياهم منذ فرضوا أنفسهم جيرانا لهم .

إن المبشرين ، وبالاخص الآباء البيض ، أساؤوا الى الشعب الجزائري بشكل لا تقبله منهم حتى تلك الديانة التي وهبوا أنفسهم

---

1 - القس بونار ، الكاردينال لافيجري ، الجزء الاول ، الناشر جيغور ، باريس ، 1922 ، ص 23 (المقدمة) .
1 - Mgr BAUNARD.- Le Cardinal Lavigerie. T. I. Paris, J. de Gigord Ed., 1922, Préface, p. 23.
يقول القس بونار :
" اعترف حاكم الجزائر العام في رسالة له بتاريخ 16 جوان 1896 بأن تأثير الكاردينال لافيجري على عصره كان [illegible] . اذ انه حفر الثلم بشكل عميق وذلك لزرع النبات الجيد ".

2 - احمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، الطبعة الثانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 106 .
يقول :
" بلاد جرجرة موضع عناية كبيرة من طرف رجال التبشير المسيحي ، من طرف الاباء البيض وغيرهم ، ولهم هناك مدارس علمية وصناعية بديعة البناء ، كثيرة العمران .

ويضيف في الصفحة 107 : " ... ان الاسلام يتضاءل في بلاد جرجرة تضاؤلا عظيما ، والنشء الجديد سيخرج نشئا بعيدا عن الاسلام وعن العربية بعدا شاسعا . وان الخطر لاقرب مما يظنه الكثير ، فقد أخذت من الان تنشأ الى جانب الكتلة الاسلامية البربرية ، كتلة أخرى مسيحية بربرية .

في خدمتها كما يدعون . وتتجلى إساءتهم للجزائريين في ما يلي :

1 ـ حاولوا زرع الشقاق والتفرقة بين فئات الشعب الجزائري ، وهو الذي ما كان يعرف هذا الشقاق والتفرقة من قبل ، فقسموهم إلى عرب وبربر وقسموا البربر إلى قبائل وشاوية وبني ميزاب وتوارق ، إلى آخره .

2 ـ حاولوا مسخ الجزائريين ، وبالأخص في منطقة القبائل (جرجرة) وذلك بسلبهم مقوماتهم الشخصية ويتمثل ذلك في محاولة ابعادهم عن الدين الاسلامي ، ومن اللغة العربية ، هذه اللغة التي عملوا على منع تدريسها وغلق مدارسها ، وهي التي كانت كثيرة الانتشار هناك ، وبالمقابل سعوا الى تعويض ذلك بالديانة المسيحية واللغة الفرنسية .

3 ـ حاولوا بكل ما توفر لديهم من وسائل مساعدة الاستعمار الفرنسي الذي يمثلون إحدى ركائزه ، على استغلال الشعب الجزائري واستعباده . وذلك بسلب أرضه ، وجعله مسيحي الدين وفرنسي اللغة ، ومواطنا من الدرجة الثانية في الحقوق ..

هؤلاء هم المنشرون في فترة من فترات تاريخ الجزائر .

المراجع العربية :

1 - أبو خلدون الساطع الحصري ، أحاديث في التربية و الاجتماع ، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ، ط. 2 ، بيروت ، 1985 .

2 - أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

3 - د . ابراهيم عكاشة ابراهيم ، علم التبشير ، مناهجه و تطبيقاته ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد الخامس ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، 1401 هـ .

4 - د . تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، ط. 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 .

5 - د . شوقي السكري ، الاستعمار و التعليم ، مجلة العربي ، عدد 302 ، يناير 1984 ، وزارة الاعلام ، الكويت ،

6 - عبد الحميد زوزو ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

7 - عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج . 1 ، ط.6 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 .

8 - عثمان سعدي ، عروبة الجزائر عبر التاريخ ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1983 .

9 - عثمان الكعاك ، التبشير و التخطيط التبشيري ، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي ، المجلد الثالث ، منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، مطبعة البعث ، قسنطينة - الجزائر ، 1395 هـ- 1975م .

10 - د . عمار هلال ، التنافس التبشيري الحديث في افريقيا السوداء ، مجلة الثقافة ، عدد 78 ، السنة الثالثة عشرة ، نوفمبر - ديسمبر 1983 ، وزارة الثقافة الجزائر .

- 11 - 11 - د . قاسم السامرائي ، الاستشراق بين الموضوعية و الانفعالية ، ط . 1 ، منشورات دار الرفاعي للنشر و الطباعة والتوزيع ، الرياض ، 1983 .

12 - محي الدين الخطيب ، مساعد اليافي ، الغارة على العالم الاسلامي ، الدار السعودية للنشر و التوزيع ، ط.3 ، 1400 هـ - 1980م .

13 - د . مصطفى خالدي ، د . عمر فروخ ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية ، ط. 5 ، المكتبة المصرية ، بيروت ـ صيدا ، 1973 .

14 - معجم العلوم الاجتماعية الشعبة القومية للتربية و العلوم و الثقافة (يونسكو) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975 .

15 - المهدي البوعبدلي ، آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده ، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي ، المجلد الثالث ، منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، مطبعة البعث ، قسنطينة ـ الجزائر ، 1396هـ/1975م .

16 - هانريش فون مالستان ، ثلاث سنوات في شمال غرب افريقيا ، ج. 2 ، ترجمة د . أبو العيد دودو ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1979 .

المراجع الأجنبيـة :

1 - A O M Aix en Provence (France) =

Dossiers n° : 50 S3 - 10 H 114 - 1 i 145 - 41 i 7 - 43 i 7 - 8 x 170 - 14 H 116 - 14 H 41 - F 80 1562 - F 80 1642 - 1 i 144 - A 1001 - 10 H 90

Bulletins officiel du Gouvernement Général :

Numéros : 1046 - 1281 - 1762

2 - Le Cardinal Lavigerie, Oeuvres Pastorales, imp Jourdan, Alger, S D - Volumes n°s 1 - 2 - 3 - 4 - 5

3 - Julien (Charles André), Histoire de l'Afrique du Nord (Tunisie, Algérie, Maroc) de la conquête Arabe à 1830 - 2ème Edition, Paris, Payot, 1975

4 - BONNET - MAURY (G) L'Islamisme et le Christianisme en Afrique, Paris, Librairie Hachette, 1906

5 - Martin (M) - La vie et la condition des esclaves chrétiens dans la régence d'Alger, Alger, 1900

6 -Antony (Philippe) - Missions des Pères Blancs (Tunisie, Algérie, Kabylie, Sahara) - Paris, éd Dillen et Cie, 1931

7 - Mgr Pons - La nouvelle Eglise d'Afrique ou le Catholicisme en Algérie, Tunisie, Maroc depuis 1830, Imp Gorsse, Bascone et Mascat, Tunis 1930

8 - EMERIT (Marcel) - Revue Africaine n° 97, Paris 1953

9 - Pottier (René) - le Cardinal Lavigerie, Apôtre et Civilisateur, publ Techniques et Artistiques, Paris, 1947

10 -Turin (Yvonne) Revue Historique n° 496, Paris, PUF, Octobre - Novembre 1970

11 - Mgr Repeticci - L'Algérie chrétienne (1830-1930) , Esquisse Historique, Algér, Lib Anostre Dame, S D

12 - BAUDICOUR (Louis de), Colonisation de l'Algérie, ses éléments, Paris, Librairie du Centre Algérien, 1856

13 - LE FLON (Jean), Histoire des Rapports de l'Eglise et de l'Etat en France, Paris, imp Alcan, 1911

14 - Mgr BAUNARD, le Cardinal Lavigerie, T1 et T2, Paris, J de Gigord Editeur, 1922

15 - Sari (Djilali) - Le désastre démographique, Alger, SNED, 1982

16 - Guernier (Eugène) - La berberie Musulmane et la France, Paris, Ed de l'Union Française - 1950

17 - Les Missions Anglaises en Algérie, Extrait de la nouvelle Revue, numéro du 1er Mars 1893, Paris, Edit Ganat, 1893

18 - Goyau (Georges), un Grand Missionnaire, le Cardinal Lavigerie, Paris, Plan, 1925

19 - Lesourd (Paul), le Missionnaire Catholique des Temps Modernes, St Dizier, Flammarion, 1933

20 - Lesourd (Paul), Les Pères Blancs du Cardinal Lavigerie, Paris, Ed B Grasset - 1935

21 - Lesourd (Paul), L'Oeuvre Civilisatrice des Pères B;ancs, Paris - 1931

22 - Lesourd (Paul), Bugeaud, le Soldat Laboureur, Ed des Loisirs - 1943

23 - Lesourd (Paul), Histoire des Missions Catholiques Françaises, Paris, imp de l'arc - 1937

24 - Elie (Georges), la Kabylie du Djurdjura et les Pères Blancs, Paris, imp L de Soye - 1923

25 - Société des Missionnaires d'Afrique (Pères Blancs), 6ème édition, Paris, Letouzey et Ané, Ed, 1924

26 - Vanleude (René), Chez les Pères Blancs (Tunisie, Kabylie, Sahara), Paris, Peyronnet et Cnie, 1929

27 - Ageron (Charles Robert), les Algériens Musulmans et la France, Paris, PUF 1988

28 - GAUTIER (E F), Un Siècle de Colonisation (1830-1930), Paris, ALCAN, S/D

29 - BINGER (L G), Le Péril de l'Islam, Publication du Comité de l'Afrique Française, Paris, im F Levé, 1906

30 - Tiquet (Jules), Les Colons Arabes Chrétiens du Cardinal Lavigerie, Maison Carrée (Alger), imp des Pères Blancs, 1936

31 - Hanoteau (A), letourneux (A), Kabylie et Coutumes Kabyles, T 1, 2ème édition, Paris, Augustin Challamel, éd 1893

32 - AUCAPITAINE (Le Baron Henri), les Kabyles et la Colonisation de l'Algérie, Paris Challamel, Librairie Commissionnaire, 1864

33 - Maz' (Jules), La Conquête de l'Algérie, Tours, 1911

34 - Rambaud (Alfred), l'Enseignement Primaire, chez les indigènes d'Algérie et notamment en Grande Kabylie, Paris, imp, Delagrave, 1892

35 - Cheffaud (M), l'Enseignement Primaire des Musulmans d'Algériens (1830 - 1946) - Paris 1947

36 - Cahier du Centenaire de l'Algérie, tome 2, Publication du Comité du Centenaire de l'Algérie, Orléans, Pigelet 1935

37 - Schuré (Edouard) - La revue de deux moudes, n° du 5 Novembre 1893 - Paris 1893

38 - L'Assimilation des indigènes Musulmans, Extrait de l'avanir algérien, imp coloniale - A Guedon et Cnie - Edit Paris 1890

39 - Les Pères Blancs et Leurs Oeuvres - Maison Carrée (Alger) - imp des Pères Blancs - 1903

40 - Amrouche (Fadhma), Histoire de ma vie, Paris, Maspéro, 1970

41 - Forey (Joseph), des Systèmes des Patronats à la Congrégation de la Propagande, revue "Rythmes du Monde", trimestre I - Paris, 1949

42 - Missions d'Afrique des Pères Blancs, bulletin bimensuel n° 157, février 1903 édité par le procure de Paris des Missions d'Afrique, Paris 1903

43 - Despont (J) - Afrique, Terre Chrétienne ? Paris St Paul, 1960

44 - Obstacles à l'apostolat, Compte Rendu de la 7ème semaine de Missiologie de Louvain, Louvain, Ed Museum Lessianum, 1929

45 - Bourgeois (Henri) - Rapport d'ensemble sur l'état de l'instruction primaire en Algérie - Paris 1880 - (AOM - Aix en Provence)

46 - Congrès International de Sociologie Coloniale, Paris du 6 au 11 août 1900, Bibliothèque de l'AOM - n° 41 300

47 - Le Cardinal Lavigerie, les Orphelins Arabes d'Algérie, lettre datée du 19 Mars 1970

48 - Jalabert (Louis) Un Grand Africain, le Cardinal Lavigerie, Paris, procure des Pères Blancs, 1925

49 - Gerbes d'Histoires Africaines glanées par un Père Blanc - Maison Carrée (Alger) - 1928

50 - Abbé Suchet, Le Missionnaire en Algérie, Extraits de ses lettres - Tours, mame, 1840

51 - De Vaulx (Bernard), les plus beaux textes sur les Missions, Paris, Ed la Colombe, 1953

52 - Klein (N), Feuillets d'El-Djazaïr, L'Enseignement à Alger depuis la Conquête, Paris, imp Fontana, 1920

53 - Benoit (Gustave), de l'Instruction et de l'Education des Indigènes dans la Province de Constantine, Paris, Librairie Hachette, 1886

54 - Leif (J) - Rustin (G), Histoire des INstitutions Scolaires, Paris, Librairie Delagrave, 1965

55 - Dictionnaire Universel des Noms Propres - Petit Robert - Paris - 7ème édition, 1983

56 - Le Cardinal Lavigerie - Notice sur la Société des MIssionnaires d'Afrique dite Pères Blancs - Maison Carrée (Alger) S D

57 - Devaulx (Bernard), Histoire des Missions Catholiques Françaises, 4ème édition, Paris, Fayard, 1951

58 - Mercier (Ernest), l'Algérie en 1880 - Paris - Ed Challamel, 1880

59 - Les Pères Blancs - Florilèges Africaines, Paris, Ed Colbert, 1944

60 - Les Missions Catholiques Françaises en 1900 et 1928, Paris, Ed des Amis des Missions et

61 - Pottier (René) - La Croix sous le Burnous, imp maison de la bonne presse, Paris 1950

62 - Dupuch (Antoine) - Essai sur l'Algérie Chrétienne, Romaine et Française, imp Royale, Turin 1847

63 - Pottier (René) - St Augustin, le Berbère, Ed Tech et Art Paris, 1945

64 - Goyau (Georges) - La Femme dans les Missions, Paris, Flammarion, 1933

65 - Goyau (Georges) - De la Méditerranée au Sahara - Les oeuvres des Soeurs Blanches du Cardinal Lavigerie - GL Arland, Lyon 1930

66 - L'Abbé Corré (Georges) - Soyez tous Missionnaires, Paris, éd du Vieux Colombier, 1956

ملحق رقم 1 .

التبشير بين الأهالي في القوانين الأسقفية

المادة الأولى : يجب أن يكون التبشير بين الأهالي نصب أعين القساوسة ، وأن لا يتوانوا أبدا في التعجيل بتنصيرهم ،وهي اللحظة المأمول فيها بشدة . (يجب أن يعطوا الأهمية لكل الوسائل المسخرة لهذا الهدف ، الصلوات التضحيات ، الأعمال الخيرية ، طرق أخرى ، أمثلة من الفضيلة ،يجب أن يشتغل كل شيء لتحقيق هذا الغرض . يا لها من فضيحة لا يمكن تصحيحها أبدا !!إذا كان الطابع الديني الذي يمجدونه فينا يؤول الى الزوال ، بواسطة الفهم الخاطئ للشرف الذي نعمل على التحلي به ؟ لن نكف إذا عن الظهور بينهم باستمرار ، ورعين ، تقاة . . . لن نتوانى عن الاحسان إليهم ونشهد لهم بأننا آسفون لعدم قدرتنا على القيام بأكثر من ذلك إزاءهم .

المادة الثانية : سيسجل الأهالي الفقراء في قوائم المحتاجين ، والتي هي صلب العمل التبشيري الذي بواسطته تعرف يد الاحسان كيف تكتب فيه كل مآسي العقل والقلب قصد الوصول الى مواساتها كلها .

المادة الثالثة : وبغرض التحضير الأكثر استعجالا ، يجب على قساوستنا أن يهتموا بدراسة اللغة العربية ، والقرآن ، ومستخدمات وعادات الأهالي ،وذلك ليستطيعوا التغلغل بسهولة في أذهانهم والوصول ، عندما تحين الفرصة الى أن يكشف لهم عن الجانب اللا أخلاقي لمعتقداتهم.

المادة الرابعة : (اذا حانت الفرصة من تلقاء نفسها) أو إذا أمكن خلق هذه الفرص بحذر للتحدث معهم عن الدين ، ينبغي العمل بحذر شديد ، على عدم مس أفكارهم المسبقة ، وعدم إرهاقهم بالأسئلة ، والاجابة بعجل على التي يلقونها علينا و الإصغاء إليهم بلطافة ، وأخذ نقطة الانطلاق معهم ، المعتقدات المشتركة كالخلق والوحي والقانون الموسوي ، ورسالة الأنبياء ، ورسالة المسيح . العرض بدلا من النقاش ، التكرار بدون تردد ، وبشكل مختصر وبرهبة ،اعطاء اسم الاستعارة وايجاد مغزى روحي للقصص الغريبة والملفقة للقرآن والخرافات المحلية . . .

المادة الخامسة : إن الأطفال ، الأمل المرتقب لمهمتنا عند الكفار ليحظون أكثر بالعناية الأبوية ، وسنعمل على جذب الأولاد، بواسطة وسائل بسيطة ، إلى المدارس أولا ، ثم الى الكنائس . سنبين لهم وبتحفظ كبير ، بأننا نحبهم . أما البنات الصغيرات فستتولى رعايتهن الخاصة، المبشرات أو معلمات المدارس .

(على القساوسة والأخوات أن يجمعوا كل من يصادفون من اليتامى أو من الذين تخلى عنهم أولياء أمورهم وأن يرسلوهم ، على حسابنا، إلى الجزائر حيث نودعهم في المؤسسات الخيرية) .

يطلب من كل القساوسة أن ينخرطوا في جمعية الدعوة إلى النصرانية بين كفار الجزائر وإدخال المؤمنين إلى خورنياتهم .

ملاحظة : العبارات الموجودة بين قوسين أضيفت من طرف الكاردينال لافيجري إلى القوانين الأسقفية سنة 1871 .

المصدر : القس بونس ، الكنيسة الافريقية الجديدة أو الكاثوليكية في الجزائر وتونس والمغرب منذ 1830 ، مطبعة غورس وباسكون وموسكا ، تونس ، 1930 ، ص 221 .

Mgr PONS.- La nouvelle Eglise d'Afrique ou le Catholiscisme en Algérie, Tunisie et Maroc depuis 1830. Tunis, Impr. Gorse, Bascone et Muscat, 1930, p. 221.

La mission des Indigènes dans les statuts diocésains. *

Article 1 : Les prêtres ne perdront jamais de vue la mission des Indigènes et ne négligeront rien pour hater le moment si désiré de leur conversion. (Ils favoriseront toutes les entreprises faites à cet égard). Prières, sacrifices, bonnes oeuvres, procédés ingénieux, exemples de vertu, tout sera employé dans ce but. Quel scandale, à jamais irréparable, peut-être, si le caractère sacerdotal qu'ils vénèrent en nous, venait à s'avilir à leurs yeux, par la malversation de ceux qui ont l'insigne honneur d'en être revêtu! Nous ne cesserons donc de nous montrer à eux toujours graves, pieux, réservés, affables pourtant. Nous ne nous lasserons pas de leur faire du bien, et de leur témoigner le regret de n'en pouvoir faire davantage.

Article 2 : Les Indigènes pauvres seront portés sur les listes de secours, et plus encore, sur cette liste du coeur apostolique, où la main de la charité sait écrire toutes les misères de l'esprit et du coeur, pour arriver à les soulager toutes.

Article 3 : Dans une pensée de préparation plus immédiate, nos prêtres s'appliqueront à l'étude de la langue arabe, du Koran, des usages et des moeurs des Indigènes, afin de pouvoir s'insinuer plus aisément dans leurs esprits, d'être à même de leur montrer dans l'occasion, le côté faux et immoral de leurs croyances.

Article 4 : (Si l'occasion se présente d'elle même, ou si l'on peut amener avec prudence l'occasion de parler avec eux de religion), seulement il faut procéder avec une grande mesure de ne pas heuter, dès le début leurs préjugés, ne pas les fatiguer de questions; répondre avec empréssement à celles qu'ils nous adressent, les écouter avec bonté, prendre pour point de départ avec eux, les dogmes communs entre eux et nous, la Création, la Révélation, la loi mosaïque, la mission des Prophètes, celle de Jésus Christ, exposer plutôt que discuter, répeter sans crainte et sous une forme brève, sententieuse, donner le nom d'allégorie, et trouver un sens spirituel aux récits bizarres (et) controversés du Koran, des légendes locales, etc...

Article 5 : Les petits enfants, espérance plus fondée de notre mission auprès des infidèles, seront l'objet d'une sollicitude encore plus paternelle. On tachera d'attirer les garçons, par de petits moyens, dans les écoles d'abord, puis dans les églises.

On leur prouvera qu'on les aime; mais en gardant avec eux une extréme réserve. Quant aux petites filles, on en confiera le soin exclusif aux religieuses ou aux maitresses d'écoles.

(Les prêtres et soeurs recueilleront tous ceux qu'ils trouveront, orphelins ou abandonnés, pour nous les envoyer à nos faris à Alger, où nous les placerons dans des établissements charitables).

Les prêtres sont tous invités à faire partir de l'association pour la conversion des infidèles de l'Algérie, et à y faire entrer les infidèles à leur parroisse.

---

* Statuts Synodaux de 1853; les mots mis entre parenthèses ont été ajoutés par Mgr Lavigerie, dans les statuts de 1871.

ملحق رقم 2

مراسلة المارشال ماك ماهون الحاكم العام للجزائر

إلى المطران لافيجري

كومبيين في 17 نوفمبر 1866.

مونسيور (مولاي)

وصلني اللحظة نبأ وفاة المنسنيور بافي، مطران الجزائر لقد فكرت، في هذا الظرف المؤلم عمن سيكون خليفته في حالة ما إذا استشارني فخامته (الامبراطور نابليون الثالث) حول خليفة له. وبعد تفكير عميق توصلت الى أنني لا استطيع أن أقترح عليه مترشحا تتوفر فيه أحسن الشروط، وذلك لنيل منصب مطران الجزائر، سوى المطران الحالي لنانسي (المطران لافيجري). أنه قراري الخاص، ولكن لا يمكنني أن أخبره بذلك (نابليون الثالث)، الا عندما أقف على نواياكم في الأمر. أتقدم اليكم إذاً، حتى تفوضوني في حالة ما إذا كنتم ستقبلون هذا المنصب، وهو حسب رأيي من أهم المناصب التي يمكن أن تسند لرجال الدين الفرنسيين، انه في الواقع يتضمن صعوبات كبيرة، ولكنني أعرف اهتمامكم بالدين، وهو ما يؤكد لي بأن الصعوبات لا يمكن أن تكبح رجلا في مثل طينتكم.

رجائي أن تجيبوني في أقرب وقت ممكن.

الإمضاء المارشال ماك ماهون.

المصدر: الكاردينال لافيجري، المنشورات الأسقفية، مطبعة جوردان، الجزائر، بدون تاريخ، من تقرير للبابا ليون الثالث عشر، مؤرخ في شهر ماي 1878، ص 30 - 31.

ملحق رقم 3 .

مراسلة المطران لافيجري الى المرشال ماك ماهون

نانسي في 19 نوفمبر 1866 .

سيدي المارشال .

بعد أن فكرت مليا ، وطلبت من الله أن ينير بصيرتي حول ما أستطيع أن أجيب به معاليكم ، بشأن موضوع الطلب، غير المنتظر،الموجه إلي ، بتاريخ أول أمس . سأعطيكم وجهة نظري بكل صراحة .

لا يمكن أن أفكر وحدي أبدا في مغادرتي الأسقفية التي أكن لها حبا عميقا، حيث بدأت فيها خدمات عديدة ،ولو أن معاليكم اقترح علي منصبا أكثر أهمية من الذي أنا فيه في نانسي، سيكون جوابي بالسلب حتما ، ولكنني لم أقبل الإسقفية إلا كعمل فيه التفاني والتضحية . إنكم تقترحون علي مهمة شاقة ومجهدة ، أي مقرا أسقفيا أقل أهمية، في جميع الجوانب،عن مقري الحالي. حيث يستلزم مني النفي، والتخلي عن كل ما هو غال علي . إنكم تعتقدون بأنني أستطيع أن أفيد هناك أكثر من أي شخص آخر . ان المطران الكاثوليكي ، سيدي المارشال ، لا يعطي إلا جوابا واحدا لمثل هذا الاقتراح : أقبل التضحية الموجهة التي أهدت الي، وإذا احتاج الإمبراطور الى إخلاصي، فإنني لن أتردد، مهما كلفني ذلك .

أسمح لمعاليكم أن تعلموا فخامته فحوى ... .
جوابي هذا .

الإمضاء : شارل ، مطران نانسي

المصدر : الكاردينال لافيجري ، المنشورات الأسقفية ، مطبعة جوردان ، الجزائر ، بدون تاريخ ، من تقرير للبابا اليون الثالث عشر ، مؤرخ في شهر ماي 878 ص 31 .

ملحق رقم 4 .

رسالة من البابا بيوس التاسع الى المطران لافيجرى

من البابا بيوس التاسع ،الى أخينا المبجل شارل ،مطران الجزائر أخونا المبجل ،تحية وبركة رسولية عليكم .

اذا تألمنا بشدة ،نتيجة للكوارث المتعددة التي أصابت أسقفيتكم ،واذا تحصرنا مما آل اليه شعبكم ،ومن العناء والمتاعب التي تتحملونها ، فاننا نحس من جهة أخرى بمساواة حقيقية ،عندما نرى وسط هذا العدد الكبير من المراقيل والبلايا ، لمعان نور وفضيلة الاحسان المسيحي ، ونقف على الأعمال الخيرية المعتبرة النابعة عن الدين والمجتمع ،بواسطة تفانيكم الرسولي ، وكرمكم وشجاعتكم .

انه ،بدون شك ، حسب الحكم الالهى المطلق ، يجب أن يلقن الانجيل لشعبكم ، مثل جميع الشعوب ،ولكن تبقى عاداته ، وديانته وثوراته ضد أمتكم عقبة ضد التنصير ،لا يمكن تجاوزها .

ولازالة هذه العقبة ،فان اله الرحمة ، أراد أن ينجد العرب الذين المت بهم المآسي ، بواسطة الأعمال الخيرية المسيحية للفرنسيين ،مما كشف لهم فضائل ديانة الهية ،جعلتهم يحبونها قبل أن يعرفوها .

لا تستطيعون أن تستجيبوا بشكل جيد وبفعالية أكثر للمقصد الصادر عن العناية الالهية ، الا بأن تكونوا في كل مكان ،وباستمرار، حيث تناديكم المجاعة والموت ،بحضور مساعديكم ،من أجل العمل على فتح ملاجئ للمجزة المعوقين ،وللأرامل والأطفال المهملين .

المصدر : الكارد ينال لافيجرى ، عرض موجز عن جمعية مبشرى أفريقيا المسماة جمعية الآباء البيض ، الحراش(الجزائر) ،بدون تاريخ .

LAVIGERIE (Cardinal).- Notice sur la Socéété des Missionnaires d'Afrique, dite Pères Blancs. Maison Carrée (Alger), sans date.

لا يمكن إذاً ، أن نستمر في السكوت ،وعلينا أن نقدم لكم،من أجل هذه الخدمات الجليلة ، التشكرات التي أنتم وقساوسة ومبشرو وأخوات أسقفيتكم ،أهلا لها، هؤلاء الذين يشاطرونكم تفانيكم ، لم يدخروا أي جهد من أجل راحة الفقراء وشهداء الاحسان ولم يترددوا في التضحية بأنفسهم من أجل أن ينقذوا إخوانهم.

يستحيل على هذا الشعب الذي برهنتم له على قانون الخير الذي سلمه لنا المسيح ، أن لا يفهم بأنكم حقا خادموه ، وبأنكم مجدتم أباكم الذي هو في السماء ، عندما علمتم إنجيله لهذه الأمة الكافرة بواسطة الفصاحة المؤكدة ،وبقوة أكثر مما يمكن أن تقوموا به بواسطة الكلام .

أما بالنسبة للأطفال الذين انتزعتموهم من مخالب الموت والذين تطعمونهم وتكسونهم ، وتعلمونهم العادات الصالحة والعدالة والعمل في الحقول ، فكيف لا يحبون الأمة والديانة اللتين هم مدينون لها في كل شيء ، حتى في وجودهم نفسه ؟ كيف ،وهم الذين أصبحوا بواسطة العمل يتكفلون بعائلاتهم ،لا يستطيعون أن يقربوا بحضورهم وخدماتهم وأحاديثهم ذهنيات أهاليهم من الديانة والشعب اللذين قدما لهم هذا العدد الكبير من الفضائل .

لا يتعلق الأمر إذا بالديانة فقط ، ولكن بفرنسا التي تخدمونها أنتم وأتباعكم ،بواسطة خدمات الاحسان المسيحي المؤثرة . قمتم ، بلا شك ، بجذب النفوس إليها ، الأمر الذي لا يمكن القيام به بواسطة وديان من الدماء ، وبمصاريف باهظة ،وبجهد سنين عديدة من العمل .

واصلوا بثقة في مهامكم ،ولتكن العراقيل حافزا يزيد من شجاعتكم ، لأنه وسط العراقيل ،تستمر خدمات الله في المسير واكتساب القوة ، بمساعدة الله سوف لن ينقصكم وأتباعكم العفو والقوة والوسائل المادية لبلوغ أهدافكم . نتمنى لكم كل هذه الأشياء من صميم القلب ، وبنعمة الله وعطفنا الخاص ،نقدم لكم البركة الرسولية ، أيها الأخ الموقر ، ولجميع من يساند خدماتكم الجليلة ، ولكل أسقفيتكم .

التوقيع: البابا بيوس التاسع .

CORRESPONDANCE DU PAPE PIE IX A L'EVEQUE LAVIGERIE

A notre vénérable frères Charles, Archevêque d'Alger,
Pie IX, Pape,

Vénérable frère, salut et bénédiction apostolique,

Si nous sommes profondément affligés des fléaux multipliés qui frappent votre diocèse, etsinous gémisos du sort de votre peuple, des peines et des fatigues que devez supporter, nous éprouvons aussi une véritable consolation, lorsque nous voyons, au milieu de tant d'adversités, briller d'une manière admirable la lumière et la vertu de la charité chrétienne lorsque nous voyons tout de bien faits considérables préparés par la religion et la société elle-même par votre générosité et votre courage

Sans doute, d'après le précepte formel du Seigneur . l'Evangile doit être prêché à votre peuple comme à tous les autres, mais ses moeurs, sa religion, ses luttes fréquentes contre votre nation opposaient à l'apostolat un obstacle presque insurmontable

Pour rénverser cet obstacle, le Dieu des Miséricordes a voulu qu'après tous les malheurs qui ont frappé les Arabes, ils fussent secourus par la charité chrétienne des Français et, éprouvant ainsi par eux les bienfaits d'une religion divine, ils apprissent à l'aimer avant même de la connaître

Vous ne pouviez ni mieux, ni plus efficacement répondre à ce dessein providentiel, qu'en vous prodigant partout, constamment à la famine, la maladie, la mort réclamaient votre sollicitude et celle de vos auxiliaires, qu'en ouvrant généreusement des asiles aux vieillards infirmes, aux veuves délaissées, aux enfants abandonnés et en leur procurant tous les secours d'une charité paternelle

Nous ne pouvons donc garder le silence, et nous voulons vous décerner pour ces oeuvres éclatentes, les louanges que vous méritez, vous les prêtes, les religieux, les soeurs de votre diocèse, qui, secondant votre zèle, n'ont rien omis pour soulager tous les infortunés, et martyres de la charité, n'ont pas hésité à accepter la mort elle même pour secourir leurs frères

Il est impossible que ce peuple auquel vous avez si clairement prouvé la loi de la charité que le Christ nous a légué, il est impossible que ce peuple ne comprenne pas désormais que vous êtes vraiment ses disciples et ainsi pendant que vous avez rendu gloire à votre père qui est dans les cieux, vous avez prêché son évangile à cette nation infidèle, avec plus d'éloquence certainement et avec plus de puissance que vous n'auriez pu le faire par vos paroles

Quant aux enfants que vous avez arrachés des bras de la mort, que vous nourrissez, que vous vêtissez, que vous formez à la pureté des moeurs, à la justice, au travail des champs, comment n'aimeraient-ils pas, désormais, la nation et la foi auxquelles ils devront tout et leur existance elle-même? Comment, devenus par le travail les soutiens de leurs familles et retournés au milieu d'elles, ne pourront-ils pas incliner, par leur présence, leurs oeuvres, leurs paroles, l'esprit des leurs vers la religion, vers le peuple dont ils ont reçu tant de bienfaits

Ce n'est donc pas seulement de la religion, mais encore de la France, que vous et les votres, avez bien mérité, lorsque, par les oeuvres touchantes de la charité chrétienne, vous avez certainement plus fait pour lui attirer les coeurs, qu'on ne pu le faire par des torrents de sang, des dépenses énormes et des travaux d'un grand nombre d'années

Perseverez donc avec confiance dans votre entreprise, et que les obstacles ne fassent qu'augmenter votre courage, car c'est au milieu des obstacles que les oeuvres de Dieu ont continué de marcher et de se fortifier

Avec l'appui de Dieu, ni la grâce, ni la force, ni les moyens matériels nécessaires pour achever votre oeuvre ne manqueront ni à vous, ni aux votres;

Nous vous souhaitons ces choses, de tout coeur, et comme gage de la faveur divine et de notre bienveillance particulière, nous donnons avec tendresse, notre bénédiction apostolique à vous, vénérables frère, à tous ceux qui soutiennent votre très excellente oeuvre et à tout votre diocèse

Pie IX - Pape

Source : Le Cardinal Lavigerie, Notice sur la Société des Missionnaires d'Afrique dites Pères Blancs - Maison - Carrée - S D -

ملحق رقم : 5

الجزائر

عمالة الجزائر

ديوان عامل العمالة

رقم 461 .

الجزائر في 9 جويلية 1880 .

إلى سيادة السيناتور الحاكم العام المدني للجزائر .

سيادة الحاكم العام .

أظن أنه من المفيد أن أخبركم عن الأشغال الكبرى التي ينجزها حاليا الأبناء البيض الموجودون في ثاقمونت أوعزوز (دوار بني محمود - بلدية يسر المختلطة) .

إن المباني التي يشيدها هؤلاء المبشرون يمكن أن تقدر بمبلغ أربعين ألف فرنك .

إني ، سيادة الحاكم العام ، خادمكم المطيع .

عامل العمالة .

المصدر : أرشيف ما وراء البحار ،إكس أنبروفانس (فرنسا) ، ملف 505_3 .

D. 53

ALGÉRIE

PRÉFECTURE D'ALGER

CABINET DU PRÉFET

N° 461

DIRECTION GÉNÉRALE DES AFFAIRES CIVILES ET FINANCIÈRES
19/7 1880
ARRIVÉE
1er BUREAU
1° 4558

Alger, le 13 Juillet 1880.

A Monsieur le Sénateur,
Gouverneur Général Civil de l'Algérie

GOUVERNEUR GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE
13 JUILLET 1880
N° 16886
CABINET

Monsieur le Gouverneur Général

Je crois utile de vous signaler les travaux importants qu'exécutent en ce moment les Pères Blancs installés à Taguemount Azzouz - (Douar des Beni Mahmoud - Commune mixte de Fort National). Les constructions qu'élèvent ces congréganistes peuvent être évaluées à une quarantaine de mille francs.

Je suis, avec respect,
Monsieur le Gouverneur Général
Votre très-obéissant serviteur.

Le Préfet.

[signature]

Vu par M. le Secrétaire Général
1
Archives
23 août 80

ملحق رقم 6 .

الجزائر في 1 ديسنبر 1880 .

الجزائر
عمالة الجزائر
المكتب الأول
رقم : 28323
الامن العام
تهريب القصر من طرف اليسوعيين

الى السيد الحاكم العام المدني للجزا

سيادة الحاكم العام .

في الخامس عشر من نوفمبر الأخير ، أخبر السيد حاكم الاربعاء ناث يراثن (فورناسيونال) نائب عامل العمالة لتيزي وزو ، بأن السيد مسعود بن سعيد قدم شكوى تتعلق بتهريب وصيه بوجمعة بن أحمد البالغ من العمر 13 سنة من طرف يسوعيين .

وقد اعلمني السيد نائب عامل العمالة في الحين بهذا الحدث عن طريق التلغراف . ومنذ ذلك الوقت بلغتني اخبار اضافية عن هذه القضية . وقد وصلني تقرير من السيد نائب عامل العمالة لتيزي وزو ، هذه خلاصته : تحت القيادة العسكرية سمحت السيدة كرلة نايت علي لابنها الشاب بوجمعة بن أحمد أن يتابع دراسته في المدرسة الحرة (الخاصة) التي يديرها اليسوعيون في أيت الأربعاء (قبيلة بني يني) وقد أثر هؤلاء على هذا الشاب وحملوه على ترك دينه (الاسلامي) وهجر أمه .

في الخامس عشر من نوفمبر ، عندما أدركت غياب ابنها ، طلبت من وليها أن يتصل باليسوعيين لمعرفة مصيره . وقد أجابه في البداية ولعدة مرات ، بأنهم لا يعلمون عنه شيئا . وأخبره مدير المؤسسة في المرة الثالثة بأنه أرسل الطفل الى مكان ما حيث يمكنه أن يصبح رجلا ذا شأن .

لقد قام السيد روجي"Rougier" في الواقع ، وهو مدير المدرسة ، في صباح ذلك اليوم بإرسال الشاب بوجمعة بن احمد رفقة شابين قبائليين قاصرين متنصرين يعيشان في الدير الواقع باسطاوالي ، حيث كان عليهما أن يأخذاه اليه .

وبمجرد تلقيه برقية السيد حاكم فورناسيونال (الأربعاء ناث يراثن) ، أعطى نائب عامل العمالة لتيزي وزوا أمرا للسيد شيخ بلدية منيرفيل (الثنية) بتوقيف المسافرين الثلاثة . وقد ابلغ شيخ البلدية في عرضه حول تنفيذ هذا الأمر لنائب عامل العمالة ، بأن الشابين اللذين يرافقان بوجمعة كان بحوزتهما رسالة فحواها أن الأم تخلت عن ابنها لمدة خمس سنوات لصالح الترابيست . ان مثل هذا العقد غير ممكن ، بالاضافة الى أن هذه الأم قد أنكرت تماما بأنها كتبت أو طلبت أن تكتب لها مثل هذه الرسالة ، مع العلم أن للولي وحده حسب قانون العرف القبائلي أن يبسط سلطاته على الطفل ، وهو الذي صرح بأنه لم يرغب قط في ذهابه .

المصدر : أرشيف ماوراء البحار اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 3 50 .

ان السيد نائب عامل العمالة غير متؤكد تماما من صحة هذه المعلومات التي يدعمها تقرير استجواب قام به حاكم فورناسيونال (الاربعاء ناثيراثن) مع ولي وأم الطفل ،بالاضافة الى شخص (أهلي) من القبيلة . واستنادا الى هذه التهم ،قدمت الى العدالة الشابين اللذين أخذا بوجمعة بن أحمد ، وفي نفس الوقت أخبر نائب عامل العمالة محكمة تيزى وزوا بشأن هذه القضية .

يستخلص من كل ما تقدم بأنه لا توجد دلائل تؤكد بأن مدير مدرسة بني يني يقوم باعمال تقع تحت طائلة المادة 354 من قانون العقوبات . اذا كانت الأعمال قد وقعت بشكل قطعي ،فان هذا سيؤدى حتما الى صرف الشبان الأهالي عن المدارس الفرنسية وهم الذين نسعى الى جذبهم الينا . وبهذا الصدد فان تسليط الضوء على هذه المشكلة أمر ضرورى حسب رأيي .

يبدو لي بأنه من المهم لاكمال تقريرى ،أن أخبركم بأنه ليست هذه أول مرة تقع فيه مثل هذه الأحداث اذ أنه بخلاف ابني محمد توثرى اللذين نصرا بدون رغبة والدهما ،وبخلاف بوجمعة الذى آل الى نفس المصير كذلك بدون رغبة وليه ، أخبرت بأن شابا أهليا آخر ،علي أو رمضان ،البالغ من العمر 15 سنة ،لقي نفس المصير منذ أشهر مضت ،ويوجد حاليا بفرنسا .

ان الجزويت لا يقومون وحدهم بهذه الأفعال ،اذ بلغني بأن أعمالا مماثلة قام بها الأباء البيض في بني محمود . انها من اختصاص القضاء ولكن يبدو لي على العموم أن على السلطات العليا أن تحاط علما بها .

أمام مختلف الأحداث من نفس الطبيعة ،أرجو منكم سيادة الحاكم العام أن تخبروني فيما اذا لم يكن من الممكن اعطاء تعليمات للسيد نائب عامل العمالة لتيزى وزو بأن يكلف حكام البلديات التي تتواجد فيها المدارس التبشيرية المختلفة للقيام بتحقيق حول حالات تهريب القصر التي وقعت من قبل في هذه المؤسسات .

اني سيادة الحاكم العام ،خادمكم المطيع .

عن عامل العمالة

الكاتب العام .

50 S3

Jesuits

ALGÉRIE

PRÉFECTURE D'ALGER

1er Bureau

N° 28323

NOTA.— Prière de rappeler dans la réponse la date et le numéro de la présente, ainsi que le numéro du bureau.

Sûreté générale

Détournement de mineur par 2 Jésuites

N° 1

Alger le 1 Décembre 1880.

A Monsieur le Gouverneur Général Civil de l'Algérie.

[Stamp: GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE — 2 DÉCEMBRE 1880 — N° 29066 — CABINET]

Monsieur le Gouverneur Général

Le 15 Novembre dernier, M. l'administrateur de Fort National, informait M. le Préfet de Tizi-ouzou, que le sieur Mahomed ben Saïd lui avait porté plainte au sujet de l'enlèvement de son pupille, Boudjemaâ ben Ahmed, âgé de 13 ans, par deux Jésuites.

M. le Sous-Préfet me donna immédiatement connaissance de ce fait par voie télégraphique.

Depuis, des renseignements complémentaires me sont parvenus au sujet de cette affaire et M. le Sous-Préfet de Tizi-ouzou m'a transmis un rapport dont voici la substance.

Sous l'autorité militaire, le jeune Boudjemaâ-ben-Ahmed avait été autorisé par sa mère Koulla-naït-ali, à suivre les cours de l'école dite libre, tenue par les Jésuites à Aït-el-arba (tribu des Beni Yenni).. Ces derniers avaient acquis sur l'esprit de ce jeune garçon et l'avaient déterminé

...ren

renier la religion et à abandonner sa mère, dont il est le seul enfant.

Le 15 Novembre, la dame Koulla naït Ali ne voyant pas paraître son enfant, pria le tuteur de se rendre chez les Jésuites pour savoir ce qu'il était devenu ; on lui répondit d'abord à diverses reprises, qu'on ne l'avait pas vu ; à la troisième fois, le Directeur de l'Ecole dit qu'il avait envoyé l'enfant dans un endroit où il deviendrait un grand homme.

Le matin même, en effet, le sieur Kinzfier directeur de l'Ecole, avait fait partir le jeune Boudjemâa-ben-Ahmed, sous la conduite de deux jeunes Kabyles, renégats, mineurs tous deux, qui demeurent à Haouli et devaient l'emmener dans ce couvent.

Dès la réception du télégramme de Mr l'administrateur de Fort-National Mr le Sous-Préfet de Tizi-ouzou avait donné ordre par dépêche télégraphique à Mr le Maire de Ménerville, d'arrêter les trois voyageurs. Celui-ci, en rendant compte à Mr le Sous-Préfet de l'exécution de l'ordre qu'il avait reçu, lui fit connaître que les deux jeunes gens qui accompagnaient Boudjemâa étaient porteurs d'une lettre

3

en vertu de laquelle la mère abandonnait son enfant pour cinq ans aux trappistes

Un tel contrat n'est pas possible et du reste, la mère a nié formellement avoir écrit, ou fait écrire pareille lettre.

De plus, le tuteur, qui en droit Kabyle a seul autorité sur l'enfant, a déclaré n'avoir point consenti à son départ.

Mr le Sous-Préfet ne garantit pas absolument l'exactitude de ses renseignements qui cependant, sont corroborés par le rapport d'un interrogatoire que Mr l'administrateur de Fort-National a fait subir au tuteur et à la mère de l'enfant, ainsi qu'à un indigène de la tribu. En raison des accusations portées contre eux j'ai dû déférer à la Justice les deux femmes qui ont emmené Bouzenna ben Hamed en même temps que Mr le Sous-Préfet saisissait de l'affaire le Parquet de Tizi-Ouzou.

De tout ce qui précède, il résulte évidemment des indices permettant de croire que Mr le Directeur de l'Ecole des Béni-Yenni se livre à des agissements qui tombent sous le coup de l'Art. 354 du code pénal. Si le fait était établi d'une façon péremptoire il serait de nature à détourner . . .

de.

des Écoles françaises les jeunes Indigènes que nous cherchons à attirer à nous et il y aurait par conséquent à mon avis, un intérêt réel à élucider cette question.

Il me semble du reste important pour compléter mon rapport de vous faire connaître que ce n'est point la première fois que le fait se produit. Outre les deux fils de Mohammed Toursi qui ont été convertis malgré leur père, outre le jeune Brahimine qui fournissait également devait l'être malgré son tuteur, on me signale un autre indigène du nom de Ali-ou-Kamtan âgé de 15 ans qui aurait eu le même sort il y a quelques mois et qui serait aujourd'hui en France.

Les Jésuites ne seraient même pas les seuls qui se livreraient à ces agissements. Car il paraît que des faits analogues ont été commis par les Pères Blancs des Beni Mahmoud. Ce sont là des faits qui, individuellement sont du ressort de la Justice, mais dont l'ensemble me paraît de nature à appeler l'attention de l'Administration supérieure.

En présence des différents faits de même nature qui se révèlent, j'ai l'honneur

de vous prier de vouloir bien me faire savoir, Monsieur le Gouverneur Général, s'il n'y aurait point lieu de prescrire à M. le Sous-Préfet de Tizi-Ouzou de faire procéder par MM. les Administrateurs des communes dans lesquelles sont situées les diverses écoles congréganistes de l'arrondissement, à une enquête sur les faits de détournement de mineurs qui ont pu se ~~produire dans~~ antérieurement ces établissements.

Je suis avec respect
Monsieur le Gouverneur Général
votre très obéissant serviteur
P. le Préfet
Le Secrétaire général

[signature]

ملحق رقم 7 .

الجزائر

مجلس قضاء

الوكيل العام

الجزائر في 5 فيفرى 1881

سيادة الحاكم العام .

يسرني اجابة عن برقيتكم المؤرخة في 25 جانفي الأخير ،أن أحيطكم علما بنتائج الاخبار الصادرة ضد الأب روجي (P.Rougier) و الأخ جانان (F.Janin) كلاهما يسوعيا مدرسة بني يني المتهمان بتهريب القصر .

و حسب ما أخبرتكم به في تقريرى المؤرخ في 24 ديسمبر الأخير تحت رقم : 6562 ،لقد قدمت شكويان الى الجهات المسؤولة ضد الأب روجي و الأخ جنان ، و قد كانت الشكوى الأولى من المسمى مسعود بن سعيد وصي بو جمعة بن أحمد سعيد و ابن أخيه البالغ من العمر 13 سنة تقريبا ،و الذى ارسل دون رضى أمه الى دير الترابيست في سطاوالي ليتعلم مهنة ما . ان أم العز نايت سيبتن زوجة محمد أو رمضان ،صرحت بأن ابنها الشاب علي أو رمضان من زوجها الأول البالغ من العمر من 14 الى 15 سنة ،قد أرسل الى فرنسا بدون رغبتها ، في الأشهر الأولى من سنة 1880 . ان الأخبار أكدت بشكل قطعي بأنه في حالة ما اذا أرسل هذا الأهلي من طرف الأباء اليسوعيين لبني يني الى المدرسة التبشيرية في أفينيون (فرنسا) (Avignon) في أبريل 1880 ،بدون رغبة أمه ،و دون أن تستشار ان هذه الرغبة غير مجدية لأن الشاب علي أورمضان ،قبل ذهابه ،يعتبر راشدا حسب قانون العرف القبائلي ،فهو حر بأن يغادر قبيلته و عائلته دون أية رخصة .

يستنتج هذا من شهادة قدمت بتاريخ 5 فبراير 1880 : لى علي أو رمضان ، و صادرة من رئيس المكتب العربي لفورناسيونال (الاربعاء ناث يراثن) ،و التي فحواها أن هذا الشاب يتيم الأب و بأنه راشد حيث بدأ يدفع الضرائب ابتداءا من سنة 1879 ،بالاضافة الى ذلك فقد صرح هذا الشاب بأنه غادر عائلته بمحض ارادته ، و صمم على هذا القرار نتيجة المعاملة القاسية التي كان يتلقاها من طرف المسمى محمد أو رمضان ،الزوج الثاني لأمه .

يشرفني أن أخبركم سيادة الحاكم العام بأنه منذ تقريرى الأخير المؤرخ في 4 ديسمبر ،فان حاكم فورناسيونال (الاربعاء ناث يراثن) سلم لنائب في تيزيوزو شكوى صادرة من المسماة هني نايت سيدى على ،و فحواها أن ابنها الموهوب قد هربه في أواخر سنة 1877 من مقر سكناه ،الأب اليفي (P.Olivier) مدير مدرسة جمعة الصهاريج ،و أرسله الى مؤسسة اليسوعية في ابن عكنون .

المصدر : أرشيف ما وراء البحار ،اكس انبر وفانس(فرنسا) ،ملف $_3$ 50 .

ان البحث الذى قام به قاضي التحقيق في تيزى وزو حول هذه القضية كشف عن ما يلي :

1 - ان الشاب الموهوب حسب تقرير الطب الشرعي و الذى يبلغ حاليا ما بين 20 و 25 سنة ، قد التحق طواعية بابن عكنون ، و يرفض قطعيا مغادرته .

2 - ان السيدة هني قد أخطرت مسبقا بذهاب ابنها ، و تسلمت منه ، عدة مرات ، مبالغ مالية آتية من مدخراته .

و بالاضافة الى هذا ، فان التصريح الذى قدمته السيدة هني الى قاضي التحقيق بتاريخ 26 ديسمبر 1880 يبين بكفاية أن المتهم بعيد عن الأفعال المنسوبة اليه .

أن الشاهدة هني نايت سيدى علي تصرح بأنه ليس لديها أية شكوى تقدمها ضد المتهم ، ولكنها تشكو فقط من ابنها الذى لا يعترف بالجميل و قد هجرها ، و لم يرسل اليها ما يمكن أن تعيش به ، و تضيف بأنها اذا قدمت شكوى الى حاكم فورنسيونال (الأربعاء نات يراثن) ، فلأن هذا الموظف أعلن في القرى القبائلية بأن على كل من ذهب أبناؤهم دون ترخيص منهم أن يقدموا شكلولهم اليه .

في هذه الظروف ، سيادة الحاكم العام ، فان التهم الموجهة الى الأب أوليفي (P. Olivier) ، لا يمكن تسويتها الا بأمر عدم استيفاء الشروط .

تقبلوا مني ، سيادة الحاكم العام ، فائق احتراماتي .

الوكيل العام .

بسكرة في 14 جانفي 1891 .

أسقفية الجزائر

سيادة رئيس المجلس

يشرفني أن أطلب من معاليكم أن تعتمدوا نموذجا من الرسالة التي أوجهها الى متطوعي جمعية الدفاع ضد تجارة الرقيق.

لقد كتب :

رسالة من فخامته الكاردينال لافيجرى (LAVIGERIE) الى جميع المتطوعين للانخراط في جمعية الدفاع ضد تجارة الرقيق الفرنسية المسماة جمعية اخوان الصحراء المسلحين .

تعتبر هذه الرسالة بمثابة اعتراف بالجميل نحو الرجل اللامع الذى كان أول من الفت انتباه الرأى العام في العالم وفي فرنسا ، منذ اثنتي عشر سنة ، الى الحل العملي لمشكل الصحراء . وهو عمل يرمي كذلك الى لفت انتباه السيد رئيس مجلس الوزراء ، الوزير الحالي للحربية ، ولاحاطته علما بالمسألة التي أثارتها المؤسسة التي أنا بصدد اعدادها .

ان هذه المؤسسة ، سيادة الوزير ، ترمي الى خدمة جمعية مكافحة بيع الرقيق التي يشرفني أن أكون رئيسها ، والتي تحصلت على الاعتراف بها من طرف جميع القوى الأوروبية المجتمعة في مؤتمر بروكسيل ، وكذا من طرف الأب المقدس البابا ليون الثالث عشر ، والذى وضعها تحت سلطته المباشرة . وقد قام منذ مدة قريبة ، بتوجيه نداء الى المسيحيين في العالم أجمع ، لتوفير الوسائل الضرورية للارساليات التبشيرية الافريقية حتى تطور الخدمات الموجهة ضد بيع الرقيق .

ان الحكم العام الصادر عن مؤتمر بروكسيل ، والمصادق عليه نهائيا اليوم من طرف جميع الأمم المتحضرة ، والذى هو جزء من المؤتمر نفسه ، يتضمن في مادته الأولى :

المصدر : أرشيف ما وراء البحار ، اكس انبروفانس (فرنسا) ، ملف 114 16 .

- تعلن القوى (الأوروبية) أن الوسائل الفعالة لمكافحة تجارة الرقيق داخل افريقيا هي التالية :

1 - التنظيم التدريجي للمصالح الادارية والقضائية والدينية والعسكرية في المناطق الافريقية الخاضعة لهيمنة أو حماية الأمم المتحضرة .

2 - التأسيس التدريجي في الداخل ،من طرف القوى التي تخضع لها هذه المناطق ، المراكز قوية ،حتى يستطيع نشاطها الرامي الى الحماية أو القمع أن يؤثر في المناطق التي ينشر فيها صيد الانسان .

3 - فتح الطرق ،ولا سيما السكك الحديدية ،لتربط المراكز الأمامية بالسواحل ،وتسمح بالوصول ،بسهولة ،الى المياه الداخلية ،والى المنابع العليا للانهار والوديان التي تقطعها الشلالات ،وذلك قصد الاستعاضة عن الوسائل الاقتصادية ،والتعجيل في عملية النقل التي تتم حاليا بواسطة الحمالين .

4 - . . . .

5 - . . . .

6 - تنظيم رحلات اشتكشافية ،ارسال القوافل المتنقلة ، والتي تداوم على الاتصال ما بين المراكز ومع السواحل ،وتدعم العمل القمعي ،وتضمن الأمن عبر الطرق .

المادة الثانية : ان المراكز والرحلات الداخلية التي تنظمها كل قوة (أوروبية) في مياهها ،والمراكز التي تكون بمثابة محطات امداد لها ،وبعيدا عن مهمتها الرئيسية ،التي هي منع القاء القبض على العبيد ،وقطع الطريق على التجارة بهم ، ستكون مهمتها الاضافية :

1 - ان تمثل نقطة اسناد ،وعند الحاجة ملجأ للسكان الأهالي الذين يوضعون تحت سلطة أو حماية الدولة التي ينبع لها المركز ، وللناس الأحرار ، بشكل مؤقت ، ولغيرهم اذا داهمهم خطرها ، وكذلك الوصول بالسكان الأهالي الى القدرة على الدفاع عن أنفسهم ،والتخفيف من الحروب التي تنشب بين القبائل وذلك بالحكم بينها ،والى تعويدهم على الأعمال الزراعية ،والفنون المهنية ،وهذا كله قصد الرفع من مستوى معيشتهم ،وتمدينهم ،وضمان زوال عاداتهم الوحشية مثل أكل لحم البشر ، والتضحية بالانسان .

2 - تقديم المساعدة والحماية للمؤسسات التجارية ، ومراقبة شرعيتها وعقودها وتأسيس أخرى ، وانشاء المراكز الثقافية .

3 - حماية الارساليات (التبشيرية) الموجودة أو التي ستأتي دون تمييز ما بين مذاهبها .

4 - تجهيز المصالح الصحية ، واستضافة ومساعدة المكتشفين ، وكل من يعمل في افريقيا من أجل منع تجارة الرقيق .

المادة الرابعة : ان القوى التي تبسط سلطتها أو حمايتها في افريقيا ، يمكن أن تنوب عنها الشركات التي تملك مواثيق كل عقودها أو بعضها والتي تقوم بها طبقا للمادة الثانية ، ولكنها ستكون مسؤولة بشكل مباشر عن العقود التي توقعها وتتعهد بتطبيقها .

تتعهد القوى (الأوروبية) بأن تستقبل وتحمي الجمعيات الوطنية والمبادرين الفرادى الذين يرغبون في التعاون على قمع تجارة الرقيق ، مع التحفظ ازاء استظهار رخصهم اذا اقتضى الأمر وحول مديريها مع استبعاد كل نشاط ذي صبغة سلطوية .

أرجو منكم ، سيادة الوزير أن تعطوا لي وجهة نظركم حول محتوى هذه الرسالة التي يشرفني أن أبلغكم نموذجا منها . ان جمعية اخوان الصحراء المسلحين ، أسست لتستجيب للرغبات التي عبرت عنها القوى (الأوروبية) ، ولخدمة المبشرين في المناطق الافريقية المختلفة ، وتتوجه خدماتها ، بطبيعة الحال ، الى المناطق الخاضعة لنفوذ فرنسا ، وبالأخص الصحراء والسودان التي اعترف بأنها تحت نفوذكم ، وذلك حسب معاهدة سابقة أبرمت مع انجلترا .

سنفتح ، سيادة الوزير ، في 15 فيفري ، أول مؤسسة لنا بالصحراء ، وبما أنها ستكون داخل حدودنا ، ولكي نضمن الراحة اللازمة للذين سيأتون ليكونوا فيها للأعمال التي تنتظرهم ، فانه من واجبي ، ليس فقط ابلاغكم رسميا قبل فتح هذه المؤسسة ، وانما هو أمر اجباري ، تلتزم به كل الجمعيات التي تقوم بمكافحة بيع الرقيق ، وهذا حسب المعاهدة المصادق عليها في بروكسيل ، والتي تبنتها فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية ، ولكي لا نظهر غير معنيين بالقوانين الفرنسية ،

والتنظيمات العسكرية ، أعلن لكم عن ما يلي :

1 - في بسكرة ، وفي كامل أرجاء القطر الجزائري ، لا يمكن أن تستخدم الأسلحة خارج أسوار هذه المؤسسة التي هي مدرسة للمبتدئين (الا في حالات الصيد التي سيقوم بها الاخوان (المبشرون) مع باقي الصيادين .

2 - خارج الأراضي الجزائرية فان اخوان الصحراء ، سيخضعون للتنظيمات التي يراها سيادة الوزير معقولة كأن يلحقهم بشكل ضروري بالقيادة العسكرية ، سواء في ما يتعلق بالاشتكشاف أو العمليات العسكرية ، كما هو مطابق مع الموظفين العسكريين في فرنسا أثناء الحرب .

3 - تتحمل جمعية اخوان الصحراء المسلحين كل مصاريف تكاليفها بنفسها لبلوغ أهدافها .

ان أهمية مثل هذه الجمعية ،التي ستجلب لكل مناطق افريقيا وخاصة الصحراء والسودان ، رجالا يتمتعون بالشجاعة وبالتفاني في العمل وبأخلاق سامية ، سوف تسمح لكم بأن تتبنوها .

يشرفني ،سيادة الوزير ،أن أطلب منكم أن تخبروني في ما اذا كانت حكومة الجمهورية (الفرنسية) ستعارض في حدود الشروط سالفة الذكر ، هذه التجربة التي ترمي الى خدمة مصالح فرنسا والانسانية .

يشرفني سيادة الوزير ،أن أكون خادمكم المطيع .

التوقيع : شارل الكاردينال لافيجرى ،المندوب الرسولي للصحراء والسودان أسقف الجزائر وقرطاج .

ملاحظة : في حالة ما اذا كان فخامتكم يرى اقتراح شروط اضافية لتسيير جمعية اخوان الصحراء المسلحين أرجو منكم تبليغها ألي ،وسأكون مسرورا بتقبلها بصدر رحب .

نسخة طبق الأصل : رئيس المكتب السادس للحكومة العامة .

315

14H6

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

DIRECTION GÉNÉRALE
DES AFFAIRES
CIVILES ET FINANCIÈRES

COMPTABILITÉ GÉNÉRALE

96e

NOTA. — Prière de rappeler, en marge de la réponse, la date et le numéro de cette dépêche, ainsi que l'indication du bureau.

Alger, le 187?

Répartition des Crédits alloués pour les orphelinats indigènes.

	1869	1870	1871	1872	1873	1874	Observations
Crédits législatifs	175.000	120.000	100.000	90.000	90.000	90.000	
Orphelinat de Constantine	15.240	7.600	6.840	6.840	6.840	6840	(1) Y compris ... sur les fonds disponibles chap. V.
— d° — de Dely Ibrahim	2.980	1.300	1.980	1.980	1.660	1650	
— d° — de Boufarik	4.000	2.200	2.065	"	"	"	
— d° — de Bône	"	"	900	720	"	900	
Couvent du Bon Pasteur à El Biar	360	"	"	"	"		
Orphelins placés chez les particuliers (Départ^t de Constantine)	13.730	"	1360	720	"	540	
— d° — à l'asile ... Atelier (Départ^t d'Oran)	10.560	10.000	"	"	"	"	
Maison de refuge de la rue des ... à Alger	5.000	"	"	"	"	"	
Pensionnat ... à Constantine	5.000	"	"	"	"	"	
Subvention à l'Archevêque d'Alger	"	9.000	38.000	13150	60.535	59135	
— d° — à l'Évêque d'Oran	40.000	50.000	50.000	24.910	20.940	19500	
— d° — de Constantine	10.000	24.000	"	1.210	1.035	1035	
Totaux	111.360	90.000	90.000	90.000	90.000	[illegible]	

[illegible]
Subdivision de [illegible]

Instruction publique.

Écoles musulmanes en territoire de commandement

Situation au 31 Décembre 1879.

Cercles	Localités	Nature de l'école	Nombre d'instituteurs: français	Nombre d'instituteurs: indigènes	Nombre d'instituteurs: total	Nombre d'élèves: français	Nombre d'élèves: israélites	Nombre d'élèves: musulmans	Nombre d'élèves: total	Observations
[illegible]	[illegible]	Arabe	.	1	1	.	.	15	15	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	13	13	
	[illegible]		.	1	1	.	.	7	7	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	8	8	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	22	22	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	11	13	
	[illegible]	d°	.	1	1		.	20	20	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	38	38	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	30	30	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	7	[illegible]	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	5	5	
[illegible]	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	5	5	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	10	10	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	5	5	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	15	15	

Indic.	Localités	Date de la création de l'École	Nombre d'instituteurs			Nombre d'Élèves				Observations
			Français	Indigènes	Total	Européens	Israélites	Musulmans	Total	
	Report				17	.	.		230	
	[illegible]	[illegible]			1	.	.	11	11	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	4	4	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	4	4	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	4	4	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	[illegible]	[illegible]	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	7	7	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	34	34	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	30	30	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	11	11	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	12	12	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	14	14	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	6	6	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	8	8	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	4	4	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	6	6	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	7	7	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	14	14	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	42	42	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	13	13	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	5	5	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	10	10	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	60	60	
	[illegible]	d°		1	1	.	.	144	144	

Indic.	Localités	Date de la création de l'École	Nombre d'instituteurs			Nombre d'Élèves				Observations
			Français	Indigènes	Total	Européens	Israélites	Musulmans	Total	
	Report		.	.	31	.	.	.	71[illegible]	
	[illegible]	[illegible]	.	1	1	.	.	5	5	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	4	4	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	9	9	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	4	4	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	11	11	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	47	47	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	4	4	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	9	9	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	7	7	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	18	18	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	5	5	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	8	8	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	8	8	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	4	4	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	20	20	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	20	20	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	3	3	
	[illegible]	d°	.	1	1	.	.	14	14	
	Totaux				55				911	

Fort National, le 14 Mars 1880

Le Commandant Supérieur

[illegible]

ملحق رقم : 19

CORRESPONDANCE DU MARECHAL MAC MAHON A L'EVEQUE LAVIGERIE*

Quartier-général d'Alger, le 21 avril 1868

MONSEIGNEUR,

Lorsqu'au mois de décembre 1866, M le Garde-des-Sceaux vous fit connaître que l'Empereur avait l'intention de vous appeler à l'archevêché d'Alger, vous avez bien voulu me dire que vous accepteriez très-volontiers cette position où vous vous croyiez appelé à remplir une mission providentielle Comme je ne m'expliquais qu'imparfaitement le sens que vous attachiez à ce mot de mission, je vous demandai si vous vouliez parler de la conversion des musulmans au christianisme Votre réponse fut qu'ayant longtemps habité l'Orient, vous aviez la conviction que ce n'était pas par des *prédications*, encore moins par la force, qu'on pouvait arriver à ce résultat : que la mission dont vous vouliez parler n'avait d'autre but que d'attirer en Algérie de bons cultivateurs, animés de sentiments religieux Je ne pus, dès-lors, que vous donner l'assurance de tout mon concours pour cette oeuvre de colonisation

Depuis cette époque, vos idées au sujet de la conversion des musulmans semblent s'être profondément modifiées, ainsi que le prouvent divers articles publiés dans l'Echo de N-D -d'Afrique J'aurais pu fermer les yeux, si vous vous étiez borné à manifester vos nouvelles tendances dans cette publication spéciale, que je pouvais considérer comme destinée seulement aux fidèles de votre Diocèse Je comprenais, jusqu'à un certain point, que pour les besoins de la cause et pour vous procurer les sommes nécessaires à la création et à l'entretien de vos établissements hospitaliers, vous ayiez cru pouvoir assombrir le tableau et représenter la situation de l'Algérie comme plus fâcheuse qu'elle n'est réellement, sans même vous préoccuper des embarras que pourraient causer au Gouvernement des assertions exagérées, qui étaient d'autant plus graves qu'elles partaient de plus haut

----

*Le Cardinal Lavigerie, Oeuvres Pastorales, volume 3, imp Jourdan, Alger, S/D

ملاحظة : كانت هذه المراسله من المارشال ماك ماهون الى المطران لافيجري، اثر تصريح هذا الأخير بأنه على فرنسا أن تنصر الشعب الجزائري، أو ان تنفيه الى الصحراء بعيدا عن العالم المتحضر .

Mais je lis aujourd'hui dans les journaux la lettre pastorale que vous avez publiée le 6 de ce mois, et j'y trouve des opinions telles que je crois devoir, comme Gouverneur Général, protester immédiatement au nom du Gouvernement

Après avoir fait le récit détaillé de quelques faits déplorables qui se sont passés en Algérie, vous ajoutez : "L'absence complète de sens moral, qui est le propre de cette malheureuse race déchue, sans contredit, la multiplication de ces forfaits "

Permettez-moi, MOnseigneur, de vous faire d'abord une simple observation Est-il de mettre sur le compte de la religion musulmane des horreurs commises par quelques i individus qui professent cette religion? Quant à moi, je préfère me ranger à l'opinion des docteurs qui ont étudié les maladies qui se manifestent à la suite des disettes ; ils attribuent les cas d'anthropophagie que l'on a malheureusement à constater pendant ces sortes de crise à des transports au cerveau, qui frappent parfois les individus épuisés par la privation et leur enlèvent leur libre arbitre

Vous reconnaîtrez sans doute avec moi que l'Irlande est un des pays les plus religieux qu'il y ait au monde Il s'y est cependant produit, pendant la dernière famine, des cas d'anthropophagie, comme dans ce moment en Algérie

Vous terminez votre lettre par cette phrase : "IL faut que la France lui donne (au peuple musulman), je me trompe, lui laisse donner l'Evangile ou qu'elle le chasse dans les déserts, loin du monde civilisé "

Comme représentant du pouvoir, je vous déclare que l'Empereur et son Gouvernement repoussent hautement toute idée de repousser dans le désert les populations indigènes dont la France s'est engagée par des traités à respecter la religion et la propriété, et dont les droits sont garantis par des lois Non seulement le Gouvernement repousse cette idée de refoulement, mais il fait tous ses efforts pour arriver à fusionner les races et à former un jour un seul peuple

Quel effet va produire votre lettre qui aura certainement un grand retentissement? La France entière s'était émue de votre pensée de charité et avait répondu à votre appel ; les Musulmans bénissaient la main qui s'ouvrait pour recueillir leurs enfants et panser leurs blessures Mais quand les Indigènes vont apprendre par la voie des journaux que vous voulez les forcer à renoncer à leur religion, ou à quitter leur pays, ne vont-ils pas se méfier même de la charité que vous faites ; ne pourront-ils pas dire que vous voulez profiter de l'état de détresse

/

où ils se trouvent, pour leur faire acheter, par le sacrifice de leur religion, le pain que vous leur donnez? Ce n'est pas tout : avez-vous bien réfléchi aux graves conséquences que peut avoir votre proposition de mettre un peuple dans cette double alternative ou de changer de religion ou de quitter son pays? Si la justice et l'humanité ne nous défendaient point d'avoir recours à de pareilles mesures, la prudence seule devrait nous l'interdire

Quoiqu'il en soit, l'idée que vous avez émise de refouler les Indigènes dans le désert a eu pour résultat de rallier à vous tous ceux qui, en Algérie, sont le plus opposés aux principes posés par l'Empereur dans sa lettre du 20 Juin 1865, au Gouverneur-Général de l'Algérie Comment expliquer autrement la proposition qu'on s'est cru autorisé à vous faire de vous mettre à la tête d'une démonstration récente auprès d'un député de l'extrême gauche? Votre Grandeur a refusé, je le sais, mais son nom depuis en avant, dans les journaux, comme un drapeau, au sujet d'une nouvelle démonstration, prouve que cette opposition croit pouvoir compter sur le concours de l'Archevêque d'Alger Tout ce qui est hostile au Gouvernement a été très-heureux de voir qu'un personnage haut placé, et qui par le caractère spécial dont il est revêtu, est en dehors des lois communes, manifestât une opinion qu'aucune autre personne n'aurait oser exprimer dans la certitude où elle eût été de tomber immédiatement sous le coup de la loi pour excitation à la haine entre les citoyens Vous ne devez pas ignorer, en effet, qu'aujourd'hui un certain nombre de Musulmans naturalisés sont, non-seulement français, comme tous leurs compatriotes, mais encore citoyens français

Dans cet état de choses, vous trouverez naturel que j'aie adressé votre lettre pastorale du 6 Avril au Gouvernement de l'Empereur, en lui demandant de vous faire connaître, avec plus d'autorité que je ne pourrais le faire moi-même, sa manière de voir sur les idées que vous avez émises

Malgré ces observations, votre Grandeur, peut compter qu'elle trouvera toujours de ma part, comme elle a trouvé jusqu'à présent, un concours empressé pour toutes les oeuvres que la charité lui inspirera

Veuillez agréer, Monseigneur, l'assurance de ma haute considération

Signé : M^{al} DE MAC-MAHON

ملحق رقم : 11

REPONSE A LA CORRESPONDANCE DU MARECHAL MAC-MAHON PAR L'EVEQUE LAVIGERIE*

Alger, le 23 avril 1868

Monsieur le Maréchal,

J'étais occupé des soins nombreux que me donnent les orphelins, les veuves indigènes, l'hospice que je prépare pour les vieillards européens de la province d'Alger, lorsque j'ai reçu votre lettre datée d'avant hier

J'ai dû en relire, à plusieurs reprises, l'adresse et la signature pour bien me convaincre qu'elle était adressée à un Evêque, par le Gouverneur d'un pays chrétien

En regrettant, Monsieur le Maréchal, l'absence d'une courtoisie à laquelle on m'avait partout accoutumé, je ne me permettrai pas d'imiter votre Excellence, je me souviendrai qu'elle est ici le représentant du souverain dont je suis le sujet et auquel je dois tout mon dévouement et tout mon respect, et que je suis moi-même le représentant du Dieu de la charité et de la paix

Je ne m'arrêterai donc pas à relever des insinuations doublement blessantes, et par le fond des choses et par leur expression

Mieux que personne, en effet, Votre Excellence sait que les chiffres donnés par moi, sur la mortalité des Arabes, en Algérie, durant les six derniers mois de l'année écoulée, non-seulement n'étaient pas exagérés, mais encore, et quoique vous les ayez fait officiellement démentir, ici, étaient au-dessous de la réalité (1)

Source : Le Cardinal Lavigerie, Oeuvres Pastorales, volume 3, imp Jourdan, Alger, S/D

Mieux que personne, vous savez que je n'ai parlé que pour obéir à ma conscience, qu'en parlant je n'ai pas tout dit, et que je me tais enfin, quelquefois, précisément pour ne pas créer, dans des circonstances déjà si douloureuses, d'embarras nouveaux à votre Gouvernement

Mieux que personne, vous savez qu'en parlant des meurtres et des actes répétés d'enthropophagie qui épouvantent notre colonie, je ne pouvais, moi EVEQUE, leur donner l'excuse que m'indique votre Excellence

M'engager, avec l'autorité de votre parole, à expliquer par un transport au cerveau qui enlève le libre arbitre, comme le font des médecins matérialistes, les assassinats dont j'ai parlé, c'est-à-dire des assassinats prémédités et renouvelés, en commun, sur sept personnes différentes et à des intervalles de plusieurs semaines, c'est vouloir légitimer et encourager tous les crimes et achever de répandre la terreur parmi nos colons, en donnant, aux assassins arabes une audace nouvelle

Mieux que personne, Monsieur le Maréchal, vous savez qu'en écrivant cette phrase que je maintiens et que je répète, ici, avec une force nouvelle : "Il faut que la France lui donne (au peuple arabe) je me trompe, lui laisse donner l'Evangile, ou qu'elle le chasse dans les déserts, loin du monde civilisé "

Vous savez qu'en écrivant cette phrase, je n'ai eu qu'un seul but, celui de prouver par l'absurde, c'est-à-dire par l'impossibilité matérielle, morale, d'accomplir la seconde de ces deux choses, la nécessité, après la navrante expérience que nous venons de faire, d'accorder enfin la première, de nous donner non pas l'usage de la force dont nous ne voulons à aucun degré, mais la liberté de l'Apostolat, et par là j'entends la liberté de la charité, la liberté du dévouement, la liberté de la mort, puisqu'on nous en menace sans cesse pour le jour où nous irions, seuls, désarmés, au milieu des Arabes

Et les actes ici donnent à mes paroles un commentaire autrement éloquent que tous les discours Dites-moi, Monsieur le Maréchal, en ce moment qui attire les Arabes près de lui, malgré les dangers de leur voisinage? qui les accueille dans ses asiles, dans ses séminaires, dans sa propre maison? Qui les soigne? qui donne un refuge à leurs veuves et leurs enfants? qui sacrifie pour eux la vie de ses prêtres et de ses religieuses?

/

Et, au contraire, qui les refoule, comme des troupeaux humains, loin des regards européens, sur leurs montagnes et dans leurs forêts, sous quelle nécessité impérieuse, dans quelles conditions et avec quels résultats, hélas ! Vous le savez et je le sais aussi

Mieux que personne, vous savez ce que valent ces odieuses insinuations, que votre Excellence ne craint pas de renouveler à la suite d'une presse anti-chrétienne : que je veux faire payer par le sacrifice de leur religion, à ces pauvres Arabes, le pain que leur distribue, par mes mains, la charité catholique

Non, Monsieur le Maréchal, il n'en va pas, il n'en ira pas ainsi de la part d'un Evêque Je n'ai pas dit ni laissé dire un mot dans ce sens aux Arabes que je secours Je n'ai pas voulu, et je l'ai déclaré hautement, qu'un seul des douze cents enfants recueillis par moi fût baptisé autrement qu'au moment de la mort, et encore, au moment de la mort, je ne l'ai permis que pour ceux-là seulement qui n'avaient pas l'âge de la raison

J'ai voulu, je veux qu'ils conservent, à cet égard, toute leur liberté, et s'ils préfèrent rester mahométans, lorsqu'ils seront en âge de prendre une décision raisonnée, je ne leur en continuerai pas moins mon dévouement et mon appui paternels

Je leur apprendrai, il est vrai, qu'il est mieux de s'aider soi-même par le travail contre les coups de la fortune, que de s'endormir dans la mort, en invoquant le destin ; qu'il est mieux d'avoir une famille que de vivre sous prétexte de divorce ou de polygamie dans une perpétuelle et honteuse débauche ; qu'il est mieux d'aimer et d'aider tous les hommes, à quelque race qu'ils appartiennent, que de tuer les chiens de chrétiens ; que la France et son Empereur sont plus grands aux yeux des hommes et aux yeux de Dieu, que la Turquie et son Sultan

Voilà ce que je leur apprendrai, quel est celui qui oserait y trouver à redire? Mieux que personne enfin, Monsieur Le Maréchal, vous savez que je vis dans la solitude, dans la retraite les plus profondes, fuyant le monde, ne m'occupant que de mes devoirs et de mes oeuvres d'Evêque Si donc, comme vous me l'apprenez, la population algérienne se serre davantage encore autour de moi, c'est qu'elle considère les idées et les principes que je soutiens comme son port de salut après tant de tempêtes

C'est mon troupeau, Monsieur le Maréchal, ce sont les âmes dont je suis le pasteur, et vous leur reprochez leur confiance en moi : et vous me reprochez de les aimer, de chercher à les sauver, et vous me faites entendre que si je ne me sépare pas d'eux, je ne suis pas l'ami de César !

Je connais l'Empereur, Monsieur le Maréchal, son grand esprit et son grand coeur ne redoutent pas la lumière ; il l'a déjà prouvé, il le prouve chaque jour et c'est ce qui lui donne une force qu'aucune opposition ouverte ou cachée ne détruira

Le devoir de tout honnête homme, en présence de la crise qui illumine nos questions algériennes d'un jour sinistre, est de lui dire, avec autant de respect que de courage, qu'on l'a trompé (1) !

On a trompé Votre Excellence elle-même, en lui disant qu'on m'avait proposé et que j'avais refusé de faire partie d'une députation auprès d'un des membres de la Chambre Jamais personne ne m'a fait une offre semblable On m'a seulement demandé d'oser dire toute la vérité à l'Empereur, si j'en pouvais trouver l'occasion, et cela je le ferai

Mais je m'arrête à des détails, alors que votre lettre a évidemment une portée plus huate Elle n'est, en effet, que la conséquence d'un système malheureusement suivi, jusqu'à ce jour, en Algérie, à l'égard de l'Eglise

C'est à l'origine même de la conquête que remonte le système dont je parle

Le premier Evêque d'Alger a été abandonné par le pouvoir et obligé de fuir cette terre, qu'il avait arrosée de ses larmes et de ses sueurs, et sans le généreux concours du Prince, qui est aujourd'hui le Souverain de la France, il serait mort sous les verrous

Or, c'est un fait public que ce qu'on livrait, en la personne de Mgr Dupuch, aux poursuites de créanciers rapaces, c'était surtout l'apôtre qui gênait des projets d'indifférence religieuse, depuis longtemps conçus et appliqués

Son successeur, Mgr Pavy, n'a pas été plus heureux

Tout rapport de propagande lui a été interdit avec les arabes

Le vénérable supérieur de son grand-séminaire a été publiquement menacé de la prison et des galères même, pour avoir recueilli, dans les bouges d'Alger, quelques petits orphelins indigènes dont il voulait faire des hommes

Le voeu formulé parlesEvêques du Concile d'Aix, pour le commencement de la mission arabe, a été repoussé par le Gouvernement algérien

Et pendant qu'on leur refusait ainsi toute liberté d'apostolat, mes deux vénérables prédécesseurs avaient la douleur de voir encourager, par des subventions, les écoles, les réunions religieuses, où s'exaltait le fanatisme des indigènes ; de voir le pélerinage de la Mecque facilité, accompli aux frais de l'État, par les musulmans de l'Algérie ; de voir enfin donner, au nom de la France, chose vraiment incroyable: l'enseignement du Coran à ceux même qui ne l'avaient jamais connu, comme les habitants de la Kabylie

Je devais voir se continuer les mêmes épreuves

Malgré l'autorisation que j'en avais obtenue d'une auguste bienveillance, je n'ai pu parvenir, à cause de la résistance obstinée qui m'a été opposée, à établir, à mes frais, en Kabylie, même de simples maisons de Soeurs pour distribuer, aux indigènes qui le demandaient des médicaments ou des aumônes

Lorsque la famine a étendu ses ravages sur l'Algérie, j'ai voulu user de mon droit et accomplir mon devoir d'Evêque, en recueillant les orphelins indigènes. Je l'ai fait, mais bientôt j'ai entendu autour de moi, des paroles inquiétantes pour l'avenir de mon oeuvre Le silence gardé par vous au Sénat sur une oeuvre qui assurait, seule, à la province d'Alger, pour les veuves et les orphelins arabes, un secours quatre ou cinq fois plus considérable que celui de l'État, a bientôt confirmé mes inquiétudes

/

Mais tout doute a cessé pour moi lorsque j'ai su que vous aviez dit à l'époque de l'installation des Frères à Ben-Aknoun, que leur oeuvre ne serait que transitoire, que les orphelins seraient réclaméss, après la moisson, par leurs tribus respectives et qu'on ne pourrait les leur refuser, ajoutant que, dans quelques mois, l'orphelinat serait ainsi fermé

C'est-à-dire, Monsieur le Maréchal, que ces enfants sans père, sans mère, abandonnés de tous et livrés a la mort, mais recueillis par moi, grâce à la charité des Evêques, des prêtes, des chrétiens de France, veillés, soignés au péril de leurs jours, par nos religieux, par nos religieuses, dont plus de vingt ont pris le typhus auprès d'eux, dont plusieurs ont éjà succombé, victimes de leur charité, nous ne les aurions sauvés, et sauvés à ce prix, que pour les livrer, aux passions bestiales de leurs coreligionnaires !

Mieux aurait valu mille fois les laisser périr !

Voilà ce que Votre Excellence présente comme nécessaire, mais il n'en sera pas ainsi sans que je fasse entendre au monde une protestation solennelle

A leurs pères, à leurs mères, je les eusse rendus sans difficulté ; mais je suis le père, le protecteur de tous ceux de ces enfants dont les pères, dont les mères n'existent plus Ils m'appartiennent parce que la vie qui lesanime encore, c'est moi qui la leur ai conservée C'est la force seule qui les arrachera de leurs asiles, et si elle les en arrache, je trouverai dans mon coeur d'évêque de tels accents qu'ils soulèveront contre les auteurs de pareils attentats l'indignation de tous ceux qui méritent encore sur la terre le nom d'homme et celui de chrétien

Je me résume, Monsieur le Maréchal, Au fond, Votre Excellence m'adresse deux accusations, et, toutes deux, seront le plus grand honneur de ma vie

L'une est d'avoir soulevé, le premier, et un peu trop, selon vous, le voile funèbre qui cachait aux yeux de la France les malheurs de l'Algérie

Si c'est un crime, il est le mien

Politiquement, nous avons autant d'ennemis qu'au moment de la conquête Vous-même, Monsieur le Maréchal, me déclarant un jour, avant la famine actuelle, pourquoi vous vous opposiez absolument à toute propagande chrétienne, et, me donnant pour raison de votre opposition la crainte de surexciter le fanatisme des Arabes, me disiez qu'en cas de guerre européenne, on ne pourrait pas compter, ici, sur la fidélité de vingt Indigènes, en présence d'une insurrection

Economiquement, les Arabes des tribus sont depuis cinq mois en proie à la famine, ils sont ruinés pour de longues années

Moralement, ils ont pris nos vices, sans acquérir aucune de nos qualités et ils se sont montrés obstinément réfractaires à toute amélioration, à tout progrès

Vous ne vous étiez pas trompé, Monsieur le Maréchal, ma mission épiscopale devait épiscopale devait rencontrer, ici, bien des difficultés, mais lors même qu'elles se sont produites du côté ou, après de tels précédents, je devais le moins les prévoir, si elles ont douloureusement percé mon coeur, elles ne l'ont point ébranlé

Veuillez agréer, Monsieur le Maréchal, l'expression de la haute et respectueuse considération avec laquelle j'ai l'honneur d'être,

De Votre Excellence,

Le très-humble et très-obéissant serviteur,

Signé : CHARLES, Archevêque d'Alger